اللغة واختلاف الجنسين

دكتور أحمد مختار عمر
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

عالم الكتب

اللغة واختلاف الجنسين

الدكتور أحمد مختار عمر
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

عالم الكتب
٣٨ [illegible] - القاهرة ت: ٣٩٢٦٤٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـــــــرس

مقدمـــــة

بدأ الاهتمام الغربى بلغة المرأة ككيان مستقل متميز عن لغة الرجل منذ منتصف القرن السابع عشر ، حين ظهر عدد من الدراسات تعرض للخلاف اللغوى بين الجنسين فى مجتمع الهنود الكاريبى (١)،وبالغت بعض هذه الدراسات فى تقييم هذا الخلاف حين اعتبرت كل جنس يستخدم لغة مستقلة مختلفة (٢).

واستمر الاهتمام بالموضوع طوال القرنين التاليين على يد الباحثين الأوروبيين والمكتشفين وأعضاء الإرساليات فى آسيا وإفريقيا والأمريكتين والبسفيك وغيرها(٣).

وتزايد الاهتمام مع مطلع القرن العشرين على يد علماء الأنثروبولوجيا الذين سجلوا معظم ملاحظاتهم على لغات غير أوربية . فقد ذكر **Frazer** (١٩٠٠) أنه من المحظور فى بعض قبائل جنوب إفريقيا أن تنطق المرأة اسم حميها أو اسم أحد من الذكور من أقارب زوجها ، أو أى كلمات تحوى مقاطع من هذه الأسماء(٤). وأشار **Kraus** (١٩٢٤) إلى اختلاف الكلام بين الذكر والأنثى عند الإفريقيين والأستراليين والهنود الأمريكيين ، وحظر بعض الكلمات على نسائهم ، كما أبدى عدد من الأنثروبولوجيين اللغويين العاملين فى الأربعينيات والخمسينيات نفس الملاحظة حين ردوا كثيرا من مظاهر التنوع اللغوى إلى عامل الجنس (٥).

ثم تنامى هذا الاهتمام حين امتزجت جهود الأنثروبولوجيين بجهود علماء الاجتماع، وبعد أن تزايد الاقتناع بأن الجنس ـ مثل الطبقة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية والمستوى الثقافى والسن ـ يعد من العوامل الهامة التى تؤثر على الكلام(٦). وكان **Furfey** (١٩٤٤) فريدا فى دراسته بالنسبة للسابقين والمعاصرين لأنه كان أول من ربط اختلافات الجنس بالاختلافات الطبقية أو التركيبة الاجتماعية(٧).

واحتلت دراسة اختلافات الجنسين اللغوية منذ الستينيات من هذا القرن مكانا

هاما فى حقول الدراسات الاجتماعية واللغوية والنفسية ، وأخذت بعض الجامعات فى تدريس مقررات مستقلة عن « السلوك اللغوى لكل من الرجل والمرأة »(٨)

وفى كل سنة من السنوات العشر الأخيرة ظهرت أعمال جديدة تتناول الموضوع من أحد جوانبه حتى قدر بعضهم الرقم الكلى لمجموع الأعمال بعدة آلاف (٩). وقد كان أهم عمل يصدر فى السبعينيات كتاب **Robin Lakoff** (١٩٧٣) بعنوان : اللغة ومركز المرأة ، فقد كان البذرة لدراسات تالية ، وكان موضع نقاش طويل فيما بعد (١٠). ، وكان أهم كتاب يصدر فى الثمانينيات كتاب **Jennifer Cootes** (١٩٨٦) بعنوان : النساء والرجال واللغة ، الذى كانت تشغل مؤلفته وقتئذ درجة محاضر أول للغة الإنجليزية وعلم اللغة فى أحد معاهد لندن ، وقد سبق لها أن نشرت بحثا حول الموضوع نفسه (١٩٨٤) بعنوان : اللغة والتحيز الجنسى، كما سبق أن قدمت عرضا وافيا لكتاب النساء والرجال واللغة فى المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ولأهمية المعلومات الواردة فيه ؛ رأيت من المفيد أن ألحقه بهذا الكتاب .

وربما كان من أهم البواعث على الاهتمام بهذا الموضوع تعدد مجالات العلم التى طرقته . فإلى جانب علماء اللغة والاجتماع والأنثروبولوجيا دخل الميدان علماء النفس والتربية والأسلوبية والنقد الأدبى (١١). والأهم من هذا كله مشاركة الحركات النسائية ، ودعوات المساواة بين الجنسين وتحرير المرأة بكل ثقلها منذ الستينيات (١٢).

ونحب فى هذه المقدمة أن نشير إلى عدد من المصطلحات التى كثر إطلاقها على الشكل الكلامى الذى تستخدمه المرأة فى مقابل الشكل الكلامى الذى يستخدمه الرجل ، فقد أطلقت على هذا الشكل عدة مصطلحات هى :

اللغة : **language** .

واللهجة : **dialect** .

والأسلوب : **style** (١٣).

واللهجة الخاصة : **register** .

والكلام : **speech** .

والخطاب : **discourse** .

وعلى الرغم من اختلاف دلالات هذه المصطلحات فى الاستخدام اللغوى الدقيق فقد تردد معظمها فى سياقات يوحى بترادفها أو عدم قصد التفرقة بينها ، ربما لأن كثيرا من الكتابات حول الموضوع قد تناولها باحثون غير لغويين ، أو لأن من توجه إليهم هذه الكتابات هم من نوعية المثقف العام الذى لا يدرك الفروق الدقيقة بينها ، أو لأن كل مصطلح قد لاءم حالة خاصة أو زاوية معينة نظر إليها الكاتب. فإذا كان الكلام عن مجتمع بدائى أو شعب يقل أو ينعدم فيه الاختلاط بين الرجال والنساء فإن كلمة لغة قد تكون ملائمة لوصف هذا الاختلاف ، وإذا قلت صور الخلاف وظهر تأثير الطبقة عليها كانت كلمة لهجة أكثر ملاءمة ، وإذا كان الأمر يعود إلى أنماط فردية أو اختيارات جماعية فإن كلمة أسلوب قد تكون هى المناسبة ، وإذا كان الأمر ينصرف إلى نوع معين من اللغة أو ضرب من الاستعمال اللغوى الذى يؤدى غرضا معينا فإن كلمة اللهجة الخاصة قد تكون أفضل ، وإذا كان المراد هو اللغة المحكية القابلة للتحليل الصوتى ، فإن لفظ الكلام قد يكون أنسب ، وإذا كان المراد لغة الحوار والخطاب يكون المصطلح الأخير أنسب (١٤).

وقد فرضت علينا طبيعة البحث ، وتنوع المادة أن نقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب على النحو التالى :

الباب الأول : ويشمل بعض المباحث التمهيدية ، ويضم فصلين اثنين هما :

* أثر العوامل الاجتماعية فى اختلافات الجنس اللغوية
* دور الحركات النسائية ومظاهر اهتمامها بلغة المرأة

أما الباب الثانى فيتناول نظرة اللغة إلى الجنس وكيفية تعاملها مع ظاهرة التذكير والتأنيث ، وقد ضم الفصول الثلاثة الآتية :

* تصنيفات الجنس .
* اللغة بين الحياد والتحيز للذكورة .
* اللغة العربية بين الجنس النحوى والجنس الطبيعى.

وجاء **الباب الثالث** ليعرض الجانب الثانى من القضية ، وهو تعامل الجنس مع اللغة، والخصائص التى تميز طريقة كل جنس فى هذا التعامل ، وقد ضم هذا الباب مستويات التحليل اللغوى الثلاثة : الصوتية واللفظية والتركيبية ، وأضفت إليها فصلا رابعاً ضم جملة من الخصائص اللغوية الأخرى التى ترددت فى كلام الدارسين وهى اختلاف الموضوع والمضمون ، واتصاف المرأة بالثرثرة ، والتدخل فى حديث الآخرين ومقاطعتهم ، وميلها إلى الابتداع والخروج عن المألوف. ثم أتبعت هذا الفصل بفصلين آخرين لم تتناولهما التحليلات السابقة وهما :

* الاختلاف بين الرجل والمرأة فى استخدام وسائل التفاهم غير اللفظية.
* اختلاف لغة الطفل باختلاف جنسه .

وأرجو أن أكون بذلك قد ألقيت الضوء على جانب من علم اللغة الاجتماعى لم يلق الاهتمام من الباحثين العرب حتى الآن ، وأن أكون قد أجبت عن تساؤل غائب وهو : *هل هناك لغة نسائية فى مقابل التساؤل المطروح دائما : هل هناك أدب نسائى ؟*

الكويت فى ١٩/٧/١٩٩٥

المؤلف

الحـواشـى

١ - ٣٧/ ٥ [(١)]

٢ - ٩٣/ ١٣٣ و ٦٣/ ٤ ، ٥ و ٤١/ ٤٧ وانظر أمثلة للاختلافات الفونولوجية والصرفية والمعجمية ٥٧/ ١٦٠ و ٨٩/ ٦ ومابعدها و ١١٠/ ٣٦ - ٣٨ و ٦٠/ ٢٦،٢٧.

٣ - ٩٣ / ١٣٠ ، ١٣٣.

٤ - ١١٣/ ٤٤.

٥ - ٩٣/ ١٣ و ٥٧/ ٤.

٦ - ٦٣/ ٦ و ٩٥/ ٧٦ و ٤٠/ ٣١٣.

٧ - ٩٣/ ١٣٢.

٨ - ٣٧/ ٦، وقد حضرت بعض محاضرات فى جامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية عن الموضوع صيف عام ١٩٨٧ .

٩ - ٦٣ مقدمة التحرير .

١٠- ٤٣/ ٣٢٣.

١١- ٣٧/ ٧ و ٤١/ ٢٥.

١٢- ٦٣/ ١٦٩ و ١٠٨/ ١ .

١٣- استعمل بعضهم لفظ **style** ليشير إلى التغيرات المتصاحبة عند مستويات معينة للتركيب اللغوى داخل اللغة الواحدة (انظر ٣٧/ ١١).

١٤- انظر ٥٥/ ١٢٧ و ٤٣/ ٣٣٤ و ٣٧/ ١١ و ٦٥/ ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ . وقد لاحظ بعض الدارسين أن **Lakoff** كانت تبادل فى دراساتها بحرية بين كلمات لغة ولهجة وكلام (٤٣/ ٣٣٤) . وتحدث يسبرسن عن لغة المرأة تحت اسم **Ladylike style** (٤١/ ١٥٥) . ومن الدارسين من فضل استخدام كلمة **variety** أو تنوع (٣٧/ ٣٢).

---

(١) الرقم الأول يشير إلى رقم المرجع فى قائمة المراجع والثانى إلى رقم الصفحة .

الباب الأول

مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية
مباحث تمهيدية

مباحث تمهيدية

الفصل الأول

الحركات النسائية
ومظاهر اهتمامها بلغة المرأة

الفصل الأول

الحركات النسائية ومظاهر اهتمامها بلغة المرأة

ربما كان من أوائل الدعوات لتحرير المرأة الأوربية دعوة السيدة مارى وولستونكرافت (زوجة وليام جودوين المفكر السياسى الشهير) فى أواخر القرن الثامن عشر ، وأطلق على هذه الدعوة كلمة **Emancipation** (الانعتاق من العبودية)، ثم كان من أبرز الداعيات فى بريطانيا بعد منتصف هذا القرن جرمان جرير التى ركزت على تحرر المرأة الجسدى ، وأطلق على هذه الحركة الجديدة كلمة **women's liberation** (تحرير المرأة)، ثم زاد الاهتمام فى العقود الأخيرة بتحرير المرأة نفسيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وحملت هذه الدعوة اسم **Feminism** (المساواة بين الرجل والمرأة) [1].

وحينما أسست المنظمة الوطنية للنساء **National Organization for Women** (١٩٦٦) لم يكن من أهدافها المطالبة باحتفاظ المرأة المتزوجة باسمها ، ولكنها صارت من مطالب المنظمة فيما بعد (١٩٧٠)، بعد أن أخذ كثير من النساء فى مناقشة وتحدى القيود الاجتماعية والقانونية التى تقتضيهن أن ينادين**Mrs. Man** حين يتزوجن [2].

وقد صاحب تزايد الاهتمام بتحرير المرأة تزايد الاهتمام بدراسة لغتها ، ورصد الفروق اللغوية بين الجنسين [3].

وكان تركيز الحركات النسائية من بين جوانب اللغة على النقاط الآتية :

١- نظرة اللغة الدونية إلى المرأة ، تلك النظرة التى انعكست فى ألفاظها واستعمالاتها ، والتى ظهرت فى شكل أنواع من التحيز للذكورة مما جعلها تستحق أن تسمى « لغة ذكورية » .

٢- سيطرة الرجل على كل الأعمال الهامة والوظائف المتحكمة ، ومحاولته إبعاد

المرأة عن المنافسة أو المشاركة ، مما حرمها من فرص الظهور العام ، ومنعها من المخاطبة المباشرة للجماهير .

٣- الدعوة إلى تحييد اللغة بالتخلص من مظاهر احتقار المرأة من جهة ، وأشكال التفوق الذكورى من جهة أخرى .

٤- إبراز مظاهر التفوق اللغوى عند المرأة ، ومحاولة إثبات تميزها فى هذا الجانب على الرجل .

أما النظرة الدونية إلى المرأة فقد ردها الكثيرون إلى عوامل اجتماعية ، نتيجة تفضيل معظم المجتمعات للذكر على الأنثى ، وتعاملها مع الرجل على أنه أكثر قيمة من المرأة ، بالإضافة إلى سيطرة الرجل على مراكز التأثير فى معظم المجتمعات .

وقد انعكست هذه النظرة فى عدد من المظاهر اللغوية عرضنا أهمها فى الفصل الثانى من هذا الباب .

أما النقطة الثانية التى ركزت عليها الحركات النسائية ودعوات التحرير للمرأة فكانت محاولة التخلص من سيطرة الرجل على كل الأعمال الهامة ، وانفرداه بوظائف التأثير وبخاصة فى أجهزة الإعلام ، والدعوة إلى إزالة جميع صور القهر اللغوى على المرأة والعمل على تحسين صورة المرأة فى المجتمع، ونفى الصفات التى ألصقت بالمرأة وأظهرتها كجنس سلبى تابع ضعيف متزعزع ، ومعاملتها كما تعامل الأقليات رغم زيادة عدد النساء على الرجال فى كل المجتمعات ، وأخيرا خلق الفرص أمامها لقيادة الجماهير وتملكها زمام اللغة فى المواقف العامة .

ومن الصور الهزلية التى أطلقها الرجال على مجتمعات النساء تشبيههم لها بجلسات الدجاج وإطلاقهم على كلامهن اسم « قوقأة الدجاج »، كما أن من الأمثال التى تجسم صورة الأنثى فى المجتمعات :

* فكر المرأة وريح الشتاء يتغيران بسرعة .

* ثق فى كلبك حتى النهاية ، وفى المرأة حتى أول فرصة

* مجنون من يتشاجر مع امرأة .
* بح بسرك لامرأة تبح به للعالم كله .
* تكون المرأة قوية حين تتسلح بضعفها .
* المرأة تضع دموعها تحت طلبها .
* قوة المرأة فى لسانها .
* غريزة المرأة غالبا ماتكون أصدق من منطق الرجل .
* لا يوجد شر إلا وكانت المرأة فى قلبه .
* لا تثق فى امرأة حين تنتحب (٥).

وتبرر المرأة كل هذا الهجوم عليها بأنه يعكس تحيز المجتمع الرجولى ، وبأنها تحرم من فرص ظهورها العام ثم تلام على عدم ظهورها ، وأنها لا تقف مواقف تمكنها من استخدام اللغة ، ثم تتهم بأنها عاجزة عن التأثير الجماهيرى .

إن غياب صوت المرأة جماهيريا جعل صوتها لا يرتبط فى أذهان الناس بالأحاديث الجادة . وقد ذكر أحد المعلقين فى التلفزيون أن السبب فى قلة مذيعات الأخبار فى الولايات المتحدة «أن الناس لا تحب أن تسمع أصوات النساء ناقلة لهن أخبارا هامة» (٦). كذلك ثبت بالإحصاء أن التلفزيون البريطانى الوطنى لم يكن يوجد فيه حتى عام ١٩٧٧ سوى مذيعة واحدة ثم عينت ثانية عام ١٩٧٨ مما أثار مناقشات كثيرة فى الصحف حول قدرة المرأة على أن تكون متكلما عاما (٧).

وإذا كان الأمر قد تطور الآن فى صالح المرأة فإنه مايزال أمامها كثير من الصعوبات لارتقاء منصات الخطابة ، ومنافسة الرجل فى وظائف الإذاعة والتلفزيون المباشرة على الهواء. وإذا كان النقاش حول حضور النساء المؤهلات للمؤتمرات والندوات الأكاديمية قد حسم فى صالحهن فإن الملاحظ أنهن فى حالة حضورهن لا يتكلمن بالقدر الكافى كما يتكلم الرجال. ربما تجلس المرأة على

المنصة فى مواجهة الجـمهور ، ولكنها نادرا ماتخاطبه ، إن حضـورها العام قد قبل ولكن فى وقت لم يقبل فيه كلامها بعد (٨).

وربما كانـت النقطة الثالثـة أهم فى تاريخ تحرير المرأة لأنهـا حملت الـدعوة إلى تحييـد اللغة ، وتنقيتـها من صور التحيـز المتعددة ، وتخليصهـا من الشوائب التى علقت بها خلال تاريخها الذكورى الطويل (٩).

ولعل أهم المحاولات الإيجابيـة فى هذا السبيل ـ وكلها مـحاولات دارات حول اللغة الانجليزية ـ مايأتى :

١ – التخلى عن استـعمال لفظ **man** فى معناه العام وقصـره على معناه الخاص : «ذكر بالغ من بنى الإنسان» . فجملة مثل :

A man who lies constantly needs good memory

يمكن أن تصبح أكثر واقعية عن طريق القول :

someone who lies .... أو **any one who lies**

وتركيب مثل : **working man** يمكن أن يصبح : **worker** (١٠) .

وجملة مثل : **Men have always hoped to conquer disease** لا تظهر فقط فى شكل احتقار لاهتمام المرأة بالقضاء على الأمراض ولكنها تتجاهل كذلك صور التقدم الهامة نحو هذا الهدف التى حققتها المرأة .

ولذا من الأفضـل أن يقال : **human societies** بدلا من **men** أو يقال : **men and women** ، وقد يكـون الحل فى إعادة صيـاغة الجـملة أو الفكرة كلية ، كـأن نقول : **The conquest of disease has always been a gool of human societies** (١١) .

كذلك شملت الدعوة التخلى عن لفظ **man** كفعل ، وجزء من تركيب مثل : **manpower** و **craftsman** و **mankind** و**manmade** و قد اقترح مثلا :

humankind بدلا من mankind وبدلا من manmade اقترحhandmade أو hand-built أو fabricate أو synthetic (١٢). . . .

ويمكن الحصــول على عشرات الأمثلة لاقــتراحات التــحييد اللغــوى من الكتاب الذى عنوانه : The Handbook of Nonsexist Writing

وقد بدأه المؤلفان بقولهما :

« الكتاب موضوع خصيصى لكل من يحــاول أن يفرغ لغته من التحيز اللاواعى الموجود فى اللغــة الإنجليزية والذى يستمد وجــوده من الاتجاهات الثقافــية نحو المرأة» .

٢- إدخال ضمير جديد محايد وليكن thon ليحل محل he فى سياق مثل :

A doctor should be careful that he ....

٣- تصحيح استعمال ضمير الجمع they و their مع كلمات مثل someone و everybody ، فــبدلا من القــول : Everbody should bring his book tomorrow .

يقال : ....should bring their books (١٣)

٤- الاستــغناء عن اللفظين Miss و .Mrs اللذين يشيــران إلى حالة الزواج بالنسبة للمرأة واستخدام لفظ .Ms الذى يهمل هذه الحالة كمــا هو الشأن في Mr .

وقد فضل كثــيرون كلمة Ms ، ولكن مشكلتــها كانت فى نطقــها ، أتنطق Mis أو Miz أو Emes ؟ وأخيــرا اتفق على كتابتــها كما هى وبيــان أنها مشتقة من Mistress وكتبت احتمالات نطقها أمامها . وأصبحت كلمة Ms مستخدمة كلقب احترام قــبل الاسم الأخير أو الأول والأخير سواء كانت المرأة متزوجة أو لا (١٥).

وقد أصبحت كثير من الكلمات التى طرحتها الهيئات النسائية وأيدتها ذائعة الاستعمال وصارت كلمات مثل **Chairperson** و **Spokesperson** اللتين لم تكونا معروفتين منذ فترة قريبة ـ صارت الآن وتحت ضغوط الحركات النسائية معروفة وشائعة (١٦).

٥- الدعوة إلى وضع معاجم محايدة **Nonsexist dictionaries** تخلو من التحيز الجنسى وتقوم على الأسس الآتية :

(أ) مراعاة التوازن الجنسى فى المعجم ، والاهتمام بالأمثلة التى تحدد ملامح الأنثى وتكشف عن الصفات الإيجابية لها مثل الاختراع ، والمغامرة ، وهى عادة صفات تحتفظ بها المعاجم للرجال والأولاد .

(ب) استخدام الحيدة فى تعريف الكلمات فلا يفسر لفظ **adulthood** بـ **manhood** وإلا فإنه يحرم البنات من الوصول إلى مرحلة البلوغ .

(جـ) استعمال **human being** بدلا من **man** ووضع بدائل كثيرة تحل محل **man** فى سياقاته المختلفة كأن يقال : **The best person (candidate) for the Job** بدلا من : (١) **The best man**

٦- تبنى خطوط عامة من أجل تحسين صورة المرأة واستعمال لغة غير متحيزة فى الكتب الدراسية والمعاجم وفرض هذه الخطوط العامة عن طريق المؤسسات الرسمية ودور النشر والجمعيات اللغوية .

وفى سبيل ذلك برزت الأنشطة الآتية :

(أ) تأليف كتب مثل :

Guidelines for Improving the Image of Women (1972)
Guidelines for Equal Treatment of the Sexes (1972)
A Woman's New World Dictionary (1973)
The Handbook of Non Sexist Writing (1981) (١٨)

(ب) إصدار المجلس الوطنى الأمريكى لمعلمى اللغة الإنجليزية فى عام ١٩٧٥ عددا من التوصيات للوصول إلى لغة غير متحيزة جنسيا فى مطبوعات المجلس ومراسلاته ، منها تجنب استعمال لفظ **man** فى أى مركب يكون المشار إليه محتملا أن يكون ذكرا أو أنثى ، والإشارة إلى الرجال والنساء بصورة متعادلة ، وتجنب الكلمات التى تمتهن المرأة ، وإظهار النساء فى صورة فعالة ، وتجنب ربط أنواع من الوظائف بجنس معين (١٩).

(جـ) عقد الجمعية اللغوية الأمريكية الحديثة مؤتمرا عاما (١٩٧٨) تناول بالبحث موضوع المرأة واللغة وركز على اشتراك المرأة المساوى فى دراسة اللغة ، وفى مجالات الأدب والنقد .

(د) وقد اتخذت التنظيمات المهنية خطوات كثيرة لتحييد اللغة ، مثل :

١- **The American Anthropological Association** الذى وافق (١٩٧٣) على اقتراح بتوصية بعدم التوسع فى استخدام لفظ **man** بمعنى عام .

٢- **The American Library Association** الذى رأى (١٩٧٥) تجنب استخدام اللغة المتحيزة فى كل مطبوعاته المستقبلية ، وفى الوثائق الرسمية .

٣- وحتى المؤسسات الدينية قامت بتغيير اللغة المستعملة فى نشراتها فى أمريكا وقد أعلنت بعض الكنائس (١٩٧٣) أنها ستقلص التفرقة فى الخطاب على أساس الجنس ، وقامت بتعديل كل موادها المطبوعة بما فى ذلك كتب التراتيل وإجراءات القداس للتأكد من أن اللغة المستعملة فيها شاملة لكلا الجنسين . وعُدّل كتاب الصلوات اليهودى (١٩٧٥) بهدف المساواة بين الجنسين. فبدلا من عبارة مثل: **God of our fathers** أصبح يقال : **God of all generations** .

كما أضيفت جمل مثل : God of our mothers -

- God of Sarah

لتتعادلا مع : God of our fathers -

- God of Ibraham

وانتقل هذا الاتجاه إلى بريطانيا على يد الـ **Methodist Movement** وترتب على ذلك حذف بعض التراتيل التى تتحيز للذكورة (١٩٨٣)(٢٠).

وبهذا استطاعت المرأة أن تفرض نفسها ، وأن تشارك فى المؤتمرات العامة لنشر أفكارها وأن تتخذ استراتيجية محددة لغزو الميادين التى سيطر عليها الرجل (٢١).

ولم تكتف المرأة بدعوتها إلى تحييد اللغة وإنما سعت إلى كشف زيف المقولة المتداولة عن ضعفها اللغوى وسلبيتها فى مجال خلق الألفاظ وإبداعها ، وتخلفها فى مجالات اللغة عن الرجل ، وذلك عن طريق إبراز مظاهر تفوقها اللغوى وإثبات تميزها على الرجل . ومن أهم النقاط التى ركزت عليها المرأة :

١- أن كلا الجنسين يتعلم أولا « لغة الأم » ثم ثانيا « لغة المدرسات » فى مدارس الحضانة ، وبذا فإن دور المرأة فى تنمية لغة الناشئة لا يمكن إنكاره .
وأن اللغة التى تستخدمها النساء مع الأطفال الصغار تحمل خصائص معينة تكشف عن قدراتهن اللغوية ، فهى لغة ذات معجم خاص ، وتعتمد على التكرار ، وعلى تقصير فى معدل طول الجملة كما أنها تملك ملامح صوتية خاصة تتميز بدرجة الصوت العالية ، وارتفاع الصوت ، والبطء فى الكلام ، واختيار مناسيب تنغيمية مبالغ فيها (٢٢).

٢- أن المرأة أثبتت تفوقها فى بعض الأجناس الأدبية التى تلائمها ، وفي بعض نماذج التعبير التى لم يتفوق فيها الرجل عنها مثل كتابة اليوميات والرسائل وقصص الأطفال والروايات البوليسية والقصص العاطفية والتاريخية والقصص العلمية وغيرها ، وبذا شاركت الرجل أو نافسته فى مجال الإبداع اللغوى(٢٣).

٣- أن المرأة أثبتت تفوقـها فى بعض المجالات الدلالية وبخـاصة تلك المأخوذة من محـيطها الاجتمـاعى واهتمامـاتها الخاصة كـالبيت والأسرة والطعـام والشراب والمظهر الخـارجى والمودة والمطبخ والديكور والزينة أو تلك التى تعبـر عن قوة المشاعر والعواطف والانفعالات .

ومن القدرات التى تتـمتع بها المرأة تفوقهـا فى اختيار الألفـاظ ودقة ربطها بين الدال والمدلول . وقد تجلى ذلك فى مجال الألوان الذى أثبتت التجارب حوله مايأتى :

(أ) كانت النساء أكثر قدرة على توفيق الألوان المدروسة مع الأجسام الملائمة .

(ب) تمكن النساء من وصف ألفاظ لونية أكثر .

(جـ) تفوق النساء فى وصف الألوان الثانوية أو ذات الفروق الدقيقة .

(د) استعمل النساء أوصافا ملائمة أكـثر مما فعل الرجال واستخدمن كلمات وصفية أدق من الرجال .

(هـ) كان النساء أكثر استجابة فى تسمية الألوان من الرجال .

(و) كان النساء أقل تكرارا لاستخدام ألفاظ الألوان من الرجال .

(ز) اعتمد الرجال على ألفاظ الألوان الأساسية أكثر من النساء .

(جـ) قلت الأخطاء فى اختبارات النساء عنها فى اختبارات الرجال [٢٤].

٤- أن التجارب أثبتت تفوق الإناث على الذكور فى اكتساب اللغة بدءا من مرحلة الطفـولة إلى سن البلوغ ، وقـد أثبـتت البنات تفـوقا فى اكـتـساب القـدرات الكلامية وظهرن أكثر نضجا فى سنوات حياتهن الأولى . ويزداد ظهور تفوقهن فى سن المراهقة سواء فـى جانب الهجاء أو النطق أو الثروة اللـفظية أو طلاقة اللسان أو القدرة على الفهم واستيعاب النصوص أو الإبداع اللغوى [٢٥].

وقد فسر هذا التفوق بجملة تفسيرات منها :

(أ) تفوق النظام العصبى ونضجه عند الإناث منذ الولادة . فالنظام العصبى عندهن أكثر استجابة للأصوات ولذا يبدأ استجابته للتعلم فى وقت مبكر . وقد أثبتت الملاحظة كثرة التهتهة وعيوب النطق عند الذكور منها عند الإناث .

(ب) دراسة نظام المخ وأجزائة الخاصة بمهارات الكلام والكتابة تدل على تملك الإناث - بوجه عام - تهيؤا بيولوجيا نحو العملية اللغوية .

(جـ) التهيؤ الفطرى عند الإناث لمعالجة اللغة بصورة أفضل من الذكور . فالبنات أكثر اجتماعية من الأولاد ، وهن ينفقن وقتا أطول فى التفاعل مع الأصدقاء والصديقات .

(د) اهتمام الإناث بتطوير مهاراتهن اللغوية - على الأقل خلال مرحلة الدراسة - ربما نتيجة حساسيتهن نحو أى تعليقات سلبية (٢٦).

٥- كذلك أثبتت التجارب والدراسات التحليلية ميل المرأة إلى استخدام الصيغ الصحيحة والمبالغة فى تحرى الصواب، ولذا كان حديث المرأة أكثر نحوية من حديث الرجل : كذلك لاحظ يسبرسن أن كلام المرأة أكثر مراعاة للتقاليد من كلام الرجل ، وأن الرجل أكثر ميلا إلى كسر التقاليد اللغوية وإلى استعمال التعبيرات العامية .

وقد فسر بعضهم ميل المرأة إلى اختيار الصيغ الصحيحة بأنه محاولة منها أن تعوض تبعيتها بتحقيق مركز لغوى لها ، وأنه دليل على عنايتها بالمظهر أكثر من الرجل ، وأنه نتيجة حذرها وحرصها الشديدين فى السلوك اللذين يرتبطان عادة بالخضوع والتبعية (٢٧).

الحـواشــى

١- المرجع رقم ٧ .

٢- ١٠٨/ ١١ .

٣- وانظر بشأن حركة التحرير النسائية فى النرويج ، المرجع ١٠٠ .

٤- ١١٣/ ٤٩ .

٥- ١٠٨/ ١٢٢ .

٦- ١١٣/ ٤٩ .

٧- وانظر الفصل الثانى من هذا الباب .

٨- ١٠٨ المقدمة .

٩- على النقيض مـن الدعوة إلى تحييد اللغة ، وإلغاء الفروق اللغوية بين الجنسين نجد السلطات البلجيكية قد أصدرت مؤخرا قرارا بتأنيث حوالى ١٥٠٠ كلمة تستخدم فى المهن والوظائف والدرجات والمناصب . وقد أصبح بعد صدور هذا القرار من الجائز أن تؤنث كلمة « وزير» ، إذا كانت سيدة تشغل هذا المنصب، وكذلك كلمة « قاضى » ، وغيرهما . . (انظر صحيفة الأهرام ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٤).

١٠- انظر المرجع ٥٠ .

١١- السابق / ١٦ .

١٢ - السابق / ٢٢ .

١٣- ٦٠/ ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .

١٤- السابق والصفحات .

١٥- ٧٦/ ٦٠ .

١٦- ٣٧/ ٢٨ .

١٧- ٥٩/٧٦ ومابعدها .

١٨- وانظر The American Heritage School Dictionary (1972)

١٩- ١٧٦/٦٣ و ٤١ / ٧٤.

٢٠- ٣٦/٨٣ ، ٣٧.

٢١- ١١١/١٠٨ ، ١١٢.

٢٢- ٢٣/٣٧ ، ١٣٧/١٠٨ ، ١٣٨ و ٤٧/٤١ .

٢٣- ١٣/١٠٧ ، ٣٣ ، ٣٤.

٢٤- ٢٥٧/٩٦ ومابعدها و ٢٥/٣٤. وانظر الفصل الثانى المعنون : الخصائص اللفظية والتعبيرية، فى الباب الثالث .

٢٥- ٥/١٠٨ .

٢٦- ٥/٣ ومابعدها . وانظر الفصل المعنون : لغة الطفل ، فى الباب الثالث

٢٧- ٣١٤/٤٠ و ٢٥/٦٠ و ٦١٦/٦٨ و ١٨/٣٧ ، ١٩ و ٤/١٠٨ ١ وانظر الفصل السادس من الباب الثالث. .

الفصل الثانى

العامل الاجتماعى
وأثره فى درجة الاختلاف اللغوى

هذا العالم لا يعلم المرأة مهارة ثم يقول : إن
عملها غير محكم . ولا يسمح لها بأن تبدى رأيها،
ثم يقول إنها لا تعرف كيف تفكر.

لقد منعها من الكلام الجماهيرى ، ثم قال إن
جنسها لا يجيد الخطابة .

(Carrie Catt 1902)

الفصل الثانى

العامل الاجتماعى وأثره فى درجة الاختلاف اللغوي

منذ الستينيات ركز الدارسون على علاقة اللغة بالمجتمع ، وظهر علم جديد يسمى علم اللغة الاجتماعى **Sociolingiuistics** شغل نفسه باختلافات الجنس، وتنوعات اللغة بوجه عام فى السلوك اللغوى للأفراد وأدخل فى دراسة اللغة عوامل متنوعة مثل العرق **race** ، والجنس **sex** ، والطبقة الاجتماعية **social class** ، والمكانة أو المركز الاجتماعى **situation** والمركز الاقتصادى ، والعمر ، والسياق الاجتماعى للكلام الذى يتنوع من الرسمية إلى السوقية (١).

وتلا ذلك ظهور فريق من الدارسين يركز على التنوع اللغوى ذى العلاقة بجنس المتكلم ، ويصف الاختلافات الموجودة فى كلام الرجال والنساء ، ويردّ هذه الاختلافات إلى الدور الاجتماعى المنوط بكل من الرجال والنساء فى المجتمعات الحديثة (٢).

ولكن إلى جانب هذا الفريق وجد فريق ثان من الدارسين يرد الاختلافات اللغوية إلى انتماء كل جنس إلى ثقافة فرعية منفصلة ، انعكست آثارها فى كلامه، مما يمكن أن ينشأ عنه مايسمى بالهوية الاجتماعية .

كما وجد فريق ثالث يتبنى منهج السيطرة والقهر ، ويرى النساء كزمرة مقهورة، ويفسر الاختلافات اللغوية بين كلام الرجل والمرأة على أنها انعكاس لسيطرة الرجل وتابعية المرأة (٣). وهناك إحصاء طريف ذكر أن عدد النساء اللائى تمنين أن يكن من الجنس الآخر قد بلغ اثنى عشر ضعف عدد الرجال الذين تمنوا أن يكونوا من الجنس الآخر (٤).

وسواء صح هذا أو ذاك ، أو صح الجمع بين كل هذه التفسيرات فقد صار من الممكن أن نقول بكثير من الاطمئنان إن كلا من النساء والرجال يشكل مجموعة متميزة ، وإن أعضاء أى مجموعة متميزة يدركون تميزهم فى الكلام حين يحتكون

بأعضاء مجموعة أخرى ، وبذا يمكن القول إن كلا من الرجال والنساء يشكل مجموعة لغوية تختلف قليلا أو كثيرا عن المجموعة الأخرى (٥).

وإذا كان بعض الباحثين يتشكك أو يحتاط قبل إصدار أحكام تعميمية عن الاختلافات الشاملة بين كلام كل من الرجل والمرأة (٦) ، فإن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن النساء يشكلن مجموعة فرعية من مستعملى اللغة ذات اختلافات بقدر ما عن سائر المجموعات الفرعية ، وأن قدرا من هذه الاختلافات يعود إلى المركز الاجتماعى التابع للمرأة ، فى مقابل المركز الاجتماعى المسيطر للرجل .

وإذا كانت **Cheris Kramrae** قد كتبت (١٩٨١) تقول : «باختصار : النساء فى الولايات المتحدة وبريطانيا ـ بالقياس إلى الرجال ـ يملكن مركز اجتماعيا واقتصاديا أقل» (٧)، فلا شك أن هذا الوضع لم يتغير كثيرا حتى الآن ، ولا شك أنه وضع أفضل مما هو واقع فى كثير من بلدان العالمين الثانى والثالث .

ومن أجل هذا فنحن نميل إلى ربط كثير من الاختلافات اللغوية بين الجنسين إلى العامل الاجتماعى ، ونتفق مع **Jennifer Cootes** فى قولها (١٩٨٦) :

إن الاختلافات اللغوية مجرد انعكاس للاختلافات الاجتماعية ، ومادام المجتمع يقدم كلا من المرأة والرجل على أنهما جنسان مختلفان ، وغير متساويين ، فستبقى الاختلافات اللغوية بين الاثنين. ولذا نجدها قد ركزت فى تناولها لأسباب هذه الاختلافات على الدور الاجتماعى المنوط بكل من الرجال والنساء فى المجتمع (٨).

وقد كانت **Lakoff** من بين الباحثين الذين ربطوا بين مركز النساء فى المجتمع المعين والاختلافات المعينة بين طريقتهن فى الكلام ، وطريقة الرجال ، ووصف مناصرو هذا الرأى حديث المرأة بالتزعزع الذى يعد انعكاسا لدورهن الهامشى فى المجتمع ورغبتهن فى أن يظهرن اختلافهن عن المعايير الذكورية . وكانت العالمة الصوتية **Caroline Henton** ترى أن هذا التزعزع هو المفتاح لتفسير الفروق الملحوظة فى درجة الصوت ، وكيفية نطق العلل بين الرجال والنساء ، وهى فروق بعضها كبير ، وبعضها لا يمكن رده إلى الاختلاف التشريحى (٩).

وفى مرحلة متأخرة فضل اللغويون تفسيرا قائما على دور الجنس **Gender role** أكثر منه على الجنس البيولوجى **biological sex** وفرقوا بين نوعين من التمييزات الجنسية : نوع منعىّ ، ونوع تفضيلى ، ففى الأول توجد الملامح فى جنس واحد ، كما فى عدد من المجتمعات البدائية أو الانعزالية ، وفى الثانى توجد الملامح فى كلا الجنسين ، ولكن بصورة أوضح فى أحدهما (١٠).

ويمثل النوع الأول المنعىّ ما لاحظه العلماء فى القرنين السابع عشر والثامن عشر عن مجتمع الهنود الكاريبى الذى كان يتكلم لغتين مختلفتين(١١) تشتمل كل منهما على نظام صوتى مختلف ، ومعجم لغوى مختلف .

وقد أعطت البعثات التى لاحظت هذه الظاهرة تفسيرا مقنعا ؛ فقد غزت هذه الجزيرة قبيلة مجاورة أبادت الرجال وأبقت النساء ، ثم احتفظ كل جنس بلغته التى كان يتكلمها أصلا ، وورثها الآباء لأولادهم ، والأمهات لبناتهن (١٢).

أما النوع الثانى التفضيلى فترتبط درجة الاختلاف فيه بين الجنسين بدرجة التفاوت فى الدور الاجتماعى ، أو مكانة كل جنس فى النظام الاجتماعى ، ولهذا فإن بعضهم يختصر الطريق ويرد الاختلافات اللغوية بين الجنسين إلى الوظيفة والمركز الاجتماعى أكثر مما يردها إلى الجنس ، ويرى أن هذه الاختلافات تعود إلى التوزيع غير المتكافىء للمراكز الاجتماعية ، والوظائف ذات القوة بين الجنسين(١٣).

وأصحاب هذا الرأى يتوقعون أن تقل هذه الفروق أو تزول فى المجتمعات الحديثة المختلطة التى تسمح للنساء بمنافسة الرجال ، وتعطيهن الفرصة لأخذ مكانة مرموقة فى الوظائف العامة (١٤)، والتحول من الزمرة التابعة إلى الزمرة المتبوعة أو المؤثرة (١٥). وقد أدى تغير أدوار الجنس فى أمريكا وأوربا خلال هذا القرن إلى حدوث تغيرات تدريجية فى اللغة .

والأمثلة كثيرة على تفاوت درجة الاختلاف فى هذا النوع التفضيلى ، كما يبدو من الملاحظات التالية :

١- لاحظ **Max Adler** أن اليابان على الرغم مما حققته من قفزات صناعية جبارة فإن المرأة ظلت كما هى لم تتغير كثيرا ، كما لاحظ أن اللغة اليابانية من اللغات التى تكشف اختلافات الجنس اللغوية ، فهناك طواقم من الضمائر الشخصية ، والروابط ، والأدوات ، والتصريفات الفعلية ، والألفاظ ملائمة للمرأة ، وأخرى ملائمة للرجل ، وبين الطرفين يوجد قدر كبير يشكل مادة محايدة ويستخدمه كلا الجنسين ، ولا تؤثر هذه الاختلافات على الصيغ اللغوية وحدها ، بل كذلك على المحتوى أو المضمون نفسه ، بمعنى أن النساء فى اليابان - وبصورة تقليدية - يتحدثن عن أشياء تختلف عما يتحدث عنه الرجل ، أو يقلن أشياء مختلفة حتى حين يتحدثن فى نفس الموضوعات . ولذا يقول بعضهم إن من الصعب أن تحاول إعطاء تعبيرات مرادفة من لغة المرأة لما يقوله الرجل ، وكذا العكس (١٦).

٢- لاحظ **Reiter** أنه فى إحدى القرى الفرنسية يختلف محتوى كلام الرجال والنساء ، كما يختلف مكان اللقاء بين أفراد كل جنس ، فالنساء مختفيات خلف الستائر والأبواب المغلقة يتكلمن عن عالمهن الخاص . أما الرجال فيلتقون فى المقهى ، أو حين ينتقلون إلى قرية أخرى ويتناقشون فى الزراعة ، والسياسة ، والطقس ، والصيد ، وقد يحكون قصصا حدثت لهم ، ولكنهم لا يتكلمون عن الأسرة (١٧).

٣- لاحظت **Susan Harding** أنه فى إحدى القرى الأسبانية يعيش كل من الرجال والنساء عالما اجتماعيا مختلفا عن الآخر ، مما خالف بين محتوى أحاديثهم ، وبين أشكال كلماتهم وأفكارهم (١٨).

٤- لاحظ الباحثون أن مجموعات معينة من النساء ، مثل المتخصصات والمشتغلات بالسياسة قد اخترن لأنفسهن استراتيجية لغوية جديدة حققت لهن التقارب أو التماثل مع لغة الزمرة المسيطرة ، لغة الرجال، بالطرق الآتية :

(أ) تجنب الأصوات الحادة ذات التردد العالى .

(ب) استخدام الألفاظ المبتذلة، ولغة اللا مساس .

(جـ) اختيار الملامح فوق التركيبية الأكثر قربا من ملامح الرجال ، كاستخدام النماذج التنغيمية الهابطة بدلا من الصاعدة .

(د) تفضيل الأسلوب الأكثر جزما في التفاهم داخل المجموعة.

(هـ) مخاطبة المجتمع في موضوعات كانت وقفا على الرجال مثل العمل والسياسة والاقتصاد .

(و) الميل نحو استخدام أسلوب الكلام غير المعياري (١٩).

وظهر أثر العامل الاجتماعي جليا في المقولبات أو الموروثات التقليدية التي تنعكس في وسائل الثقافة المختلفة ، كما سجلها عدد من الباحثين في كتابهم المعنون : **The Role of Women in Foreign-Language Textbooks** ومما ورد في هذا الكتاب أن أول جملة وردت في الكتاب المدرسي الروسي وهي أول مايتعلمه الطفل جملة : الأب يعمل والأم في المنزل . ويعلق أحد الأطفال قائلا : كان أمي وأبي يعملان ولم أكن حتى أعرف أن هناك امرأة تمكث في المنزل، ويعلق آخر بقوله : لقد زاد عجبي حينما علمت أن نسبة النساء العاملات في الاتحاد السوفييتي تبلغ ٥١٪ من القوة العاملة .

وظهر من تحليل عدد من الكتب المدرسية الأجنبية مايأتي :

(أ) أن سوء تفسير المرأة في هذه الكتب بدا وكأنه ظاهرة عامة ، وليست محصورة في طبقات اجتماعية ، أو ثقافية أو سياسية معينة ، كما أنها ليست محصورة في جنسيات بعينها .

(ب) الصور والتفسيرات المعجمية ، والتمارين النحوية تعطي إشارات عن وضع اجتماعي سيىء للمرأة .

(جـ) التحيز الواضح لجانب الرجل ، فالمدرس في الكتاب المدرسي الأول رجل ، والتلاميذ يعلَّمون أن يقولوا **good morning Sir** (مع أنه من النادر أن نجد رجالا في هذه المرحلة لأن ٨٠٪ سيدات).

(د) الولدان الأكبران ذكران ، والثالث بنت .

(هـ) الأب طويل والأم قصيرة .

(و) الأم لا تقرأ الصحيفة ، ولكنها تعد الشاى فى المطبخ .

(ز) لا توجد أمثلة لأم تعمل فى مكتب ، أو تذهب إلى المسرح (٢٠).

كما ظهر أثر هذا العامل فى كثير من الدراسات التحليلية التى أجريت على وسائل الإعلام ، وعلى بعض المواد الدراسية والتربوية مثل المعاجم ، وكتب المدارس :

(أ) ففى معجم انجليزى مدرسى فاقت كلمات المذكر كلمات المؤنث بنسبة ٣ : ١ .

(ب) وفى تحليل لخمسة ملايين كلمة فى سياقاتها المختلفة جاءت النتائج متحيزة كذلك (٢١).

(جـ) وفى دراسة تحليلية لأدبيات وسائل الإعلام فى أمريكا ظهرت الفروق الآتية :

* الرجل يشغل الوظائف الكبيرة ، والمرأة تعمل ممرضة أو مدرسة أو ربة بيت .

* التقليل من قيمة المرأة ، والمبالغة فى قيمة الرجل .

* المرأة تظهر فى دور الضحية ، وعرضة للتغرير أو السباب ، وهدفا للنكتة .

* تحقير اهتمامات المرأة (٢٢).

كما ظهر أثره فى الأمثال والمأثورات الشعبية التى تصف كلام المرأة بصفات كثيرة منها وصف المرأة التى تتكلم مثل الرجل بأنها تصيح بصوت أعلى من صوت الديك، ووصف كلام المرأة بالتقلب وعدم المنطقية : طقس الشتاء وكلمات المرأة يتغيران كثيرا ، واتهام المرأة بالثرثرة وعدم التوقف عن الحديث : لسان المرأة آخر عضو يموت فى جسدها ، اجتماع ثلاث نساء يعنى الجلبة والضجيج ، لا تخبر امرأة بشىء ليس معروفا لكل العالم ، لسان المرأة يتحرك مثل ذيل الغنم(٢٣) .

وظهر كذلك فى بعض الاستخدامات العربية القديمة وعبارات اللغويين والمفسرين كقولهم تعليقا على قوله تعالى ﴿ **إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون** ﴾ : قال منذر ابن سعيد : يقال شيخ مفند أى قد فسد رأيه ، ولا يقال عجوز مفندة لأن المرأة لم يكن لهـا رأى قط أصيل فيـدخله التفـنيد (٢٤) . كـما ظهـر فى ربط لفظ الرجـولة بصفات محبوبة ، وقديما أطلق على عائشة رضى الله عنها : رجلة العرب.

وعلق الشيخ عبـد الخالق عضيمـه على قوله تعالى : ﴿ **فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا** ﴾ علق بقوله : المرأة قد تخاطب بخطاب جـمع الذكور ، أو يشار إليها بضمير جمع الذكور مبالغة فى سترها (٢٥).

وانعكس العامل الاجتـماعى كذلك فى حكايات الأطفال وقـصص المغامرات ، كما يظهر فى المثالين الآتيين :

١- من تحليل لإحدى قصص « طرزان » يتبين ماياتى :

(أ) وجد ١٧٦ رسما للرجال و ٢٨ رسما للنساء .

(ب) تكلم الرجال ١٠٨ مرات ، والنساء ١٥ مرة .

(جـ) صورت البطلة فى شكل من يتحكم فيه الرجل ؛ فهى تُخطف ، وتُحرَّر، وتُساعَد ، وتُحبَس ، وتُهدَّد ، وتُحرَّر مرة أخرى ، وهى كذلك تراقِب ، وتنتظر ، وتختفى ، وتصرخ فى فزع ، وتبكى من الخوف والألم .

(د) أما طرزان فـهو مـسيطر على بيـئته ، ويتكلم علـى الأقل ثلاث لغات ، ويقهر الأعـداء ، ويحارب ، ويقتل الرجال والحيـوانات ، وينقذ البطلة دون أن يخدش جسمه ، أو تمزق ملابسه .

٢- ومن تحليل عدد إبريل ١٩٧٨ من « المرأة الأعـجوبة » **Wonder Woman** نجد أن تلك المرأة الخـارقة تعيش فى جـزيرة تحكمها امرأة ، ولا يوجـد رجال فوق هذه الجزيرة ، ولذا فهى تؤدى دور البطلة المغـامرة (كأن صفة البطولة لم تخلع عليها: إلا لعدم وجود منافس لها من الرجال) ، بل إن ملكة هذه الجزيرة حين تعطى اللمحة الذكية والحكمة فإنها تستمدها من رجلين من عالم آخر (٢٦).

وقد ظهر أثر العامل الاجتماعى جليا فى بدايات ظهور المرأة كمتحدثة عامة :

١- ففى أغسطس ١٩٧٥ صارت **Angela Rippon** أول امرأة تقرأ أخبار التاسعة فى القناة الأولى فى التلفزيون البريطانى وقد كان هذا الحدث مثار اهتمام الصحافة البريطانية ،كما كانت المذيعة قلقة نتيجة القيود الاجتماعية على كلام المرأة وصرح مسئول الـ **B.B.C** آنذاك بأنه لم يجد امرأة يمكن أن تنافس الرجل فى التعليق على الأخبار والمناسبات الهامة (٢٧).

٢- وقد سبق هذا حادثتان مثيرتان للانتباه هما :

(أ) فى عام ١٩٢٦ نشرت الصحف البريطانية أن الـ **B.B.C.** قررت ألا تعين أى مذيعات بحجة أن المرأة لا تناسب - بخاصة - قراءة نشرات الأخبار.

(ب) وفى عام ١٩٣٣ عينت الـ**B.B.C** مذيعة ، وقد اضطرت إلى وقفها بعد آلاف الخطابات بالاعتراض على تعيينها (٢٨).

٣- كان لتعيين **Barbara Walters** فى منصب أساسى فى برنامج إخبارى ردود أفعال حادة وعدوانية فى الصحف .

٤- ثبت بالإحصاء أنه فى عام ١٩٧٥ كان عدد النساء اللاتى أجرى حوار معهن فى النشرات التلفزيونية الإنجليزية ٦٥ من بين ٨٤٣ شخصا بنسبة ٧،٧٪ ، وفى عام ١٩٧٧ لم يكن يوجد فى التلفزيون الوطنى البريطانى سوى امرأة واحدة ، ثم عينت ثانية عام ١٩٧٨ مما أثار مناقشات كثيرة فى الصحف حول قدرة المرأة على أن تكون متكلما عاما (٢٩).

٥- رفض أحد الرجال أن يقدم سيدة فى حديث عام قائلا : « طلب إلىّ أن أقول إن دجاجة سوف تصيح كديك فى صالة المدينة هذا المساء عند الخامسة».

ولهذا كان كثير من النساء خلال القرن التاسع عشر يكتفين بكتابة أحاديثهن ، ويقوم بإلقائها متحدث من الرجال (٣٠).

الحــواشــــى

١- ٦٣ / ٦ ، ٧ ، ٨ . وانظر ٤١/ ٣٠ ، ٣١ .

٢- ١١٠/ ١٢ ، ١٣ . وقد وصف بعضهم هذا الدور بأنه مشوب بالضغوط الاجتماعية على المرأة .

٣- ١١٠/ ١٢ ، وانظر ١٠٨/ ٩٢ ، ٩٣ و ٤١/ ٣٠ ، ١٦٨ . وقـد بالغ بعضـهم فى تصـوير هذه العلاقة فشبهها بعلاقـة المالك والمملوك ، وساق على ذلك بعض الأمثلة . فالنسـاء يشار إليهن بمن يرتبطن بهم : زوجة فـلان ـ ابنة فلان ـ صديقـة فلان ـ وفى حين يشيع هذا قـبل أو بعد الزواج فإنه يصبح أكثر التزاما فى حـالة موت القرين ؛ فالمرأة يقال لها : أرملة فلان ، ولكن ليس مألوفا أن يقال عن الرجل إنه أرمل فلانة . (انظر ٦٣/ ٤٦ ، ٤٧).

٤- ٩٩/ ٣٥.

٥- ١٠٨/ ٩٢ .

٦- السابق والصفحة

٧- السابق ص ٩٤ .

٨- ١١٠ / ١٣ . وهى مع ذلك لم تستـبعد أثر عـاملين آخرين همـا : الانتماء إلى خلفـية ثقافـية مختلفة ، وسيطرة الرجل ، وتابعية المرأة . ويحدد علماء الأنثروبولوجيا ثلاثة عوامل اجتماعية تؤثر على لغـة المرأة ، وهى : المركز ، واستـخدام الكلام كأداة للتـفاعل مع المركـز ، وتأثير العلاقات الاجتماعية المختلفة التى تمارسها وتؤدى بها إلى استعمال اللغة بطرق مختلفة ، وفعل أشياء مختلفة (٢٨/ ٢٧).

٩- ٤١/ ٥٢ ، ٥٣.

١٠- السابق ص ٤٧ .

١١- ٩٣ / ١٣٣ .

١٢- ٤١/ ٤٧.

١٣- ٢٨/ ٢٨ ، ٢٩.

١٤- وقد أثبتت كثـير من الدراسات أن اختلاف حديث المرأة عن حـديث الرجل قد ظهر حين لم تكن المرأة تعمل خارج المنزل (انظر :٣٧/ ٢١).

١٥- انظر ٨٩/ ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ و ٢٨/ ٢٩ . ومن المتوقع أنه كلما انخفضت نسبة الأمية بين النساء قلت الفجوة بين لغة الرجال ولغة النساء (٤١/ ١٤٧).

١٦- ٥٧/٨٩ .

١٧- ٣٣/٢٨

١٨- السابق ص ٣١.

١٩- ١٠/١١٠ .

٢٠- ١٠/٨٤ ، ١٤ ، وغيرهما .

٢١- ٣٦/٦٣ ، ٣٨ ، و ٦٤/٦٠ ، ٦٥ و ٥٨/٧٦ . وانظر الفصل الثانى من الباب الثانى .

٢٢- ٦٨/٦٤.

٢٣- ٨٧/٤٥ و ١٦٦/٥٧ ، ١٠٠ ، ١٥. وانظر الفصل الاول من هذا الباب.

٢٤- ٣٥٤/٥/٥ و ٢٦٥/٢/١٦.

٢٥- ٧٤/٩. وحديثا أطلقت بطلة مسلسل الحصان (حلقة ٨٨/٥/٢٩) وهى الممثلة سميحة أيوب على نفسها وصف: « الرجل المناسب فى المكان المناسب» وأتبعت ذلك بقولها: الرجولة عندى ليست الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة، ولكن هى رمز الصلابة ، والنبالة ، والشقة مع النفس والآخرين.

٢٦- انظر ٨٥/١٠٨.

٢٧- ٨٤/٤٥ و ٩٨/١٠٨ .

٢٨- ٨٩/٤٥.

٢٩- ٧٣/١٠٨

٣٠- ٨٩/٤٥ ومن الغريب أن يتخذ الرجل من فقدان ملامح الأنوثة سلاحا يشهره فى وجه المرأة العاملة . فقد نشرت إحدى المجلات دراسة تذكر أن المرأة تكتسب تغيرات فسيولوجية حين تعمل خارج المنزل تقربها من ملامح الرجل مثل زيادة شعر الصدر والرقبة ، ونقص شعر الرأس ، وزيادة خشونة الصوت (انظر ١٠٨ التمهيد).

الباب الثانى

تعامل اللغة مع الجنس

تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس
تعامل اللغة مع الجنس

الفصل الأول

تصنيفات الجنس

الفصل الأول

تصنيفات الجنس

حين راقب الإنسـان الطبيـعة من حـوله ، وتأمل فى مخلوقـاتها - اهتـدى إلى جملة من التـصنيفات العامـة التى من بينها التصنيف على أسـاس الجنس (الذكورة والأنوثة)، وربط بين هذه التصنيـفات وتصنيفات لغـته ، أو حاول - على الأقل - أن يقوم بهذا الربط .

وقد شغلت تصنيفات الجنس الفلاسفـة واللغويين القدماء منذ العصرين اليونانى والرومانى . فقد تحدث السوفسطائيون (القرن الخامس ق م) عن أساسين للتصنيف مايزالان - فى عرف المحدثين - صحيحين ، وهما :

١ - أن الملامح الشكلية للجنس اللغـوى (النحوى)[١] ماهى إلا علامات للمطابقة بين الكلمات فى تجمعات تركيبية معينة .

٢ - أن التطابق بين الجنس اللغـوى (النحوى) والجنس الطبـيعي **Sex** لا يتحقق باطراد ، وإنما بشكل جزئى .

وكان **Protagoras** (من السوفسطائيين) أول من ميـز بين ثلاثة أنواع من الجنس اللغوى (النحوى) فـى اليونانية [٢]. وسار أرسطو على نـهجه، حين مـيز بين هذه الأنواع الثلاثة كـذلك ، ولكنه تقدم خطوة إلى الأمـام حين وضع قائمـة بالنهايات الخاصة بكل نوع ، وقدم تصنيفا للأسماء تبعا لنهاياتها المحددة لكل جنس.

وقد أضـاف الرومان قليلا إلى الفلاسـفة واللغويين الإغـريق حين ذكر **Varro** النحوى (القرن الأول الميلادى) أن فى اللاتينية صيـغتين مختلفتين لكل من الفرس الذكر والأنثى ، لأن جنـس الحيوان هنا هام بالنسـبة للمتكـلم ، أما حين لايكون الجنس هاما بالنسبة له فـإن اللغة تستخدم صيغة واحـدة لكلا الجنسين كما فى كلمة «غراب».

ولم يقدم أحد مـن القدماء تفسيـرا لنشوء الجنس اللغوى (النحـوى). وبخاصة حين لا يتطابق مع الجنس الطبيعى ، وحين يُصنَّف الشىء تحت جنس لغوى (نحوي) مـعين مع أنه لا يوصف فى الـواقع بذكـورة أو أنوثة ، ولكن المحـديثن حـاولوا ذلك :

١- وقد كان **Herder** (١٧٤٤ - ١٨٠٣) و **Adelung** (١٧٣٢ - ١٨٠٦) أول من قدما تـفسيرا لهذه الظـاهرة حين قالا إن الإنسان الأول قد اعـتبر كل مايحيط به ويراه كـائنا حيا ، وتعامل معه بهذه الصـفة ، وإن الجنس اللغوى - تبعا لهـذا - هو نتيجة ميل الإنسان الـبدائى إلى التجسيم والتشـخيص . وذكر **Adelung** أن كل شىء تميز بالحركة أو النشـاط أو القوة أو الحجم، أو كان له علاقة بإثارة الخوف والفـزع فى الطبيعة قد حكم عليـه بالذكورة ، وأن الأشياء التى اتصفت بسـرعة التأثر ، أو الخـصوبة ، أو الحسـاسية ، أو السلبـية ، أو الجاذبية عدت مؤنثة .

٢- ويرى **Grim** أن جنس المذكر قد ارتبط قديما بصفات مثل السابق ، والأحزم، والأنشط ، والأسرع ، والأكثر حركة وحيَوية ، والخَلاّق ؛ فى حين أن جنس المؤنث قـد ارتبط بصفات مـثل اللاحق ، والأصغـر ، والألطف، والأهدأ ، والأكثر معاناة . . إلخ .

٣- وهناك من المحدثين من اعتـبر تصنيف الكائنات غير الحـية إلى أجناس لغوية - اعتـبره من صنع الخـيال ، والتصـورات العشوائيـة ، وهؤلاء يشبـهون حكم الإنسان البدائى على الأشياء بالذكورة أو الأنوثة - يشبهونه بحكم الأطفال على الأشياء المحـيطة بهم حين يخلعون عليها جزءا من حـياتهم هم ، ويصدق هذا على اللغات الهند جرمانية التى تضع تحت المذكر والمؤنث مايدل على شىء حى (رجل - امرأة)، أو شـىء يحتوى عـلى فكرة الرجل والمرأة . وتلعب الأفكار الميثولوجية دورها بالنسبة لهذا النوع الأخير (٣).

٤- أما علماء الأنثروبولوجيا فقد استوحى بعضهم مفاتيح نظريته مما شاهده من تكلم بعض الجماعات الأمريكية والأسترالية بلغتين مختلفتين ؛ واحدة للرجل وأخرى للمرأة . وقد اتخذوا من ذلك أساسا للقول بأن الكلمات التى تعد مذكرة كانت هى تلك التى كان يستخدمها الرجال فقط ، والتى تعد مؤنثة كانت هى تلك التى كان يستخدمها النساء فقط ، وقد كشف سابير عن واحدة من هذه اللغات وقام بدراستها وتحليلها وهى لغة **yana** (٤).

ويعطى المهتمون بالدراسات السامية تفسيرات متعددة أخري إلى جانب التفسيرات السابقة التى دارت حول اللغات الهندأوربية ، ومن ذلك :

١- ماقاله **W.Wright** من أن القسمة الثنائية فى الساميات تعود إلى رؤية السامىّ للأشياء كأنها حية مشخصة ، ولهذا فإنه يصنّف كل الأشياء إلى جنسين ، كما هو الحال بالنسبة للكائنات الحية ، حيث يوجد جنسان (٥).

٢- ويرى عالم الساميات الألمانى **Albrecht** أن الساميين قد ألحقوا بالجنس المذكر كل الأشياء الخطرة أو المتوحشة أو القوية أو الضخمة أو ذات النفوذ أو الاحترام أو الشجاعة . وألحقوا بالجنس للؤنث كل ما اتصف بالأمومة أو الإنتاج أو التزويد بأسباب الحياة أو التغذية أو الرقة واللطف (٦).

٣- أما المستشرق الهولندى **Wensinck** الذى خصص مقالا طويلا لموضوع الجنس اللغوى فى اللغات السامية(٧) فقد مال فى تقديم نظريته إلى الاعتماد على عوامل من خارج اللغة مثل «القوى الخارقة» ، والتقاليد ، والمعتقدات العامة ؛ وذلك إذ يقول : « إن اللغات السامية حين خلعت على بعض الأسماء فكرة التأنيث قد تأثرت بعوامل دينية ، وأخرى مرجعها التقاليد والمعتقدات العامة التى جعلت الساميين فى قديم الزمان يرون فى المرأة غموضا وسحرا ، وينسبون لها من القوى الخارقة مالم يخطر ببال من جاءوا بعدهم ، ثم ضموا إلى المرأة كل الظواهر الطبيعية التى خفى عليهم تفسيرها ، ودق علي أذهانهم فهمها بجامع الغموض والسحر فى كل . وأدت تلك المعتقدات الخرافية إلى اعتبار بعض الأسماء مؤنثة ؛ لأنها تعبر عن ظواهر غامضة ليس من السهل

عليـهم تفسيـرها وأشبهت لهـذا فى أذهانهم مـا أحاطـوا به المرأة من سحـر وخرافة. ومن تلك الكلمات كل ماعبر عن الأرض وأجزائها كالطريق والبئر ، والجـهـات الأربع ، ومـعظم ظواهر الطبـيـعـة من ريح وسـحـاب ومطر . . والأسمـاء التى تدل على المـالك والمدن وأجزاء الجـسم والأسلحة والحـجارة وبعض الحيوان » (٨).

٤- ويزيد عبد المجيـد عابدين الأمر تفصيلا فيقـول : « إن تصور الساميين للأنثى كان مزيجـا من الواقع والخيال . فهـى مصدر الكثرة والإخـصاب ، وهى قوة خارقة يحيط بها السحـر والغموض ، وهى المقصود الأمثل عندهم لكل ظواهر الطبيعة التى خفى عليـهم تفسيرها . وهي أصل النسل ، ومنبع الكثرة الكاثرة من الإنسان والحـيوان . . ولهـذا شبـهوا بها الكلـمات التى تدل على البـقاع والجماعات والأفـراد الكثيرة مثل الدار والسوق والقبيـلة . والريح مؤنثة لأنها تحمل اللقـاح . . والأرض والسماء والشـمس مؤنثة لأنها أمـهات للطبيـعة بما تملكه من تأثير هائل فى الإنسان والحيوان والكون (٩).

ورغم أن الجنس اللغوى موجـود فى عدد كبير من اللغات المشـهورة كجزء هام من قواعـدها النحوية فهو لا يعـد جزءا ضروريا من هذه القواعـد بعد أن ثبت أن معظم اللغات لا يملك تصنيفا لغويا على أساس الجنس (١٠).

وقد لاحظ اللغويون أن اللغات التى تملك تصنيـفات على أساس الجنس تتفاوت فى تصنيفاتها من صنفين أو ثلاثة إلى عشرين أو نحـو ذلك ، وقدّموا لنا كثيرا من الأمثلة التى تدعم ملاحظتهم من مثل مايأتى :

١- تدخل فى مجموعة اللغات الثنائية :

(أ) اللغات السـاميـة التى تضم اللغة العـربية وأخواتهـا ، وتفرق من ناحـية الجنس بين صنفين نحـويين هما المذكـر والمؤنث ، موافقـة بذلك الجنس الطبيعى .

(ب) اللغات الرومانسية ومنها الفرنسية التى لا تفرد صنفا للجمادات والأشياء وإنما تلحقها بأحد الجنسين ، فالسكين مذكر ، والشوكة مؤنثة مثلا (١١).

(جـ) مجموعة من اللغات الإفريقية والهندية الأمريكية التى تتبنى التصنيف الثنائى ، ولكن بطريقة أخرى . فمنها مايضع كل الأشخاص والحيوانات تحت صنف واحد هو « جنس الحى »، ويضع باقى الكائنات تحت صنف آخر هو « جنس غير الحى ». ومنها مايضع الرجال والأشياء الكبيرة تحت صنف والنساء والأشياء الصغيرة تحت صنف آخر . ومنها مايضع الرجال والكائنات العليا « فوق الطبيعية » فى صنف ، والنساء والحيوانات الدنيا والجمادات تحت صنف آخر (١٢).

٢- وتدخل فى مجموعة اللغات الثلاثية ، اللغات الهندأوربية كالألمانية والإنجليزية واللاتينية والإغريقية والسنسكريتية التى تملك تصنيفا ثلاثيا يجمع إلى المذكر والمؤنث صنفا ثالثا هو المحايد (لا مذكر ولا مؤنث) ـ يضم غالبا ـ الجمادات والمعانى التى لا صلة لها بالجنس الحقيقى .

٣- وتصنف مجموعة « البانتو » ـ فى جنوبى إفريقيا ـ الجنس النحوى إلى عشرين صنفا مستقلا على أساس من الجنس الطبيعى ونواحى الحجم والشكل والطبقة الاجتماعية وغيرها .

وفى كثير من الحالات لا يوجد تطابق بين الجنس النحوى والجنس الطبيعى ، كما لا يوجد أى تفسير منطقى لما صُنّف من الجمادات والأشياء كمذكر أو مؤنث ، والأمثلة كثيرة على ذلك ، ومنها :

(أ) ماورد فى كتب اللغة وبخاصة فى كتابى « المذكر والمؤنث » لأبى بكر بن الأنبارى ، و «البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث» لأبى البركات بن الأنبارى من أمثلة تدل على التحكم فى التصنيف فى اللغة العربية ، فالسماء والأرض والشمس والنفس والأذن والساق مؤنثة ، والقمر والرأس والجدار واللسان مذكرة .

(ب) مالوحظ من وجود اختلاف فى التصنيف بين لغـات المجموعة السامية : فكلمة « شمس » مـؤنثة فى العربية ، وهى فى العبرية والآرامـية جائزة التذكير والتـأنيث ، واستقر بها الأمر فى الآشورية إلى التـذكير . وكلمة «كفّ» مؤنثة فى العبرية والسريانية ، مذكرة فى الآرامية ، جائزة الأمرين فى العربية [١٤].

(جـ) مالوحظ من وجود اختلاف فى التصنيف بين اللغات الأخرى :

١- فكلمة **mensch** (كـائن حى من أى جنس) فى الألمانيـة من المذكـر ، ومقابلتها السويدية **människa** من المؤنث ، وفى الدنمراكية والنرويجية **menneska** من المحايد[١٥].

٢- الكلمـات الدالة على الشـمس والقـمـر تخـتلف تصنيـفـا من لغـة إلى لغة. فالشمس فى الألمانية **die sonne** مؤنث ، والقـمر **der mond** مـذكر . وفى اللغـات الرومـانسـية (الفـرنسـية والأسـبانـية والإيطاليـة والبرتغالية . .) كلمات الشمس مذكر وكلمات القمر مؤنث ، وفى اللغات السلافـية (الروسيـة والبولندية والتشـيكية والبلغـارية . .) كل الكلمات الدالة على الشمس من المحايد ، أما القمر فهو إما مؤنث أو مذكر حسب أصل اشتقاقه [١٦].

٣- كلمة مقعد فى الفرنسية مؤنثة ، وهى فى الألمانية مذكرة[١٧].

ومن أمثلة الاعتباطية فى التصنيف حتى بالنسبة للكائنات الحية مايأتى[١٨] :

(أ) كلمتا ضحية ورهينة مذكـرتان فى اللغة العربية ، فى حين أن حائض وحامل مؤنثتان ، وجريح وقتيل مما يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث .

(ب) الكلمتـان الألمانيتـان المقابلتـان لامرأة **Woman** وشـابة **young lady** كلتاهما من المحايد رغم أنهما تشيران إلى مؤنث [١٩].

(جـ) فى الألمانية كلمة **Weib** (زوجة) لا جنس لها (محـايد)، وكلمة سمكة مذكر ، وحراشفها مؤنث وبائعة السمك محايد [٢٠].

(د) فى الإنجليزية المبكرة (الانجلو ساكسون أو الإنجليزية القديمة) كانت الكلمة الخاصة بالمرأة **Wif** من المحايد وكذلك كلمة ابن [٢١].

وتلجأ اللغات إلى وسائل متعددة للتعبير عن أصناف الجنس ، وقد تجمع اللغة الواحدة بين أكثر من طريقة :

(أ) فهناك لغات تفرق بين المذكر والمؤنث عن طريق خلو اللفظ المذكر من العلامة واشتمال المؤنث على نهاية أو لاصقة معينة للتعبير عن التأنيث .

ومن هذه اللغات اللغة العربية التى تعبر عن المؤنث بلواحق متنوعة هى :

١- تاء التأنيث التى تلحق الأسماء وتتحول إلى هاء فى الوقف ، مثل مسلمة ، وظريفة ، وطفلة ، وفدائية . .

٢- ألف التأنيث المقصورة مثل ،ليلى ، وكبرى .

٣- ألف التأنيث الممدودة ، مثل حمراء ، صحراء .

٤- الكسرة التى تلحق الضمير مثل أنتِ ، وفهمتِ،ورأيتكِ .

٥- النون فى الفعل والضمير مثل هُنّ كتبن .

٦- تاء المضارعة مع المفرد المؤنث الغائب ، مثل فاطمة تذاكر.

٧- تاء التأنيث الساكنة الملحقة بالماضى ، مثل كتبتْ ، وفهمتْ .

وارتبطت الكسرة (e، i) فى كثير من اللغات القديمة بمعنى التقليل والنقصان والصغر وبمعنى التأنيث كذلك ، فالأغلبية العظمى من الكلمات الألمانية المنتهية بـ (e-) مؤنثة ، وأدى هذا إلى انتقال بعض الكلمات المنتهية بـ (e-) من جنس المذكر إلى جنس المؤنث [٢٢].

(ب) وهناك لغات تفرق بين الجنسين باستخدام لفظ مختلف لكل جنس ، ويلاحظ هذا فى اللغات الهندأوربية واللغات السامية القديمة . وما تزال اللغتان العربية والإنجليزية تحويان نماذج من هذا النوع مثل الثنائيات : حمار وأتان ، كبش ونعجة ، ولد وبنت ، رجل وامرأة ، أب وأم . . وفى

الإنجليزية نجد brother و Sister ، boy و girl ، son و daughter، father و mother [٢٣].

(جـ) وهناك لغات تلجأ إلى إضافة كلمة تدل على الجنس ، كما في الإنجليزية :

١- he - doctor ، lady doctor ، woman teacher .

٢- male elephent [٢٤].

والشكل الثانى شائع فى العربيـة مثل: أنثى الفيل ، ذكر الفيل، أنثى الحمام، ذكر الحمام .

وقد لوحظ أن اللغات فى رحلتها عبر القرون تغير من نظامها التصنيفى على أساس الجنس. فقد كانت اللغات الهندأوربية تملك نظام جنس ثلاثيا، ولكن اختفى هذا النظام، واختفى معه التفريق على أساس الجنس فى الفارسية، وفقد الجنس النحوى أهميته ولم يبق منه إلا آثار ضئيلة فى الإنجليزية [٢٥]،وخفض النظام من ثلاثى إلى ثنائي كما هو الحال الآن فى اللغات الرومانسية، أو بقيت القسمة الثلاثية حتى الآن كما فى الألمانية والسلافية على الرغم من أن النظام الحالى ليس مطابقا للقديم [٢٦].

كذلك لوحظ أن كثيرا من اللغات - حتى مايملك تصنيفا نحويا للجنس قدقام بتحييد هذا التصنيف عن طريق مايمكن أن يسمى صنف الجنس العام common gender .

وتوجد فى اللغات نماذج كثيرة لا تملك الوسيلة للتعبير بواسطة الجنس النحوى عن الجنس الحقيقى، فكلمة بروفسير فى الفرنسية «أستاذ» لا مؤنث له، ويجد المتكلم بالفرنسية نفسه فى غاية الارتباك لتطبيقها على المؤنث، لا يستطيع أن يضع نهاية المؤنث فى آخرها. والكلمات الدالة على الفاعل فى الإنجليزية تملك كذلك مايسمى جنسا عاما حيث يمكن استخدامها لكلا الجنسين مثل worker ،author، actor, leader ... وكذلك كلمات مثل: president ، child ، friend [٢٧].

الحواشي

١- يقابله فى الإنجليزية لفظ **gender** وهو مصطلح يونانى الأصل مشتق من كلمة تعنى «صنف» أو «نوع» أو «طبقة» وأطلق على تصنيف الأسماء فى اليونانية إلى ثلاثة أصناف : مذكر ، ومؤنث ، ومحايد (٤١/ ٦٢ ، ٦٣).

٢- هى المذكر والمؤنث والمحايد.

٣- كانت الإغريقية تتخيل النهر نصف إله ذكر، ولذا فإن أسماء الأنهار مذكرة، وتتخيل الأشجار إلاهات، أو حوريات مؤنثة، ولذا فإن أسماء الأشجار مؤنثة.

٤ - هى لغة أمريكية هندية تحتوى على جذور خاصة لا يستعملها إلا الرجال، وأخرى لا يستعملها إلا النساء. وتملك معظم كلمات هذه اللغة صيغتين: الصيغة الكاملة أو المذكرة التى يستخدمها الرجال فى كلامهم مع الرجال، والصيغة الناقصة أو المؤنثة التى يستخدمها النساء مطلقا، والرجال فى حديثهم للنساء(٨٩/ ٢٥).

٥ - راجت فكرة الثنائية فى التحليل اللغوى مؤخرا. وقد أعطى دى سويسر أهمية للتقابل كأساس للتحليل، واستخلص عددا من الثنائيات المتقابلة، مثل: لغة وكلام، تزامنى وتتابعي، أفقى ورأسي.. واستفاد اللغويون من التقابل الثنائى فى تحليلاتهم للأنظمة اللغوية بدءا من التحليل الفونولجي.

٦ - ٤٩/ ١٤-٢٠ و٨٩/ ٧ وما بعدها.

٧ - عنوانه: **Some Aspects of Gender in the Semitic Languages**

٨ - انظر فى ذلك ٤٩/ ٢١ و٢٢/ ٢٣٣، ٢٣٤.

٩ - ٢٢/ ٢٣٤-٢٣٧.

١٠ - يقول **Max Adler**: لا يوجد إلا عدد قليل من الثلاثة آلاف لغة المعروفة له أشكال نحوية تراعى الجنس اللغوي(٨٩/ ١). وقد ثبت أن بعض اللغات التى كانت تملك تمييزا جنسيا قد

فقـدته من بعد مثل الفارسيـة الحديثة(٥٥/١٢٩)، كما ثبت أنه لا توجد أى لغـة فقدت نظام الجنس النحوى قد أعادته عند مرحلة متأخرة من تاريخها(السابق والصفحة)

١١ - ٥٦/١٥٤، ٥٩/١٩٢، ٢٧١.

١٢ - ١٨/١٣١و٥٦/١٥٤و٦٢/ ٣٩٤و٨٩/٥٨.

١٣ - ٥٦/١٥٤ و ٥٩/١٩٢ و ١١٥/ ٤٠.

١٤ - ٦٣/ ٤٦ و ٨٥/ ٦٧ و ٦٠/ ٦٥ -٦٧ و ٤١/ ٧٧.

١٥ - ١١٥/٤١. ١٦ - ٨٩/٦. ١٧ - ١٨/١٢٧.

١٨ - ٥٦/١٥٤. ١٩ - السابق/ ١٥٥. ٢٠ - ١١٥/٤١، ٤٢.

٢١ - ١١٥/٤٥ و ٨٩/١١.

٢٢ - ٦٣/ المقدمة وص ١٦٩ و ٤١/ ٢٥ و ٣٧/ ٦،٧ وغيرها.

٢٣ - ٦٠/ ٧٠ و ٦٣/٤٧ و ٤٩/٢٥.

٢٤ - ٤٩/٢٥، ٢٦ و ١٨/١٣١.

٢٥ - بقيت هذه الآثار فى الضمير الخاص بالمفرد الغائب.

٢٦ - ٤٩/ ٧٠.

٢٧ - ١٨/١٢٨ و ١١٥/ ٤٠، ٤٥ و ٤١/ ٦٣،٦٩.

الفصل الثانى

اللغة بين الحياد
والتحيز للذكورة

الفصل الثاني

اللغة بين الحياد والتحيز للذكورة

يرى كثير من اللغويين المحدثين أن التركيب النحوي للغة ما ربما يعكس حركة التفكير عند المتكلمين بهذه اللغة. وقد أمكن عن طريق هذه الفرضية الحصول على بعض الملامح الثقافية للشعوب من خلال لغاتها.(١)

ولما كانت معظم المجتمعات تفضل الذكر علي الأنثى، وتتعامل مع الرجل على أنه أكثر قيمة من المرأة، فقد ظهرت هذه النظرة الدونية للمرأة في التصنيفات اللغوية، ومن بينها التصنيف علي أساس الجنس:

١ - فمعظم اللغات التي تفرق بين المذكر والمؤنث بلاحقة إضافية تتخذ من صيغة المذكر أصلا، ومن صيغة المؤنث فرعا، ويندر العكس كما في الكلمتين الإنجليزيتين: **Bride**(عروس)، و**bride - groom**(عريس).

٢ - معظم الثنائيات المعطوفة تبدأ بالمذكر مثل:

King and queen, husband and wife, son and daughter, btother and sister, Adam and Eve.

وكذلك مثل: ، أوديب وجوكستا، إيزيس وأوزوريس، مشكاح وريمة، شمشون ودليلة، روميو وجوليت، انطونيو وكليوباترة، قيس وليلى، حسن ونعيمة، عنتر وعبلة، ياسين وبهية، الصفا والمروة.. ويقل العكس مثل: ليلى والمجنون، ناعسة وأيوب، عزيزة ويونس، شفيقة ومتولي(٢).

وقد اطرد الاستعمال القرآني على تقديم الذكر على الأنثى في كل الآيات التي اجتمعا فيها مثل: ﴿ **أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى** ﴾، ﴿ **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى** ﴾، ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى** ﴾.. الخ.. كما اطرد في الآيات التي يجتمع فيها ما يدل على الذكور،

وما يدل على الإناث مثل: ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا** ﴾، ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾، ﴿ **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات** ﴾،﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾، ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم..** ﴾، ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ﴾. الخ.. ولم يخرج القرآن عن هذا النمط إلا لحكمة[٣].

٣ - وحين يجتمع الذكر والأنثى، ويراد الجمع بينهما فعادة ما يغلّب الذكر على الأنثى، كإطلاق العرب الأبوين على الأب والأم، والقمرين على الشمس والقمر، والعصرين على الغداة والعصر، والموصلين على الجزيرة والموصل، والفراتين على نهري دجلة والفرات، والأذانين على الأذان والإقامة، والرجلين على الرجل والمرأة(الزوجين)[٥].

وربما كان من النادر في لغتنا المعاصرة تغليب الأنثى على الذكر في صيغة المثنى«العروسان» التي غلب فيها لفظ«عروس» الدال على المؤنث، على لفظ«عريس» الدال على المذكر.

٤ - وتقضي قواعد اللغة العربية بأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث، وأريد الإخبار عنهما غُلّب المذكر؛ فمثلا تقول: الرجل والمرأة قاما، قالوا لأن المذكر هو الأصل، والمؤنث مزيد عليه. وتقول: محمد وفاطمة ابنا عليّ فعلا كذا وكذا.. فتغلّب المذكر على المؤنث في النعت كذلك[٥].

٥ - حتى ألقاب التكريم تختلف إيحاءاتها بالنسبة للرجل عنها بالنسبة للمرأة. ونظرة سريعة على الثنائيات الآتية تكشف عن عدم تساويها في الاستعمال الحديث:

King	**Quenn**
Governor	**Governess**[٦]
Lord	**Lady** [٧]
Mister	**Mistress**
Sir	**Madam**

فلا واحدة من الكلمات الدالة على مؤنث تعطى نفس الدرجة من الاحترام أو النفوذ التي تعطيـها الكلمات المذكرة. بل إن منهـا ما اكتسب إيحـاءات جنسية ثانوية وبذلك أصابها ما يسمى«بالانحطاط الدلالي»(٨).

ومثل هذا يقـال عن أسمـاء الوظائف في الإنجليزية التي تهـبط قيمـتها بإضـافة علامـة التأنيث إليهـا مثل **master** و **mistress**، أو يبـدو إلحاق عـلامة التأنيث بها غريبا أو دالا على إيحاءات سلبية. ولذا لا يعد مستحبا أن يقال:

authoress أو **senatress** أو **poetess**(٩)

٦ - حتى المعاجم لم تخل في تعريفاتها للكلمات من التحيز - ربما اللاإرادي - ومن ذلك تعريف المعاجم لفظ **youth** بأنه:

The part of life between childhood and manhood . (١٠)

(كان يمكن أن يقال **the time of life before one is an adult**)

ولهذا يعلق بعضهم ساخراً: حينما تجعل الثقافة«**adulthood**» مرادفة لـ«**manhood**» فمتى تصل البنت إلى مرحلة البلوغ(١١).

٧ ـ وتوجد في اللغـة الإنجليزية مجمـوعة من الكلمات تنتهي بالـلاحقة **man**(١٢) لتـشيـر إلى أشـخاص من كـلا الجنسين مـثل **salesman** و **postman** و **chairman** و **comgress man** و **freshman** وحتى لو أمكن تغـيير اللاحقة في بعضـها فقيل: **chairwoman** أو **congress Woman** فإن اتخاذ صيغة المذكـر أصلا يدل على أنه من المفروض أن يكون صاحب المنصب رجلا، وحين يراد النص على خلاف ذلك تستعمل الصيغة المؤنثة(١٣)

٨ - وفي دراسـة تحليلية لبـعض المواد الدراسـية والتـربوية مـثل المعاجم وكـتب المدارس ظهر تحيز واضح نحو صيغ المذكر وضمائر المذكر حتى فيما يمس شئون المرأة. وقد أثبتت التحليلات المكثفة التي استعانت بالكمبيوتر النتائج الآتية:

(أ) قامت إحدى الباحثات بتحليل معجم انجليزى مدرسى فتبين لها أن كلمات المذكر فاقت كلمات المؤنث بنسبة ٣ : ١ وأن كلمات المذكر المشيرة إلى التفوق الذاتي كانت ستة أضعاف وجودها مع المؤنث، أما الكلمات المؤنثة ذات الإيحاءات السلبية فقد فاقت فى عددها الكلمات المذكرة ذات الايحاءات السلبية بنحو ٢٠٪ على الرغم من ازدياد عدد الكلمات المذكرة(١٤).

(ب) وقامت باحثة ثانية بالتجول خلال معجم إنجليزى آخر وخرجت بنماذج متنوعة من التحيز الجنسي في الإنجليزية مثل إعطاء جسم المرأة أهمية زائدة في حين أعطى عقل الرجل ونشاطه الأهمية القصوى، ولذا توصف المرأة بأنها **sexy** في حين يوصف الرجل بأنه **successful** ومن أجل هذا نجد أن موضوع الجنس والزواج هو المنطقة الدلالية الوحيدة التي لا يعد اللفظ المذكر فيها هو الأساس أو هو اللفظ الأقوى. (قارن في هذا الثنائيات:

(male prostitute - prostitute, widower - widow,

bridegroom - bride

كذلك لاحظت هذه الباحثة أن لفظ المؤنث كثيرا ما يختفي عند تصريف الكلمة تاركا الميدان للفظ المذكر، كما **kingdom** فلا يقال أبدا **queendom**(١٦).

(جـ) وقامت باحثة ثالثة بتحليل خمسة ملايين كلمة في سياقاتها المختلفة وخرجت بالنتائج الآتية:

(١) فاق عدد الرجال عدد النساء بنسبة ٧ : ١.

وعدد الاولاد عدد البنات بنسبة ٢ : ١.

(٢) زادت الضمائر **he** و **him** و **his** علي الضمائر **she** و **her** و **hers** بنسبة ٤ : ١.

(٣) وحتى في الاقتصاد المنزلي، وهو مجال أقرب إلى المرأة، ظل المؤنث أقل حيث فاق ضمير الذكور ضمير الإناث بنسبة ٢ : ١.

وربما يقال إن جزءا من السبب هو صلاحية **he** كضمير عام. ولكن تبين من تحليل عينة عشوائية تحتوي على ٩٤٠ اقتباسا للضمير **he** - تبين أن ٣٪ فقط يمكن أن تعتبر ضميرا عاما، و ٨٠٪ تشير إلى إنسان مذكر، و١٤٪ إلى حيوان مذكر[١٧].

(د) وقامت باحثة رابعة بتحليل الملامح الدلالية للكلمات الدالة على مذكر والأخرى الدالة على مونث في الإنجليزية الأمريكية فوجدت ما يأتي:

(١) عدد الكلمات ذات الدلالة المذكرة ٣٨٥ في مقابل ١٣٢ ذات دلالة مؤنثة بنسبة ٣ : ١.

(٢) الكلمات التي تدل على شخص عام كانت كلها مذكرة.

(٣) الكلمات التي تدل علي مهنة أو وظيفة كانت نسبة المذكر إلى المؤنث فيها ٥ : ١.

(٤) الكلمات التي تدل على الهيبة والاحترام كانت نسبة المذكر إلى المؤنث فيها حوالي٦ : ١.

(٥) الكلمات ذات الدلالة السلبية زادت فيها نسبة الكلمات الأنثوية بنسبة ٢٥ : ٢٠.

(٦) وجدت خمس كلمات للدلالة على المرأة العجوز تحمل دلالات سلبية ولا يقابلها شيء بالنسبة للشيخ المسن[١٨].

٩ - وهناك نموذج آخر واضح لتحيز اللغة الجنسي، وهو استعمال لفظ **man** في معنى عام، وكذلك استعمال ضمائر الذكور كألفاظ عامة غير محددة في اللغة الإنجليزية، مما حدا ببعض الباحثين أن يطلق على اللغة الإنجليزية اسم **he/man - Language** وقد سبق الحديث عن ذلك[١٩].

١٠ - ويربط بعض اللغويين كثيرا من علامات التأنيث في اللغات بعلامات التصغير أو التحقير. يقول هنري فليش: «لواحق المؤنث النحوي تجرنا إلى تصور حالة

من حالات اللغة الضاربة في القدم حيث كانت هذه اللواحق تصدق على طبقات، ثم التقت في طبقة يمكن تمييزها، وهي طبقة الأقل قيمة أو الأدنى».

وحمل فليش على معنى الدونية فصائل لغوية متعددة كالتصغير (التحقير)، والإفراد (بالنسبة لاسم الجنس الجمعي)، وبعض أنواع المعاني المجردة (مثل اسم المرة وبعض المصادر)، حيث اعتبر لواحقها قد دلت أولا على الأقل قيمة، أو الأدنى، ثم تحولت عن معناها الأول إلى معنى التأنيث النحوي[٢٠].

وإلى نفس التفسير يردّ فليش كثرة جمع غير العاقل في اللغة العربية جمع مؤنث سالما، حيث كان غير العاقل (المحايد) أقل قيمة فوجد أصله في طبقة الأقل قيمة، وهو المؤنث[٢١].

ويتبنى يسبرسن نفس الفكرة حين يقول: «استخدمت اللغات القديمة نهايتين للدلالة على التأنيث وهما: «**a**» و«**i**» . وبالنسبة لـ«**i**» ألفت النظر إلى أنها مرتبطة بمعاني الصغر والضآلة والنقصان والضعف في لغات كثيرة قديمة. . وفي بعض اللغات الإفريقية نجد نوعين: نوعا يتضمن الذكور والأشياء الكبيرة، ونوعا يتضمن الإناث والأشياء الصغيرة. وعلى هذا فليس غريبا: أن يقال نفس الشيء بالنسبة لأجدادنا حين اتخذوا علامة واحدة للتصغير والتأنيث[٢٢].

وإذا كانت لغة كالإنجليزية قد اتهمت بالتحيز للرجل ووصفت بأنها "لغة ذكورية" فما أظن أن هذه التهمة، أو هذا الوصف ينطبقان على اللغة العربية التى - على العكس من هذا - يبدو أنها لغة منصفة محايدة، إن لم تكن فى بعض نماذجها "لغة أنثوية" لما يأتى:

أولا: إذا نظرنا إلى الاستعمال القرآنى نجده فى تعامله مع المذكر والمؤنث يسير على النحو التالى:

١- البدء بالأهم- فى الموقف المعين- بغض النظر عن كونه ذكرا أو أنثى ولذا يقول الله تعالى فى سورة النور: ﴿**الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾ **ولكنه يقول فى آية أخرى**: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن**﴾ .

٢- الاكتفاء بذكر أحد النوعين تغليبا، فتارة يكون المغلب أنثى كما فى قوله تعالى. ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة** ﴾ وتارة يكون ذكرا كما فى قوله تعالى: ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾.

٣- وحين اجتمع مذكر ومؤنث معطوفان، وأريدت المطابقة فى التذكير أو التأنيث روعى الأول في الذكر ولو كان مؤنثا، كقوله تعالى : ﴿ **لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** ﴾ ، وقوله: ﴿ **لاتأخذه سنة ولانوم** ﴾، وقوله: ﴿ **وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده** ﴾، وقوله ﴿ **حرمت عليكم الميتة والدم** ﴾. وقد يراعى المذكر كما فى قوله تعالى: ﴿ **وجمع الشمس والقمر** ﴾(٢٣).

٤- وفي إحصاء أجراه المرحوم الشيخ عبدالخالق عضيمة عن آيات تذكير الفعل وتأنيثه مع المؤنث المجازى تبين ما يأتى:

(أ) أن القرآن أنث الفعل مع المجازى التأنيث المتصل بالفعل أو المنفصل عنه ٢٦٩ مرة فى حين ذكر الفعل معه ٥٧مرة فقط.

(ب) وأنه أنث الفعل مع جمع التكسير المتصل بالفعل أو المنفصل عنه ٢٦٤ مرة فى حين ذكر الفعل معه ٦٥ مرة فقط.

(جـ) وبلغ مجموع مواضع تأنيث الفعل فى القرآن ٦١٧ موضعا في حين أن مواضع تذكيره لم تتجاوز ١٩٣ موضعا(٢٤).

٥- وفى تتبع لحالات تذكير الفعل أو تأنيثه مع كلمة "رسل" - والرسل لم يكونوا إلا من الذكور- نجد الغالب فى القرآن تأنيث الفعل معها، كقوله تعالى: ﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك** ﴾، ﴿ **لقد جاءت رسل ربنا بالحق** ﴾، ﴿ **إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم** ﴾، ﴿ **ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى** ﴾، ﴿ **قالت رسلهم أفى الله شك** ﴾. وقد بلغت آيات التأنيث ستا وعشرين آية، أما آيات التذكير فلم تتجاوز سبع آيات منها: ﴿ **قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات** ﴾، ﴿ **فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك** ﴾(٢٥).

٦- وأكثر من هذا أن لفظ "الملائكة" فى القرآن قد غلب تأنيث الفعل معه مع حرص القرآن فى أكثر من آية على نفى الأنوثة عنهم كما فى قوله تعالى: ﴿ إن الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ﴾ وقوله ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا، أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ﴾. وقد أحصى الشيخ عضيمة عدد مرات تأنيث الفعل مع لفظ الملائكة فوجده أربع عشرة مرة فى حين أن عدد مرات تذكيره لم تزد على ست مرات.

٧- وقد أنث القرآن فى جميع آياته الفعل للفاعل الظاهر حقيقى التأنيث مع وجود الفاصل الذى يسمح بالتذكير. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ولم تكن له صاحبة ﴾، ﴿ فجاءته إحداهما تمشى على استحياء ﴾، ﴿ فسترضع له أخرى ﴾[٢٦].

ثانياً: اذا كانت اللغات- ومن بينها اللغة العربية- تتخذ عادة صيغة المذكر أصلا، والمؤنث فرعا عنه بزيادة لاحقة أو سابقة أو تغيير بناء الكلمة، فما تزال اللغة العربية تحتفظ بأمثلة اتخذ فيها لفظ المؤنث أصلا، ولفظ المذكر فرعا عنه بزيادة لاحقة كما فى كلمات:

عقرب التى مذكرها عُقربان،

وضبع التى مذكرها ضبعان،

وأفعى التى مذكرها أفعوان،

وثعلب التى مذكرها ثعلبان[٢٧]،

ثالثاً: إذا كان الشائع فى اللغة العربية اتخاذ التاء علامة للتأنيث فقد كثر كذلك اتخاذها للتعظيم والمبالغة. وقد ذكر الفيومى فى المصباح المنير أن التاء فى بِغْضَة للمبالغة. وذكر اللغويون أن التاء إذا أدخلت على المصدر كانت مؤكدة للمبالغة فيه، ولذا نصت المعاجم على أن "العبودية"، و"الربوبية" أنثتا للمبالغة والتوكيد فى المعنى.

ولاننسى أن التاء تلعب دورا كبيرا فى صيغ المبالغة المشهورة مثل:

١- فَعَّالة، كعلامة، وفهامة، ونسابة وغيرها.

٢- مفْعالة، مثل معزابة للذى يعزب بماشيته، ومقدامة أى بطل يقدم على العدو.

٣- فُعَلة، مثل همزة، ولمزة، وهزأة، وسببة، وخضعة، وكذبة، وسخرة، وطلعة، ولحنة، وغيرها.

٤- فُعْلة، مثل نهبة، وسبة، وهزأة، وسخرة، وضحكة، ولعبة، ولحنة، وغيرها.

وذكر اللغويون كذلك أن ألف التأنيث المقصورة تأتى فى أنواع من المصادر لإفادة المبالغة أو التكثير مثل دِلِّيلَى، وكذلك ألف التأنيث الممدودة مثل خصِّيصاء(٢٨).

رابعاً: وفى اللغة العربية صيغة اشتقاقية هى صيغة المصدر الصناعى، وهى تحول الاسم إلى صيغة المؤنث مثل الحرية، والوطنية، والمسئولية وعشرات أو مئات أخرى غيرها.

خامساً: بل إن اللغة العربية حين خلعت صفة الأنوثة على بعض الأسماء الخالية من علامة التأنيث ولاتدل على مؤنث حقيقى- كانت ظاهرة التحيز لجانب الأنثى، وبخاصة إذا علمنا أن تأنيث كثير من هذه الأسماء قد جاء بقصد تعظيمها وتفخيم شأنها. يقول **Wensinck** - فيما نقله عنه الدكتور إبراهيم أنيس- إن الساميين فى قديم الزمان كانوا يرون فى المرأة غموضا وسحرا، وينسبون إليها من القوى الخارقة مالم يخطر ببال من جاء بعدهم. ثم ضموا إلي المرأة كل ظواهر الطبيعة التى خفى عليهم تفسيرها، ودق أذهانهم فهمها بجامع الغموض والسحر فى كل. وأدت تلك المعتقدات إلى اعتبار بعض الأسماء مؤنثة، إما لأنها تعبر عن ظواهر غامضة ليس من السهل عليهم تفسيرها مثل السماء والأرض وأجزائها كالطريق والبئر والدار والسوق والجهات الأربع، وأسماء الممالك والمدن، وبعض أجزاء الجسم وأسماء بعض الحيوان(٢٩).

وقد روى فى تأنيث الأرض والسماء كذلك كونهما مع الشمس أمهات للطبيعة بما تملكه من تأثير هائل في الإنسان والحيوان والكون. كما أشار القرآن إلى عدد من معبودات الحجازيين قبل الإسلام وكلها وردت بصفة الأنوثة مثل: اللات، العزى، مناة، الشعرى(٣٠).

سادساً: وإذا كان فى اللغة العربية كلمات مؤنثة ذات معان بغيضة (مثل مصيبة، وبغضاء، وخيانة، ودناءة..) ففيها كلمات مذكرة كذلك ذات معان بغيضة (مثل البخل، والجبن ، والجوع، والفقر، والموت..) ، وفيها أسماء مؤنثة كثيرة ذات معان عظيمة أو محبوبة (مثل الجنة ، والحديقة، والقداسة، والطهارة، والمهارة، والمروءة، والشهامة، والمعرفة، والفضيلة...).

الحواشي

(١) ٦/٦٣

(٢) ٦٣/٤٧ و ٦٠/٧٠.

(٣) كما في قوله تعالى: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما..". فدور المرأة في جريمة الزنى دور أساسي، بل هو مفتاح هذه الجريمة، ولذا بدأ به. وهذا بخلاف قوله تعالى: "الزاني لاينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك"، لأن الحديث هنا عن النكاح، والرجل أصل فيه، لأنه هو الراغب والخاطب (انظر٥/٦/٤٢٨)، فلذا بدأ به.

(٤) معجم الألفاظ المثناة -أماكن متفرقة.

(٥) المذكر والمؤنث لابن الأنباري (تحقيق طارق الجنابي) ص ٦٧٨.

(٦) انحطت كلمة governess لتدل بوجه عام على الحاضنة أو مربية الأطفال بعد أن كانت لقبا للملكة إليزابيث الأولى التي كانت تلقب The Supreme Majesty & Governess of all persons.

(٧) لاحظ أن كلمة lord مازال محتفظة بمكانتها، ولكن أي امرأة يمكن أن تنادي بلفظ lady.

(٨) ٦٣/٤٨ و٧٦/٦١ و٨٥/٧١.

(٩) ٦٠/٦٥-٦٧ و٨٥/٦٧و٤١/٧٧ و٦٣/٤٦.

(١٠)، (١١) ٧٦/٦١، ٦٢.

(١٢) لاحظ كذلك كلمات مثل mankind، man of letters، spokesman، manpower، manage، manmade، وغيرها.

(١٣) ٦٠/٦٨، وانظر الفصل الاول من الباب الاول (١٤) ٦٣/٣٨.

(١٥) ربما لوحظت هذه الظاهرة كذلك في الوظائف النسوية مثل nurse، وmale nurse، ومثل secretary، وmale secretary، (انظر ٥١/١٢٢).

(١٦) ٧٩/٢٢١ (الملحق).

(١٧) ٦٠/٦٤، ٦٥و٧٦/٥٨ و٦٣/٣٦.

(١٨) انظر ٩١/ ٢٢٠، ٢٢١.

(١٩) ٦٣/ ٥١ و٤١/ ٨٤ ، و٧٩/ ٢١٤ (الملحق). وانظر الفصل الأول من الباب الأول، وماسبق في رقم (٧) في هذا الفصل.

(٢٠) ١٢/ ٧٠.

(٢١) ولكن على العكس من ذلك نجد Wensinck يربط بين علامات التأنيث وعلامات المبالغة، ويرى أن التاء والألف المقصورة ارتبطت أولا بمعنى المبالغة، كما في علاّمة، وفهّامة، وبمعنى الجمع، كما في قتلى، وجرحى، ثم انتقلت إلى التأنيث.

(٢٢) ٦٢/ ٣٩٤.

(٢٣) مع أن الآية ليست نصا في مراعاة المذكر، لأن الشمس من المؤنث المجازي.

(٢٤) ٩/ ٧/ ٤٨٨، ٤٨٩.

(٢٥) السابق/ ٥١٩، والمعجم المفهرس مادة رسل.

(٢٦) ٩/ ٥٥١.

(٢٧) ٢٢/ ١٩٩، ولسان العرب.

(٢٨) ١/ ٢٢٥.

(٢٩) ٢٧/ ١٤٧.

(٣٠) ٢٢/ ٢٣٦، ٢٣٧.

الفصل الثالث

اللغة العربية

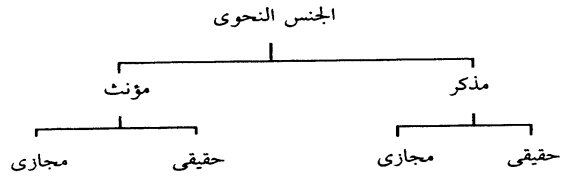
بين

الجنس النحوى والجنس الطبيعى

الفصل الثالث

اللغة العربية بين الجنس النحوى والجنس الطبيعى

يقسم اللغويون العرب الكلمات من حيث تذكيرها وتأنيثها إلى نوعين، ويقسمون كل نوع منهما إلى فرعين، كما يكشف الرسم التالى:



ولايكتفون بذلك، بل يقسمون الحقيقى - بعد هذا - حسب وجود علامة التأنيث به، أو عدم وجودها إلى قسمين: لفظى ومعنوى، ويقسمون المؤنث المجازى إلى ما اشتمل على علامة التأنيث أو خلافها.

وبذا تنتهى الأقسام والأمثلة إلى الأقسام السبعة الآتية:

مذكر حقيقى: أ - لفظى (ومعنوى بالضرورة)	: محمد - فاهم.
ب - معنوى (فقط)	: معاوية - علامة.
مؤنث حقيقى: أ - لفظى (ومعنوى بالضرورة)	: فاطمة - فاهمة.
ب- معنوى (فقط)	: زينب - عاقر.
مذكر مجازى: وهو نوع واحد	: قلم.
مؤنث مجازى: أ- بعلامة	: مسطرة
ب - بدون علامة	: عين.

ويكون كل من المذكر والمؤنث حقيقيا حين يتطابق فيه التصنيفان النحوى والطبيعى. ولذا يعرَّف المؤنث الحقيقى بأنه "ما كان له فرج الأنثى مثل المرأة والناقة" والمذكر الحقيقى بأنه" ما كان له فرج الذكر مثل الرجل والجمل".

ويكون كل من المذكر والمؤنث مجازيا حين لايكون الجنس الطبيعي واردا، ولذا يعرفونه بالإشارة إلى الحقـيقى قائلين: " ما لم يكن له ذلك»[١]. ، أى مالم يكن له فرج الأنثى أو فرج الذكر[٢] .

ومن الممكن أن يضاف قسـم ثامن لايتقيد فيـه اللفظ بجنس معين، وإنما يصلح للاستخدام مع أيهما، وهو ما يمكن أن يسمى " الجنس العام" . ومن أمثلة ذلك:

أ- ضمير المتكلم أو المتكلمين (أنا- نحن).

ب- ضمير المخاطب المثنى (أنتما).

جـ - ضمير الغائب المثنى (هما).

د - الاسم الموصول المبهم (مثل مَنْ، ما، أىّ).

هـ - فَعول بمعنى فاعل (مثل شكور وصبور).

و - فَعيل بمعنى مفعول إذا تبع موصوفه (مثل جريح وقتيل).

ز - وصف على مفعال أو مِفْعيل أو مِفْعَل (مثل مِفْراح ومِعْطير ومِصْقَع).

ح - أسماء الاستفهام (مثل مَنْ ، ما، أىّ).

ط - كثـير من الأسـماء التى يمكن أن تشـير إلى كل من المذكـر والمؤنث داخل الثنائى سواء اشتملت هذه الأسمـاء على علامة تأنيث أوْ لا، مثل : دابة، حية، نعامة، إنسان، بعير..

وترتب قواعد اللغـة العربية أحكاما نحوية وصـرفية كثيرة على تمـيز المذكر من المؤنث؛ مثل تذكـير الفعل وتأنيثه، واسـتخدام اسم الإشارة المناسب، واسـتخدام الاسم الموصـول المناسب، كمـا ترتب على هذا التمـييـز أحكاما فى باب الـعدد، والخبر، والحال، والنعت، والتصغير، والممنوع من الصرف وغيرها.

وإذا كان من السهل التعرف على المؤنث الحقيقى- وإن خلا من علامة التأنيث-

وعلى المؤنث المجازى المشتمل على هذه العلامة، وعلى المذكر الحقيقى سواء كان تذكيره لفظيا ومعنويا، أو معنويا فقط- فإن من الصعب التعرف على المؤنث المجازى الخالى من العلامة، وتمييزه عن المذكر المجازى.

وقد شغلت قضية المؤنث المجازى اللغويين قديما، ومازال تشغلهم حتى يومنا هذا دون الوصول فيها إلى قرار حاسم.

فممن شغل بها من القدماء أبو بكر بن الأنبارى (ت٣٢٨ هـ) الذى ألف كتابا بعنوان "المذكر والمؤنث" أربت صفحاته على ست مئة وخمسين صفحة. ونظرة سريعة على موضوعات هذا الكتاب ترينا مدى العبء الكبير الذى يلقى على عاتق المتعلم حين يريد أن يلم شتات هذه الموضوعات، ويستظهر أحكامها، من مثل:

- باب ما يستوى فيه المذكر والمؤنث مما التأنيث فى المؤنث منه غير حقيقى لازم.
- باب ما يذكر ويؤنث باتفاق من لفظه واختلاف من معناه.
- باب ما يذكر من أسماء الأعياد والأيام و.. يؤنث منهن.
- باب ما يذكر من الإنسان ولايؤنث.
- باب مايؤنث من الإنسان ولايذكر.
- باب ما يذكر من الإنسان ويؤنث.
- باب مايذكر من سائر الأشياء ولايؤنث.
- باب ما يؤنث من سائر الأشياء ولايذكر.

وممن شغل بها من القدماء كذلك أبو البركات بن الأنبارى (ت ٥٧٧هـ) الذى ألف «البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث " ظفر فيها المؤنث المجازى بالنصيب الأوفر من الصفحات؛ لأنه هو الذى يحدث فيه الخلط والاضطراب(٣).

وبمراجعة مادة البلغة يتبين لنا ما يأتى:

(أ) أن كلمات المؤنث المجازى الخالى من العلامة قد اضطربت المراجع فى الحكم عليها:

١- فهناك نوع ذكر ابن الأنبارى أنه من المؤنث كالسماء والأرض والشمس والنفس والأذن والساق والطير.. الخ.

٢- ونوع ذكر أنه مؤنث وقد يجوز فيه التذكير، مثل النحل والعنكبوت والدلو.

٣- ونوع ذكر أنه يجوز فيه التذكير والتأنيث، مثل السبيل والطاغوت والأنعام والعاتق والطريق والصاع والسلام والسكين والسوق.

٤- ونوع اختلف فيه اللغويون مثل القفا. فمنهم من قال إنه يذكر ويؤنث، ومنهم من أنكر فيه التذكير.

٥- ونوع يجوز فيه التذكير والتأنيث، والتذكير أكثر مثل الإبط.

٦- ونوع يختلف الحكم عليه باختلاف ضبطه مثل العنق. فإن ضُمت النون كان مؤنثا، وإن سكنت كان مذكرا.

٧- ومنها ما يختلف الحكم عليه باختلاف معناه. فدرع الحديد مؤنثة، ودرع المرأة أى قميصها مذكر. "واللسان" إن عنيت به العضو فهو مذكر، وإن عنيت به اللغة فهو مؤنث.

٨- ومنها ما يقال للذكر والأنثى، مثل البعير والفرس والدجاج.

٩- وهناك قاعدة مشهورة أن أعضاء البدن الثنائية مؤنثة ، ومع ذلك نجد:

* أعضاء ليست ثنائية وهى مؤنثة، مثل الإصبع والسنّ والكبد والكرش.

* أعضاء ثنائية وهى مذكرة، مثل الحاجب والخد والمرفق والثدى والمنكب والجفن والصدغ والزند والكوع.

* أعضاء ثنائية يجوز فيها التذكير والتأنيث مثل الذراع والكراع والإبط.
* أعضاء غير ثنائية يجوز تذكيرها وتأنيثها مثل العنق واللسان والقفا(٤)

(ب) والأدهى من ذلك أن كثيرا من الكلمات التى قيل إنها مؤنثة قد جاءت فى الاستعمالات القرآنية والأدبية مذكرة، ومن ذلك كلمات الكف والأرض والعين والسماء، كما فى الأمثلة الآتية:

١- قول الشاعر:

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما   يضم إلى كشحيه كفا مخضبا

فالكف مؤنثة، ومع ذلك وصفها الشاعر بمذكر.

٢- قول الشاعر:

فلا مزنةٌ ودقت ودْقهـا   ولا أرض أبقل إبقالهـا

فقد جرد الفعل من علامة التأنيث مع أنه يجب تأنيثه إذا كان الفاعل ضميرا يعود على مؤنث.

٣- قول الشاعر:

والعين بالإثمد الحاريّ مكحول

٤- قوله تعالى: "السماء منفطر به" وقول الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قوم   رعيناه وإن كانوا غضابـا

فُذكّر لفظ السماء فى المثالين مع ذكر المعاجم أنه مؤنث.

(جـ) كما جاءت بعض الكلمات الثلاثية التى قيل إنها مؤنثة- جاءت مصغرة بدون التاء مع قول النحويين إنه يجب إلحاق تاء التأنيث في مصغرها، وذلك مثل قوس، وحَرْب، ودرْع (الحديد)، وناب (من الإبل)؛ حيث نقل تصغيرها على: قُوَيْس، وحُرَيب، ودُرَيْع، ونُيَيْب(٥).

وقد أراد اللغويون العرب التخلص من هذه المشكلة عن طريق ماسموه «بالحمل»، بمعنى أن يكتسب اللفظ جنس كلمة ترتبط به عن طريق المعنى (لاحظ

أن جميع الأمثلة السابقة حمل فيها المؤنث المجازى الخالى من العلامة على المذكر)، وعلى هذا قالوا:

١- إن الكف مؤنثة، وقد ذكرت حملا على المعنى لأن الكف في معنى العضو.

٢- إن النفس مؤنثة، وقد ذكرت حملا على المعنى لأن النفس في معنى الإنسان.

٣- ذكّر القوس لأنها فى معنى العود، والحرب لأنها فى الأصل مصدر، والدرع لأنها في معنى الدرع الذى هو القميص، والناب من الإبل لأنها روى فيها الناب من السن، وهو مذكر.

٤- وأوّل يونس السماء بالسقف، ولذا قبل تذكيرها.

٥- وأوّل غيره العين بالطرْف ولذا ذكّرها(٦).

فإذا كان تأويل المؤنث المجازى بمذكر مسموحا به لنقض الاستعمال، فلماذا لانطرده فى كل مؤنث بعد نية تأويله بمذكر.

ولعل اللغويين الذين صرحوا بجواز تذكير المؤنث المجازى الخالى من العلامة كانوا أكثر شجاعة، وأقرب إلى الواقعية من الذين أوّلوا، ومن هؤلاء:

١- الفراء الذى قال عن الشاهد السابق الذى ورد فيه لفظ «عين»: ذكر مكحولا لأن العين لاعلامة للتأنيث فيها.

٢- ابن الأنبارى الذى يخرّج تذكير الكف فى الشاهد السابق بقوله: «يجوز أن يكون ذكّر مخضبا، وهو للكف وهى مؤنثة لأن الكف لاعلامة للتأنيث فيها».

٣- ذكر أبو جعفر النحاس فى كتابه «إعراب القرآن» أن المبرد كان يقول: «ما لم يكن فيه علامة التأنيث، وكان غير حقيقى التأنيث فلك تذكيره، نحو: هذا نار».

٤ - ورد فى خاتمة المصباح المنير للفيومى مانصه: «والعرب تجترىء على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة تأنيث، وقام مقامه لفظ مذكر»(٧)

فاستهداء بآراء هؤلاء اللغويين، وخروجا من ملاحقة المتحذلقين أو المتشددين

لنا بالتخطئة، وتيسيرا على مستخدمى اللغة أقترح على مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يتبنى القرار الآتى:

«كل ما كان مجازى التأنيث بدون علامة يجوز تذكيره». وعلى هذا يُنصح كل من يقابله لفظ بدون علامة تأنيث ، وليس لمؤنث حقيقى أن يعامله معاملة المذكر. وعلى هذا نرفع الحرج عن نفس من يقول : بئر عميق [٨]، ويمين غليظ [٩]، وسنّ مكسور [١٠]، وقد خطأها المتشددون .

وينبغى أن نذكر كذلك أن الكوفيين يجيزون تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث تأنيثا مجازيا إذا لم تكن فيه علامة تأنيث ، سواء كان الفاعل اسما ظاهرا أو ضميرا، وقد خرّجوا على ذلك قول الشاعر :

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

ومع ذلك أقول إن المتكلمين قد قاموا بحل المشكلة أسرع من اللغويين والنحاة، فقد أصبح كثير من الكلمات المؤنثة مذكرا فى كل من العربية الأدبية والعامية المعاصرة ، مثل فؤاد وقدم وإثم وسنّ وذراع . . . إلخ .

كما أصبح بعض الكلمات التى كانت تعد من الجنس العام - أصبح مميز الجنس، كما يبدو من المثالين الآتيين :

١- كلمة « زوج » وردت فى لغة العرب دون التاء لكل من المذكر والمؤنث ، ولكن الشائع الآن - حتى فى اللغة الأدبية - تخصيص صيغة المذكر للذكر ، وتوليد صيغة أخرى بإضافة التاء للأنثى .

٢- كلمة « عروس » كانت تعنى أصلا كلا من الذكر والأنثى . ثم جاءت كلمة «عريس » لتدل على الذكر فقط ، وفى بعض الاستعمالات الأخري تولدت صيغة جديدة بإضافة التاء للأنثى فقيل عروسة .

بل إن بعض اللهجات العربية (وبخاصة فى الأردن وفلسطين) تطرد استخدام التاء مع المؤنث بدون التاء كما فى قول بعضهم فى تثنية عين ويد « عينتين » وإيتّين»[١١].

وقد وردت فى اللغة الفصحى أمثلة قليلة حمل فيها المذكر المجازى على المؤنث بضرب من التأويل . ومن ذلك :

١- ماروى عن أبى عمرو بن العلاء أنه سمع عربيا يقول : « فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها» ، فقال له : أتقول : جاءته كتابى ، فقال نعم أليست بصحيفة؟ (١٢).

٢- قراءة بعضهم : « لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم ، فتأتيهم بغتة » على تأويل العذاب بالعقوبة (١٣).

وهناك وسيلة أخرى تسمح بها اللغة العربية ، عن طريقها يكتسب المذكر التأنيث، وذلك إذا أضيف إلى مؤنث ، فيسرى التأنيث إليه من المضاف إليه . وقد أفاض سيبويه فى صدر كتابه فى ذكر الأمثلة المؤيدة لهذا ، ومنها :

١- « تلتقطه بعض السيارة » (١٤) [فى قراءة] .

٢- « ذهبت بعض أصابعه » .

٣- قول العجاج : طول الليالى أسرعت فى نقضى .

٤- «اجتمعت أهل اليمامة» (١٥).

كما أن هناك وسيلة تتبعها اللغات لتغيير الجنس ، وهى تقدير محذوف من جنس مخالف . فنحن نؤنث « الصين » لأننا نقدرها « جمهورية الصين » ،و «دمشق »لأننا نقدرها : « مدينة دمشق » ، والأردن لأننا نقدرها : « المملكة الأردنية » . ونحن نذكّر « دجلة » رغم وجود التاء بها لأننا نقدرها « نهر دجلة» . .وغير ذلك .

وهذا يوضح لماذا تلحق آلاف من أسماء البلاد والأنهار والمدن والجبال والقبائل. . إلخ ، بجنس معين دون آخر (١٦).

وإذا كان المؤنث المجازى يسبب مشكلة لابن اللغة بالحجم الذى سبق أن

ذكرناه، فإن اللفظ الدال على المذكر ، والذى ورد فى اللغة مؤنثا تأنيثا لفظيا يسبب مشكلة أخرى ، وإن كانت أقل حجمـا ، وكذلك يسبب بعض المشكلات كثير من كلمات الجنس العام . ومن أمثلة هذا وذاك :

١- كلمة مثل « رهنيـة » التى رغم مدلولها المذكر لا يسـمح بجمعها جـمع مذكر سالما ، ولا يستبيغ الذوق جمعها جمـع مؤنث سالما ، ولذا يقتصر الاستعمال على جمعـها جمع تكسير فـيقال : رهائن . ويتذبذب الاستـخدام الحديث بين اعتبـارها مؤنثة فيـذكر العدد معـها « ثلاث رهائن » ، أو مذكرة فـيؤنث العدد معها « ثلاثة رهائن » ، كما يتـذبذب فى طريقة وضعها « رهينة فرنسى - رهينة فرنسية ».

٢- كلمات مثل معاويـة وحمزة وأسامة التى رغم مدلولها المذكر لا يسـمح بجمعها جمع مذكر سالما، والوارد جمعها جمع مؤنث سالما ، ومع ذلك إذا وصفت أو أخبر عنها وصـفت أو أخبر عنها بمذكر .ولتأنيث لفظها اسـتحقت منع الصرف على خلاف نظائرها من أعلام المذكرين .

٣- كلمات مثل شكور وصبور وغيـور وجريح وقتيل . . . مما يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث . فـقواعد النحـو تمنع جمعـها جمع مـذكر سالمـا حتى لو استخدمت وصفا لمذكـر ، وتفرض اللجوء إلى جمع التكسير . ومع ذلك رأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة إجازة جـمع التصحيح بعد أن أجاز إلحاق التاء بها للتفرقة بين المذكر والمونث (١٧).

الحـواشـــي

١- انظـر ٤٩/ ٣٩ - ٤٣.

٢- من الأفضل أن يطلق على الحقيقى « حيوانى » وعلى المجازى « غير حيواني».

٣- مقدمة المحقق ص ٥١.

٤- انظر صفحات ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، و ١١/ ٧٣ ومابعدها .

٥- ٦/ ٨٤.

٦- السابق / ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٥ والمذكر والمؤنث ٢٨٣ ، ٣٦٧.

٧- قـال فى المصبـاح : حكاه ابن السكيت وابن الأنبـارى ، وحكى الأزهرى قريبـا منه . وانظر ١١/ ٧٤ - ٧٦.

٨- خطأها العدنانى « معجم الأخطاء الشائعة » ص ٣٣.

٩- خطأها العدنانى « السابق » ص ٢٧٦.

١٠- خطأها مصطفى جواد (١٤/ ١٢٩).

١١- انظر فى ذلك ٤٩/ ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٢. ومما شاع فى لهجة القـاهرة : خمرة ـ سكينة ـ عقربة ـ كبدة . «مقدمة البلغة ص ٤٩».

١٢- اللسان ـ كتب .

١٣- ٥/ ٧/ ٤٢ ، وانظر ٢٣/ ١/ ٢٣٦ ، ٢٣٧.

١٤- آية ١٠ من سـورة يوسف . وانظر ٢٣/ ١/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ .وقد خـرّج عليه قـراءة :« لا تنفع نفسـا إيمانُها ».

١٥- ١٥/ ١/ ٥١ ومابعدها.

١٦- ٤٩/ ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٩ ، ٦٠.

١٧- ١١/ ١٤٦.

الباب الثالث

تعامل الجنس مع اللغة

والخصائص اللغوية التي تميز كل جنس

تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة
تعامل الجنس مع اللغة

الفصل الأول

الخصائص الصوتية والنطقية

الفصل الأول

الخصائص الصوتية والنطقية

على الرغم من أن بعض الأصواتيين يرون عدم وجود اختلافات فسيولوجية بين الرجال والنساء ، وبالتالى عدم وجـود خلافات نطقية بين الجنسين [1]، فإن معظم الأصواتيين متفقون على وجود مكونات صوتية تميز صوت المرأة عن صوت الرجل يمكن أن تسمى « البصمة الصـوتية للجنس » وحدد العلماء عددا من هذه المكونات أو الخصائص الصـوتية التى تميز نطق كل جنس ، والتى تسـمح للسامع أن يحكم على أن المتكلم رجل أو امرأة دون أن يراه ، وأهم هذه الخصائص ما يأتى :

١- حدة صوت المرأة بالنسـبة لصوت الرجل نتيجة قـصر الوترين الصوتيين عندها وقلة ضخامـتهما بالنسـبة لوترى الرجل ، مما يؤدى إلى زيادة سرعتـهما وزيادة عدد ذبذباتهـما فى الثـانية ، وهذا بدوره يؤدى إلى حـدة الصوت ، ولا يمكن التمييز بين أصوات الجنسـين فى مرحلة الطفولة المبكرة حتى إن الأم لا تستطيع أن تميز بين صـراخ البنت ، وصراخ الولد حتى سن السـادسة ، وتعتـبر السن الحاسمة لتـمييز صوت الذكر عن الأنثى هى سن الثانية عـشرة للبنات ، وأكبر من هذا قليلا للأولاد . إذ عند هذه السن تحدث تغيرات جسدية كثيرة فى جهاز النطق عند الذكور ، بما فيـها نمو التجويفات النطقـية ، والنضج السريع للأوتار الصوتيـة عن طريق استطالتها وضـخامتهـا . وتؤدى هذه التغييـرات إلى عمق صوت الذكر ، وتميزه الواضح عن صوت الأنثى [2].

٢- تليين بعض الأصوات وبخـاصة المفخم منها ، ونطقـها بطريقة تنحو بـها نحو نظيـراتها المرقـقه ، كـما يحـدث فى نطق كلمات مـثل القرآن ، والقـاهرة ، والطيـور والضعيـف ، والصراخ . ولعل هذا هو الذى عناه القـرآن حين نهى نساء الـنبى عن إخضـاع القول ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض** ﴾ فقد فسر القرطبى الإخـضاع بترخيم الصوت وتليينه[3] . ونص علماء

التجويد على ضرورة تفخيم الأصوات عند القـراءة ، وفسر التفخيم بأن « يقرأ على قراءة الرجال ، ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء ».

٣- الميل نحو النموذج النطقى الصحيح فى المواقف الرسمية وشبهها . ففى دراسة لإنجليزية مـدينة نيويورك تبين أن الفـرق الأساسى بين الرجال والنسـاء كان فى نطق "the" فى مثل "thing" و "dh" فى مثل Those حيث نطقهما النساء أقرب إلى الصحة من الرجال الذين بدلوا الأول إلى ساكن وقفى يشبه t والثانى إلى ساكن وقفى يشبه d [٤]. وفى دراسة أخرى على نطق ing على الإنجليزية الأمريكية تبين غلبة الصيغة غير المعيارية "n" فى نطق الرجال دون النساء [٥].

أما فى المواقف العـادية وفى الأحاديث اليوميـة فقد لوحظ أن النساء كـن أكثر ميلا لاتباع « المودة » أو طريقة النطق الحديث ، ولذا اعـتبر بعضهم دور المرأة فى التطور الصوتى أكبر خطرا من دور الرجل ، وفسر ذلك بأن النساء لايعشن جيلهن فحـسب ، بل يشاطرن الأجيال الناشئـة حياتها كذلك . فـهن أكثر من الرجال صلة بالأطفال والفتيان . . ومعنى هذا أن البيئة اللغوية للمرأة هى بيئة الجيل الجديد بينما البيئة اللغوية للرجل هى بيئة الشباب والكهول والشيوخ[٦].

٤- سجل العلمـاء كذلك بعض الاختلافـات النطقية بين الرجـال والنساء فى نطق عدد من السواكن والعلل على النحو التالى :

(أ) أمكن التعـرف على الجنس من نطق عدد من الاحـتكاكيات المـنفصلة هى الفاء ، والثاء ، والسين ، والشين ، وقد أخذ صاحب التجربة العينة من ثمانية عشر شابا « ٩ من كل جنس » ، وكان السـامعون عشرة أشخاص وجاءت نتائج التعرف متفاوته فى درجة الدقة على النحو التالى :

- ١٦٧ تعرفا صحيحا من ١٨٠ بالنسبة لصوت السين (٩٣٪)
- ١٦٢ » » » ١٨٠ بالنسبة لصوت الشين (٩٠٪)

– ١٣٣ تعرف صحيحا من ١٨٠ بالنسبة لصوت الفاء (٧٤٪)

– ١٢٤ « « « ١٨٠ بالنسبة لصوت الثاء (٦٩٪).

وبهذا جاء التعرف على السين والشين مرتفعا فوق نسبة احتمال الصدفة مما أثبت أنه توجد اختلافات فسيولوجية بين الرجال والنساء بالنظر إلى نطق هذين الصوتين (٧).

(ب) ذكر عالم فرنسى أنه يستطيع أن يؤكد ـ وبناء على الإحصائيات المتعددة ـ أن نسبة ٦٠٪ أو ٧٠٪ من النساء يملكن نطقا للشفويات أقل توترا من نطق الرجال (٨).

(جـ) كما أمكن التعرف بدرجة عالية من الصحة على جنس المتكلم من خلال نطق الحركات الطويلة : الألف والواو والياء (٩).

٥– كثرة استخدام المرأة لتنغيم السؤال بالنسبة للجمل التقريرية ، وبخاصة ماجاء منها إجابة عن سؤال مباشر :

السؤال : متى ستكونين مستعدة ؟

الإجابة : الساعة العاشرة؟

وكذلك كثرة تذييلها الجمل بالأسئلة الإلحاقية مثل : إنه يوم جميل . أليس كذلك ؟ وهذا يسمح لها أن تصدر حكما دون أن تلزم نفسها بأن يكون قاطعا، كما أنه يعطى فرصة للسامع أن يخالف أو يوافق (١٠).

وذكر ماكس أدلر أن هناك تنغيما معينا وجد فى الإنجليزية بين النساء فقط ، وهو ذلك الذى يحمل إجابة تقريرية لسؤال ، ولكنه يحمل تنغيما صاعدا مطابقا للسؤال المجاب عنه «بنعم» أو «لا» ، وهو تنغيم عادة مايأتى عند التردد(١١).

وذكر باحث آخر أن معظم النساء ينحصرن فى منطقة « اللغة الشارحة العاطفية» ولذا فإن ملامح التنغيم عند المرأة تجعلها تبدو عاطفية (١٢).

٦- وهناك تجــارب أخرى أجــريت خلصت إلى أن إدراك نوعيــة الصوت الرجــالى والنسائى ربما كان مؤسسا على بعض الإحــساس السمعى لنغمة الصوت **vocal pitch** التى هى نتيجة لاجتماع ملامح أكوستيكية تحوى التردد الأساسى **fun-damental frequency** للرجــال والنســاء . كمــا أن هناك مــحــتوى آخــر للملامح الأكــوستيكية ربما يتــمثل فى مكان أطياف التردد لرنين تجــويف مابين الوترين ، وكل هذا يؤكــد مانعرفــه من التجــربة أن صوت الذكر يــختلف عن صوت الأنثــى إلا فى حالات نادرة جــدا «حين تملك المرأة صوتا عــميــقا ، أو الرجل صوتا حادا »(١٣).

٧- وقد أثبتت التجارب كذلك أن المرأة تملك القدرة على إحداث تنوعات فى درجة صوتها ، وفى نماذجها الــتنغيمية(١٤) بما يسمح لها أن تســتعمل تنغيمــات معينة لا يستعملها الرجل عادة مثل نموذج الدهشة الذى يبدأ مرتفعا ثم ينخفض(١٥)، كما أنهــا تميل إلى استخدام التنغــيمات الدالة على التســاؤل وطلب المساعدة ، وهى نماذج تحب المرأة أن تستعملها (١٦).

الحواشى

١- ٨٩/٦٦ . ومع ذلك لم يستطع هؤلاء أن ينكروا وجود بعض الاختلافات المخية من ناحية ، والاختلافات فى حجم وطول الأوتار الصوتية من ناحية أخرى .

٢- ٣/ ٦ - ٨.

٣- ٨/١٤/١٧٧ .

٤- ٦٨/٦١٨ . وقد أيدت نفس الملاحظة دراسات أخرى كثيرة على نساء كندا الفرنسية (على نطق صوت **l**)، وتلاميد اسكتلندا (على نطق صوت **t**)، ورجال أيرلندا الشمالية (على نطق **th**) ، وكلها انتهت إلى ميل المرأة إلى استخدام النطق المعيارى الصحيح (٦٣/٧٨) . وانظر ٩٤/١١١ و ١١٣/٤٥ و ١١٠/٢٩ ، ٣٠.

٥- ٨٦/ ٩٠ .

٦- ١٩/٣٦.

٧- ٨٩/٦٧ .

٨- السابق /٦٨ .

٩- السابق / ٦٧ .

١٠- ٤٠/٣١٤ و ٦٨/٦٢٢ .

١١- ٨٩/٦٩ .

١٢- السابق والصفحة ، وانظر ٩٤/١٢٩ .

١٣- السابق /٦٨ .

١٤- ٦٣/ ٩٠ .

١٥ ٦٣/٦٩ و ٤٩/٨٦ ، ٨٧ .

١٦ ١١٣/ ٥

الفصل الثانى

الخصائص اللفظية والتعبيرية

الفصل الثانى

الخصائص اللفظية والتعبيرية

لاحظ العلماء منذ قرون عدة وجود اختلافات بين الرجال والنساء فى استخدام الألفاظ والتعبيرات ، مما سمح لهم أن يطلقوا على بعضها أنه من ألفاظ الرجال ، أو من ألفاظ النساء .

وربما كان أقدم من أصدر مثل هذا الحكم أبو بكر الباقلانى (المتوفى ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) فى كتابه إعجاز القرآن[١] حيث علق على قول امرىء القيس فى معلقته على لسان امرأة :

لك الويلات إنك مرجلي

علق بقوله : وهذا من كلام النساء .

ثم سجل كثير من العلماء فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ملاحظاتهم وتعليقاتهم حول أثر اختلاف الجنس فى المفردات ، وكان أهم ملاحظاتهم أن المرأة تملك مفردات محدودة ، وفارغة المحتوى ، وأن المعيار هو لغة الرجل ، أما لغة المرأة فهى انحراف عن المعيار [٢].

وما أن جاء القرن العشرون حتى زاد الاهتمام بلغة المرأة ، وتوالت الدراسات ، وعد كثيرون كتابات اللغوية الأمريكية **Robin Lakoff** بداية الاهتمام اللغوى باختلافات الجنس ، وقد سجلت لاكوف فى أحد كتبها نفس الملاحظة السابقة وهى أن الصفات الفارغة المحتوى تمثل مايمكن أن يسمى لغة المرأة [٣].

ومن مجموع الدراسات التى تناولت خصائص المفردات والتعبيرات فى لغة المرأة يمكن الوصول إلى الخصائص اللفظية والتعبيرية الآتية :

١- تفوق المرأة على الرجل فى اختيار الألفاظ ودقة الربط فى بعض المجالات التى تدخل فى دائرة اهتمامها مثل الألوان والزينة والديكور .

وقد لاحظت لاكوف وغيرها أن النساء يملكن قدرة على القيام بتمييزات لونية دقيقة ، ويستخدمن كلمات وصفية أكثر (٤).

ولاحظت **Conklin** أن النساء أكثر معرفة بألفاظ الحياكة ، والنسيج والتطريز، وطرق الطبخ ، والآنية ، والعناية بالطفل ، وغير ذلك من المجالات التى يمكن أن تسمى « مناطق نسائية » وأن الرجال أكثر معرفة بألفاظ الرياضة ، والآلات ، والسياسة ، وغير ذلك من المجالات التى يمكن أن تسمى «مناطق رجالية» (٥).

ولا تتميز النساء بقدرتهن على القيام بتمييزات لونية دقيقة فقط بل كذلك فيما يملكنه من معجم لونى خصب ، فكلمات مثل ، بيج ، وأكوامارين ، ولافندر، وسيمون . . قد ترد فى كلام المرأة ولكنها تختفى من لغة معظم الرجال . وقد سجلت لاكوف ملاحظة لفتت انتباهها على حوار دار بين رجلين قائلة : وقد رأيت رجلا فى غاية الدهشة ، كاتما ضحكة ساخرة ، وهو يستمع إلى مناقشة بين شخصين تدور حول لون غلاف أحد الكتب أهو : «لافندر» أم «موف» ثم علقت بقولها : لأن الرجال يرون أن مناقشة مثل هذه الأشياء أمور تافهة ، ومثيرة للاستغراب (٦).

وهناك أكثر من دراسة تناولت أثر الجنس على المعجم اللونى للشخص ، ونكتفى بعرض أهم النتائج الواردة فيها :

(أ) هناك تجربة أجريت على طلبة الكليات تضمنت شيئين : أولهما : إعطاء ألفاظ الألوان لعدد من الأجسام الملونة ، والآخر : عمل توفيق بين لفظ اللون والجسم الملون الملائم . وقد أثبتت التجربة أن النساء فى سن الجامعة يملكن مفردات لونية أكثر امتدادا من الرجال ، كما يملكن القدرة على توفيق الألوان بدقة مع الأجسام الملائمة (٧).

(ب) وهناك دراسة مستفيضة أجريت عام ١٩٧٧ على ٢٥ لونا توصلت إلى

أن النساء أكثر دقة من الرجال فى استعمال ألفاظ الألوان ، وأقل تكرارا للألفاظ من الرجال . وردت صاحبة الدراسة هذا الاختلاف إلى جملة من العوامل الثقافية والاجتماعية التى تتضمن اهتمام المرأة الأكثر بالملابس[8] .

(جـ) ومن دراسة ثالثة نشرت عام ١٩٨٢ وأقيمت على مجموعة من الألوان الأساسية والثانوية ، وبنيت على ثلاث مهام هى التسمية ، والملاءمة ، ووصف عدد من ألفاظ الألوان فى كلمات - جاءت النتائج فى صالح المرأة كذلك من ناحية قدرتها على استخدام أوصاف لونية أفضل من الرجل ، وعلى دقة ملاءمتها للفظ مع اللون ، وتفوقها على الرجل فى وصف الألوان الثانوية ذات الفروق الدقيقة[9] .

وقد جاءت نتائج هذه التجارب والدراسات مؤيدة لتجارب ودراسات أخرى أجريت فى وقت مبكر على سرعة تمييز الألوان المعيارية (١٩١١)، وتسمية الألوان (١٩٣٢)[10]. وظهرت هذه الفروق حتى فى حالة اتحاد المهنة بين الرجل والمرأة [11].

٢- غلبة الألفاظ التى تدل على قوة المشاعر والعواطف والانفعالات مثل : **oh dear, love , darling** ومثل : يالهوى - ياروحى - ياحبيبى - ياضناى - ياحرقة قلبى عليك - ياحوستى - يامصيبتى - ياميلة بختى - يهبّل (باللهجة الكويتية)[12] - هاو، هاو - وي، وي، وى (كلاهما باللهجة الكويتية كذلك)[13]. ويدخل فى ذلك كلمات التدليل مثل : ياظغنطط - ياصغيّر - ياصغنّون[14].

وفى دراسة نشرت عام ١٩٥٩ قامت على تحليل أحاديث تسعين رجلا وامرأة طلب منهم أن يتحدثوا عن تجربة شخصية مروا بها استعمل النساء كلمات تدل على الشعور والعاطفة والإثارة أكثر من الرجال .

وفى رسالة جامعية تناولت الشعر النسوى ذكرت الباحثة أن شعر المرأة يمتاز ببعض التعبيرات والإيحاءات النسوية الواضحة . . وأنه يكثر فيه تردد كلمات النواح والبكاء مما لا نظير له فى شعر الرجل ؛ لأن هذه الكلمات ذات صلة بتكوينهن وبمشاعرهن أكثر من صلتها بالرجل (١٥).

٣- غلبة الكلمات التى تعكس تحفظ المرأة وترددها فى إصدار الحكم القاطع . وقد لاحظت **Hartman** فى دراسة لها نشرتها عام ١٩٧٦ أن التردد سمة الحديث النسائى ، ولذا تكثر فيه كلمات مثل : ربما ـ من المحتمل ـ أحسّ بكذا ـ أفترض كذا . . وغيرها .

ووجد **Swacker** (١٩٧٥) أن طالبات الجامعة يستخدمن لفظ : «تقريبا»، أو «نحو» أو « حوالى» بكثرة مع الأعداد .كما لاحظ **Smith** أن المرأة تكثر من استخدام الكلمات المعجمية التى تدل على عدم التأكد مثل : قليلا أو كثيرا ، مثل ، أو نحو ذلك (١٦).

٤- انتقاء الألفاظ المؤدبة والخالية من الإيحاءات غير المستحبة . وفى هذا يقول **Hass** عن النساء : « إنهن خجولات نحو الإشارة إلى أجزاء معينة من الجسم وإلى وظائف طبيعية معينة بصورة مباشرة . وعادة مايتجنبن الألفاظ السوقية أو المكشوفة التى يستعملها الرجال وبخاصة الشباب . . النساء من أجل هذا يستخدمن التلطف ، ويفضلن الكلمات والعبارات غير المستهجنة (١٧).

وقد ترددت فكرة تأدب المرأة عند لاكوف ، وتناولتها بالتفصيل جنفر كوتس (١٩٨٦) قائلة: إن وصف لغة المرأة بالتأدب ، وتجنب الكلمات المبتذلة قد تردد لعدة قرون ، وقد صورت المرأة فى إحدى القصص على أنها لا تتحمل سماع الكلمات المرتبطة بالجنس ، وورد فى قصة أخرى أن أبا رفض تعيين خادم رجل فى منزله لأنه لا يتكلم لغة تلائم أذن ابنته .

وكما تلام المرأة إذا استخدمت كلاما بذيئا فإن اللوم ينسحب على الرجل كذلك إذا نطق به فى وجود امرأة .

وقديما نصح المربون بتربية الطفل فى حضـانة امرأة ، لأنها لن تسمح للكلمات البذيئة أن تطرق سمعه (١٨).

٥- كثـرة اسـتـخدام الألفاظ المطـاطة مثل : " and things like that " ومـثـل "Imean" ومثل "kind of" ومثل "sort of" ومثل "you know" ومثل "I guess". وكذلك الكلمات الفـارغة من المعنى مثل "cute" (جذاب أو فـاتن) و "divine" و "charming"و"wonderful"و"cool"و "sweet"و "lovely"و"pretty" و"fascinating" وغـيـرها . ولا تعـد هذه الكلمـات صفات فارغة من المعنى فقط ، بل إنها خلو كذلك من أى إيحاءات بالقوة على عكس الصفات التى يستعملها الرجل مثل **great** و **terrific** وغيرها (٢٠). ويشيع كـذلك بين الفتيات عـبارات مثل : **terribly sweet** أو **terribly beautiful** (٢٠).

٦- استعمـال صيغ وصفية ثنائية أكـثر من الرجل مثل : **"teeny - weeny"** و **"itsy-bitsy"** ، واسـتـخدام أوصـاف ذات إيحاءات أنثـوية بخلاف الـرجال الذين يستخدمون الأوصاف ذات الإيحاءات الذكورية (٢١).

٧- تكثر النسـاء كذلك من اسـتخدام الكلمـات المكثفـة مثـل **vastly - quite** **such - so** ، كأن تقول : **It is so interesting,**
I had such fun. (٢٢)

٨- تكثر النساء من اسـتخدام صفات الاستحـسان أو التقييم ، وقد قـدمت كرامير قائمة بتلك الكلمات مثل : **nice** و **pritty** و **darling** و **charming** و **sweet** و **lovely** و **precious** ، وقدمت **Hartman** قائمة أخرى تضم كلمات مثل : **auful** و **gentle** و **perfectly** و **beautifully** و **won-derful** وغيرها (٢٣).

ومن أمثله هذا النوع من الصفات فى اللغـة العربية : رائع ، جميل ، حلو ، جذاب ، مزعج ، مؤلم (٢٤)

الحواشى

١- ص ٨١ .

٢- ١١٠/١٦ ، ١٨ .

٣- السابق /١٨ .

٤- ٦٥/٦٩ و ٣٧/٢٢ و ٣٤/٢٥ و ٨٧/ ٣٨٠.

٥- ٣٧/ ٢٢ . وانظر ماسبق فى الفصل الأول من الباب الأول .

٦- ٦١/ ٩ ، وانظر ٨٩/ ٣٠ وماسبق فى الفصل الأول من الباب الأول.

٧- ٩٦/ ٢٥٧ .

٨- السابق ٢٥٧ ،٢٥٨ .

٩- السابق ٢٥٨ _ ٢٦٤ .

١٠- ٩٧/ ٤٠٤ .

١١- السابق ٤٨٠ .

١٢- تقال فى مجال إبداء الإعجاب الشديد .

١٣- ذكرهما فؤاد الهاشم فى عموده اليومى بجريدة الوطن الكويتية (٢٣/ ١١/ ١٩٩٤) معلقا بقوله إنها مفردات أنثوية تطلقها نساء الكويت عادة حينما يسمعن أمرا عجبا ، وإن الثانية تدل على نفس المعنى ، ولكن بدرجة استغراب أكثر .

١٤- انظر ٦٣/ ١٤٨ و ٦٨/ ٦١٦ و ٦٠/ ٢٩ و ٨٩/ ٤٨ .

١٥- المرجع رقم ١٠ .

١٦- انظر ٦٨/ ٦٢١ ، ٦٢٣ و ٦٣/ ١٤٩ و ٩٤/ ١١٨

١٧- ٦٨/ ٦١٦ ، ٦١٧ ، وانظر ٨٩/ ٢٧ - ٢٩

١٨- ١١/٢٠ ، ٢١ ، وانظر ٦٨/٦١٧ و ١١٣/٤٤ .

١٩- ٤٠/٣١٤-٣١٧ ، وانظر ١١٣/٤٥ . وقد ذكر أحد الطلاب أنه لـو سمع فتى يقول عن شىء إنه **Cute** فسيتعجب منه ، وسيضع ذكورته موضع التساؤل (١١٣/٥٣).

٢٠- ٨٩/٣٣ .

٢١- ٩٤/١١٨ .

٢٢- ٨٩/٣٣ .

٢٣- ٦٨/٦٢١ .

٢٤- من الكلمات والتعـبيرات الشائعة فى العامـية المصرية ، وبعضها مقـصور على نساء الريف : ياندامتى « ياندامـتى » ، يادّ لعدى ، يامســخوط (فى نداء أحد الأبناء)، ياخـتى عليه ، اسم الله عليه ، النبى حارسك وصـاينك ، يانهار احوس ، أو اسوح (أسود)، يانهـار اغبر ، دمه شربات . .

الفصل الثالث

الخصائص التركيبية والنحوية والأسلوبية

الفصل الثالث

الخصائص التركيبية والنحوية والأسلوبية

ينكر بعض الدارسين وجود اختلافات لغوية على أساس الجنس بالنسبة للنواحى التركيبية والنحوية، ويعتبر ماقد يوجد من ذلك ـ وهو قليل فى نظره ـ مجرد اتجاهات تفضيلية لا تميز جنسا عن جنس ، كما أنها ليست اختلافات شاملة لجميع الأفراد (1).

ولكن الغالبية العظمى من الدارسين تذهب إلى وجود عدد من الخصائص التركيبية والنحوية والأسلوبية تميز لغة المرأة عن لغة الرجل . ومن مجموع ماقيل فى الموضوع يمكن رصد هذه الخصائص وتلخيصها فيما يأتى :

١- استخدام نغمة الاستفهام مع الجمل الخبرية، ومايمكن أن يسمى بالكلام المائل.

٢- استخدام الأسئلة التذييلية ، والأسئلة المركبة .

٣- استخدام الصيغ المعيارية ، والمبالغة فى تصحيح القواعد النحوية .

٤- استخدام الصفات الحشوية الضعيفة ، والصفات الفارغة ، والكلمات العديمة المعنى .

٥- المبالغة فى الكلام ، والاستعانة بالكلمات الدالة على التقوية.

٦- استخدام الصيغ المبالغة فى التأدب .

٧- الميل نحو الأساليب غير التأكيدية .

٨- استخدام عدد من أساليب التعجب بصورة متكررة.

٩- الطلاقة فى التعبير .

١٠ الإقلال من استخدام أسلوب الأمر المباشر .

١١- استعمال الأفعال السكونية .

١٢- كثرة استعمال الأفعال المبنية للمجهول .

١٣- الميل نحو العبارات الاسمية لا الفعلية .

١٤- تفضيل صيغة التصغير .

١٥- استخدام الجمل الناقصة ، وعدم ربط الجمل وترتيب بعضها على بعض [٢].

وسنلقى الضوء على معظم هذه الخصائص بعد تجميعها ، والتمثيل لها ، ومحاولة تفسيرها :

١- ربما كان من أهم الملامح التى وقع الاتفاق عليها ملمح التنغيم الذى تستخدمه المرأة بمهارة وقدرة من ناحية ، وبدرجات من التنوع تميزها عن تنغيم الرجل من ناحية أخرى .

وقد أشرنا إلى بعض الحقائق المتعلقة بالتنغيم فى فصلين آخرين هما الفصلان الأول والخامس من هذا الباب، ونخص هنا بالذكر بعض الأفكار المتعلقة بكثرة استخدام المرأة لصيغة السؤال، وما يرتبط بها من تنغيمات معينة:

(أ) ذكرت **Lakoff** أن النساء يشرحن أنفسهن بطريقة مترددة أكثر من الرجال ، وأن كثرة استخدامهن للأسئلة التذييلية يعتبر واحدة من الصيغ اللغوية المرتبطة بالتردد . وتبعا لما قالته **Lakoff** فإن الأسئلة التذييلية تقلل من قوة الجزم كما يبدو من مقارنة الجملتين الآتيتين:

* مشكلة الشرق الأوسط صعبة الحل .

* مشكلة الشرق الأوسط صعبة الحل ، أليس كذلك [٣]؟

(ب) يرد بعضهم كثرة استخدام الأسئلة التذيلية عند المرأة إلى ظاهرة أعم فى كلام المرأة ، وهى ظاهرة المطاطية ، التى تتجنب التأكيد ، وتعطى فرصة للسامع أن يخالف أو يوافق . ويضرب على مايقول أمثلة أخرى تدل

على التردد كاستخدام كلمات وعبارات مثل : **I suppose** ، **perhaps** ، **I just feel** ، **probaly** ، **as I interpret it** [٤].

(جـ) يضع بعضهم السؤال التذييلى فى موضع وسط بين الجملة التقريرية ، والسؤال الذى يقتضى الإجابة « بلا » أو « نعم ». إنه أقل تأكيدا من الأول ، وأكثر ثقة من الثانى ، ولذا فهو يستعمل فى موقف لا يتطلب القطع ، ولا يحتاج إلى استفهام ، ولكن فى موقف وسط بين بين .

إن المرء يصدر حكما صريحا عندما يكون واثقا من هذا الحكم ، ومن تصديق السامع له ، ويلجأ إلى صيغة السؤال حين تنقصه المعرفة حول بعض النقاط التى ستملأ فجواتها إجابة المخاطب .

إن المتكلم حين يقول : هل محمد هنا ؟ فربما جاءت الإجابة بنعم أولا . ولكن حين يقول : محمد هنا . . أليس كذلك ؟ فمن الواضح أن الجملة تعكس تحيزا ناحية الإجابة بنعم ، وهى تضع الإيحاء بالتأييد فى نفس المخاطب وتلتمس الموافقة منه . إن مثل هذا السؤال يعطى المخاطب زاوية ينحرف إليها ، ولا يرغمه على أن يصدر موافقته لوجهة نظر المتكلم ، وإن كان يوجهه إليها .

(د) يفسر بعضهم كثرة استخدام المرأة للأسئلة التذيلية بقوله : إن المرأة لا تشعر بالأمان فى عالم الرجل ، ولذا فهى تعبر عن عدم اطمئنانها باستخدام الأسئلة التذييلية حين تضيف لأسئلة مثل : **weren't you** ، **does he?** ، **hasn't it ?** ، **right ?** ، **ok ?** وغيرها [٦]. ولكن بعضا آخر ينحو بتفسيره منحى آخر حين يعتبر هذا النوع من الأسئلة ، بما يحمله من نغمة معنية ، مظهرا من مظاهر تأدب المرأة ، وتركها القرار مفتوحا للمخاطب ، دون أن تفرض رأيها عليه[٧].

(هـ) يفسر بعضهم كثرة استخدام المرأة للأسئلة (بعد ملاحظة أنها تستخدمها أكثر بمعدل ثلاث مرات أو مرتين ونصف عن الرجل) بالاتجاه نحو استخدام الكلام الخلاق ، وأنها إنما تسأل من أجل إضفاء حيوية على المناقشة ، والاحتفاظ بخيط الحوار ممتدا مع السامع (٨).

٢- من الخصائص الهامة كذلك ميل المرأة إلى استخدام الصيغ المعيارية ، ومبالغتها فى تصحيح القواعد النحوية . وقد أظهرت الملاحظة والدراسة التجريبية الحقائق الآتية :

(أ) أن المرأة تحافظ على صيغة الخطاب الصحيحة حتى لو لم توجه إليها الصيغة الصحيحة (٨).

(ب) أن النساء يستخدمن لغة أكثر صحة وأكثر معيارية من الرجال ، وأنهن ينطقن الكلمات بصورة تتفق مع الشكل المعيارى أكثر مما يفعل الرجال سواء فى مجالسهن المنفردة ، أو فى مجالس المحاورة (٩).

(جـ) من مظاهر استخدام المرأة للصيغ المعيارية ما أثبته عدد من التجارب والدراسات الميدانية من أن الرجال يقلصون أو يحذفون فى كلامهم صوت الـ "S" الدال على الغائب ، أو الملكية ، أو الجمعية أكثر مما يفعل النساء ، وأن الأولاد يضيفون حرف الـ "S" إلى صيغة الفعل بصورة خاطئة مع المتكلم والمخاطب والجمع بهامش فرق بينهم وبين البنات يصل إلى ٥٠٪ أو أكثر، وأن الرجال ينتجون نفيا مزدوجا فى كلامهم العادى حوالى ٣٠ ٪ أكثر من النساء (١٠).

وقد عزا الباحثون هذه الظاهرة إلى جملة أسباب منها :

(أ) أن المجموعات ذات النفوذ الأقل نسبيا قد تعلمت أن تضع قيمة أكبر على المهارات اللفظية من أجل تقديم نفسها لفظيا بطريق لا يخلق نفورا أو استفزازا للآخرين . فالنساء يستعملن الصيغة الصحيحة من أجل أن يعوضن تبعيتهن أو ضعف المكانة فى جوانب أخرى من حياتهن

(ب) أن ذلك يتلاءم مع فرص العمل المتاحة أمام المرأة وهى التدريس وأعمال السكرتارية .

(جـ) تنبه المرأة أكثر من الرجل إلى الأهمية الاجتماعية للملامح اللغوية المختلفة ، ولذا فهى تستعمل كلاما أكثر مكانة من الناحية الاجتماعية(١٣).

٣- من تلك الخصائص كذلك ميل المرأة إلى استخدام الصيغ المبالغة فى التأدب ، ويدخل فى ذلك الميل نحو الأساليب غير التأكيدية ، والإقلال من استخدام أسلوب الأمر المباشر ، وكثرة استعمال الأفعال المبنية للمجهول .

يقول **Adler** (١٩٧٨) إن المرأة تتحدث بطريقة تعد أقرب إلى الطريقة المحترمة للكلام . . إن لغتها ليست عدوانية ، وهى تتجنب الجمل القوية. وتصف **Lakoff** لغة المرأة بأنها صيغة مبالغة فى التأدب **Superpolite form** .

ويفسر الباحثون هذه الخاصة بجملة تفسيرات منها :

(أ) رغبة المرأة فى عدم خلق مواجهة مع الطرف الآخر .

(ب) مراعاة التقاليد الاجتماعية التى تتطلب من المرء أن يكون أكثر تأدبا مع أناس لا يعرفهم جيدا ، أو توجد فجوة اجتماعية بينهم وبينه (١٦).

(جـ) أن النساء يملكن القدرة على التكيف ، وهنّ خبيرات فى وسائل التلطف، وفى اتباع الطرق الصحيحة لمخاطبة الآخرين ، ولهذا فهن يكثرن من استعمال كلمات الشكر والاستئذان وغيرها (١٧).

(د) أن المجتمع يتوقع من الفريق التابع أن يكون أكثر أدبا من الفريق المتبوع(١٨).

أما بخصوص إقلال المرأة من استخدام أسلوب الأمر المباشر فقد أظهرته عدد من الدراسات الميدانية مثل :

(أ) دراسة **Engle** (١٩٨٠) الغة الأبوين حينما يلعبان مع أطفالهما، فقد كشفت عن أن الآباء مالوا إلى إعطاء تعليمات مباشرة مثل .

* لماذا لا تفعل كذا ؟
* توقف عن كذا

فى حين أن الأمهات ملن إلى إعطاء الاختيار للأولاد :

* أتريد أن تفعل كذا ؟
* ماذا غير هذا يمكن أن تفعل ؟

(ب) لاحظت **Goodwin** (١٩٨٠) مجموعة من الأطفال يلعبون فى شوارع كاليفورنيا فوجدت أن الأولاد يستخدمون أنواعا مختلفة من «الصيغ التوجيهية» عن البنات. الأولاد يستعملون أوامر واضحة (أفعال أمر مباشرة)، أما البنات فكن على العكس يستعملن عبارات توجيه مثل:

* لنذهب ونفعل كذا .
* دعنا نذهب لنفعل كذا .
* سوف تتركنا لنفعل كذا .
* يمكن أن نذهب لنفعل كذا .

بقصد تخفيف صيغة التوجيه الصريح (١٨).

(جـ) وقد أثبتت إحصاءات أخرى غلبة صيغة الأمر عند الرجال منها عند النساء على النحو التالى :

صيغة الأمر فى مقابل الاستفهام أو الخبر

- ٣٨,٣٣ ٪ للآباء فى حين كانت ١٩٪ للأمهات
- ١١٪ للمدرسين الذكور فى حين كانت ٢ ٪ للمدرسات الإناث .

وقد اعتبر أسلوب الطلب غير المباشر من نوع الأمر المؤدب لأنه لا يتطلب الطاعة ، ولكنه يقترح شيئا . وفى حين يقتضى الأول الإلزام لصدوره من متكلم فى وضع أعلى من المخاطب فإن الثانى يترك اتخاذ القرار للمخاطب .

انظر إلى الجمل الآتية وقارن بينها :

* أغلق الباب (أمر صريح)

* من فضلك أغلق الباب (طلب بسيط).
* هل ستغلق الباب من فضلك ، (طلب مركب) وهو أكثر أدبا لاحتوائه على كلمة «من فضلك» ولأنه يعنى أن المخاطب هو صاحب القرار.
* ألا يمكنك أن تغلق الباب ،(طلب مركب) وهو أكثر أدبا لاحتوائه على النفي الذى يعطى انطباعا أن المتكلم يعطى المخاطب حرية الرفض[٢١].

وعزا الدارسون ميل المرأة إلى استخدام صيغة المبنى للمجهول إلى ماتقتضيه قواعد الكتابة ـ كما ينبه إليه طلاب الجامعات والدارسات العليا ـ من تجنب المرء الإشارة إلى نفسه بقدر الإمكان [٢٢].

٤- وهناك خصيصة أخرى أشار إليها كثير من الدارسين من بينهم يسبرسن وهى أن المرأة عادة ماتترك الجملة دون أن تتمها ، وأنها تميل إلى القفز من فكرة إلى أخرى ، وأنها قد تضع الجمل جنبا إلى جنب بدون رابطة [٢٣].
ودافع بعضهم عن هذه الخصيصة فى لغة المرأة قائلا : إن هذا الحكم ناتج من اتخاذ الصيغة المكتوبة كنموذج للصيغة المنطوقة ، وإذا كانت الجملة تعد وحدة أساسية فى لغة الكتابة ، فإن تحليل الكلام المنطوق يظهر أن الجملة ربما لا تكون الوحدة الملائمة للكلام [٢٤].

٥- وسمة أخرى تميز كلام المرأة ، هى كثرة ترديدها للجمل التعجبية مثل : يا إلهي **Oh dear - Good gracious - Dear me -** وقد أطلق بعضهم عليها اسم « الجملة المحمية»[٢٥].

٦- كذلك من خصائص لغة المرأة ميلها إلى استخدام الأسماء أكثر من الأفعال ، وإنتاجها بنسبة أكثر من الأحداث ذات المسند الوصفى ، وفى عينة تم تحليلها وجد أن الذكور الأمريكيين استخدموا نسبة أعلى من الفعل للدلالة على الحدث أكثر مما فعل الإناث [٢٦]. وفى عينة أخرى تمت على اللغة اليابانية أنتج المفحوصون من الذكور والإناث مايقرب من ثلثى الجمل مشتملة على مسند

فعلى ، وكان إنتاج الإناث من الأحداث ذات المسند الوصفى ٣,١٠٪ فى مقابل ٣,٧٪ عند الذكـور (٢٧). وفى عينـة ثالثة كانت نـسبة الفـعل إلى الاسم عند الرجال ٢,٤ وعند النساء ١,٣ ، وعند الأولاد ٢,٧ وعند البنات ١,٩ (٢٨).

ويرى العلماء أن هذا التفاوت فى النسـبة يعود إلى طبيعة كل جنس ، فالتـعبير بالفعل يفيد «سيطرة فعالة» أما التعبير بالاسم فيفيد « قبولا غير فعال»(٢٩).

٧- وقد طرح بعض الباحـثين كذلك فكرة ميل المرأة إلى استخدام الأفـعال اللازمة والسكونية ، فى حين يمـيل الرجل إلى أن يستعـمل الأفعال المتـعدية ، والدالة علي الحركة والنشاط لأنه يحب أن يجعل نفسه الفاعل المؤثر (٣٠).

* * *

وإذا كانت الصفحـات السابقة قد أفاضت فى عرض الاتجـاه نحو القول بوجود لغة أنثوية فإن هناك اتجاها آخر تبناه عـدد من الدارسين ينفى وجود مايسمى « بلغة الأنثى»، ويفضل أن يستخدم بدلا منها «لغة فاقد القوة». وقد تبنى هذا الاتجـاه كاتبا البحث المعنون **"Woman's Language" or "Powerless Language"** وقد قام الباحثان باختبـار مااستخلصته **Lakoff** من ملامـح خاصة بلغـة الإناث من خلال تجربة فريدة قاما بها وتتلخص فيما يأتى :

١- تسجيل أكثر من ١٥٠ ساعة محاكمة فى محكمة جنايات فى شمال كارولينا .

٢- إجراء التسجيل لمدة عشرة أسابيع .

٣- تنويع القضايا «مخالفات مرور - ملكية مخدرات - سرقة ..»

٤- اختيار ستة شهود مختلفى الجنس والثقافة والمستوى العلمى .

وقد جاء التـوزيع التكرارى لملامح لغة المرأة والرجل فى كلام الشهـود فى قاعة المرافعة بالمحكمة على النحو التالى :

الملمح	نســـــــاء			رجـــــــال		
	(أ)[٣١]	(ب)[٣٢]	(جـ)[٣٣]	(د)[٣٤]	(هـ)[٣٥]	(و)[٣٦]
١- مؤكدات للمعنى (مثل very / definitely,/ surely	١٦	٠	٠	٢١	٢	١
٢-كلمات مطاطة تقلل قوة الإيجـاب(Kind of /. (a little/ sort of	١٩	٢	٣	٢	٥	٠
٣- صيغ تـردد (مالئات الـفراغ مثل ah/ am/ uh وأدوات عديمة المعنى مثل well /oh let's sse/ you see)	٥٢	٢٠	١٣	٢٦	٢٧	١١
٤- توجيه أسئلة (استخدام نغمة السؤال في الردعلى أسئلة المحامي?thirty)	٢	٠	٠	٠	٠	٠
٥- إيماءات أو إشـــارات (تحديد اتجـاه مثل : over . (there	٢	٠	٠	٠	٠	٠
٦- صيغ مؤدبة (مثل : please/ (thank you	٩	٠	٢	٢	٠	١
٧- لفـظ Sir (رغم أنـه داخل فيـما قـبله ولكن لوحظ كثرة تردده).	٢	٠	٦	٣٢	١٣	١١
٨- اقتـباسـات (رغم الحد منه في المحكمة)	١	٥	٠	٠	٠	٠
مجموع أشكال الصيغ فاقدة القوة	١٠٣	٢٧	٢٤	٨٥	٤٧	٢٤ [٣٧]

وعلق الباحثان على هذا الجدول بما يأتى :

(أ) شاهدة فى حالة موت جارة فى حادث سيارة . وقد استعملت تقريبا فى شهادتها كل الملامح التى ذكرتها **Lakoff** .

(ب) شاهدة فى حالة تتعلق باعتقال أبيها وقد أظهرت ملامح أنثوية أقل .

(جـ) هى دكتورة فى الباثولوجى وقد سئلت كشاهدة خبيرة وقد أظهرت لغتها ملامح أقل من الملامح الأنثوية بالنسبة للشاهدتين الأخريين .

(د) شاهد أظهرت شهادته كثيرا من ملامح **Lakoff** .

(هـ) يتجه أكثر نحو تردد أقل . يظهر ملامح أنثوية أقل .

(و) ضابط / من بين الذكور كان أقل ملامح أنثوية / تقريبا يفتقر كل الملامح السابق ذكرها، فيما عدا التردد واستعمال لفظ **Sir** .

وانتهى الباحثان إلى القول بأن مايسمى « بلغة المرأة » لا هو ملمح مميز لكل النساء ، ولا هو مقصور على النساء وحدهن . ومعنى هذا أن جنس المتكلم ليس كافيا للقول بوجود ملامح أنثوية فى كلامه وأننا يجب أن نبحث عن سبب آخر لتفسير التنوع فى هذه الملامح .

وقد وجدا أن النساء ذوات الملامح الأنثوية الأقل يتمتعن بمكانه اجتماعية عالية أو بدرجة ثقافية جيدة .

وكذلك الحال بالنسبة للرجال ذوى الملامح الأنثوية الأكثر، فقد وجدا أنهم من مراكز اجتماعية أدنى أو عاطلون . فى حين تبين أن الرجال من الطبقة المتوسطة تمتعوا بدرجة أقل من الملامح الأنثوية .

كما كانت ربات البيوت ذوات نسبة عالية فى الملامح الأنثوية (٣٨).

الحــواشـــى

١- ٦٦/٨٩ و ١١٥/٩٤.

٢- ٥٣/٦١ ومـابعـــدها و ٢٩/٨٩ ، ٣٠ ، ٣٧ و ٢/٧٢ و ٣٢٤/٤٣-٣٢٦ و ١١٢/١١٠ ، ١١٣ و ٦٢٢/٦٨ و ٣١٥/٤٠ و ٥١/١١٣ ، ٥٣ و ٨/٩٢.

٣- ١١٠ / ١٠٣ ومابعدها .

٤- ٦٢٢/٦٨ و ١٣٤/٩٤.

٥- ١٥/٦١ و ١٣٤/٩٤ .

٦- ٣٢/٨٩ .

٧- ٨٦/٦١ و ١٠٥/١١٠ ، ١٠٦ .

٨- ١٠٥/١٠٨.

٩- ١١١/٥٢ و ٤٣/٨٣ و ٥٥/٦١ و ٨٩/٦٣ ، وغير ذلك .

١٠- ٨٠/٦٣ ، ومثال النفى المزدوج : **we don't have no time**

١١- ٦/١٠٨ و ٤٥/١١٣ و ١٨/٣٧.

١٢- ٨٥/٤٥ .

١٣- ٤٣/٨٣

١٤- ولهـذا يكثر فى كـلامهـا ترديد التـعبـيرات الآتيـة : **please** ، **excuse me** ، **thanks** ، و **Thanks a lot** ، وفى العربية : حضرتك ، سيادتك ، من فضلك، لو سمحت ، شكراً . . (انظر ٣١٧/٤٠ و ٦١٨/٦٨ ، ٦٢١).

١٥- ٣٣١/٤٣.

١٦- ١١٥/٥٢.

١٧- ٥٥/٦١ ، وانظر ٣٢/٨٩.

١٨- ٧٢/٧٠.

١٩- ١٠٧/١١ ، ١٠٨

٢٠- ٣١٥/٤٠.

٢١- ١٩/٦١.

٢٢- ٣٣١/٤٣ ، وانظر ٢/٧٢.

٢٣- ٤٨/١١٣ و ٢٤/١١٠ ، ٢٥ و ٥١/١١٣ و ٣٧/٨٩ و ٤٨/٦٣ و ٧٧/٦١ وغيرها .

٢٤- ٢٤/١١٠.

٢٥- ٢٩/٦٠ و ٤٦/٥٩.

٢٦- ٨/٩٢ ، ٩ .

٢٧- ١٤٤/٥٧.

٢٨- المرجع ٩٢.

٢٩- السابق /٩

٣٠- ٥٣/١١٣ و٥٣/٦٣.

٣١- امرأة متزوجة ، ربة بيت ، حوالى ٥٥ سنة .

٣٢- امرأة متزوجة أصغر سنا (حوالى ٣٥سنة) ، لا معلومات عن عملها.

٣٣- خبيرة باثولوجى فى مستشفى محلى ، حوالى ٣٥-٤٠سنة ، لا تعرف حالتها الزوجية لأنها كانت تخاطب **Dr.** .

٣٤- ضابط إسعاف ، خبرة حوالى ستة أشهر ، عمره حوالى ٣٠ سنة ، حالته الزوجية غير معروفة .

٣٥- رئيس الضابط السابق ، عمره حوالى ٣٠ - ٣٥ سنة .

٣٦- عضو خبير فى قوة البوليس المحلية، وقف شاهدا أمام المحكمة عدة مرات، سنه بين ٣٥-٤٠ سنة .

٣٧- ١١٢/ ١٠٠ ـ ١٠٣.

٣٨- السابق / ٩٧ ـ ١٠٣ .

الفصل الرابع

خصائص أخرى

الفصل الرابع

خصائص أخرى

هناك جملة من الخصائص الأخرى التى تميز لُغة المرأة عن لغة الرجل ، أو التى طرحت أثناء رصد هذه الخصائص ، وأهمها :

١- الموضوع والمضمون .

٢- الثرثرة وكثرة الكلام .

٣- التدخل والمقاطعة والسيطرة على الحديث .

٤- الميل إلى الابتداع والخروج على المألوف .

وسنتناول هذه الخصائص بشىء من الإيجاز والتركيز .

١ - الموضوع والمضمون :

أجريت كثير من الدراسات التحليلية لمضمون الأحاديث التى يتناولها كل من الرجال والنساء ، وقد تبين منها مايأتى :

١- أن الرجل يهتم أكثر بموضوعات العمل ، والسياسة، والدين، والقانون، والضرائب، ومصاريف المنزل ، والأجهزة الالكترونية ، وأنواع الرياضة ، والصحة ، والعلاقات الإنسانية ، والسيارات ، والتنافس ، والعدوانية الجسمية ، والتفوق ، والمال ، والوقت ، والفضاء ، والمدركات الحسية ، والترفيه .

٢- أن المرأة تهتم أكثر بموضوعات الحياة الاجتماعية ، والكتب ، والشراب ، والطعام ، ومتاعب الحياة ، والعناية بالزوج والبيت والأسرة، والسن ، والمشاعر الخاصة ، والغسل ، والحياكة ، وأعمال المطبخ ، والملابس ، والديكور ، والنساء الأخريات .

ويشكك كثير من الدارسين اليوم فى نتائج هذه التحليلات ، لأن بعضها قديم، ولأن الاتجاه نحو المجتمعات المختلطة ، ومنافسة المرأة للرجل فى معظم مجالات الدراسة والعمل قد قلل الفوارق بينهما الآن (١). ومما يؤكد ذلك ما لاحظه بعض الدارسين من أنه في الجلسات المختلطة تحدث عادة محاولة للتوفيق بين موضوعات الحديث ، فيتحدث الرجال أقل عن المنافسة والعدوانية الجسمية... ويتحدث النساء أقل عن البيت والأسرة (٢).

٢- الثرثرة وكثرة الكلام :

لعل أهم مايتردد على الألسن بالنسبة للمرأة حبها للكلام ، وميلها إلى الثرثرة حتى شاعت عبارات فى الإنجليزية مثل :

* حين توجد امرأة لا يوجد صمت .
* الثعالب ذيل فقط ، والنساء لسان فقط .
* اللسان هو سيف المرأة ، وهى لا تتركه مطلقا حتى يصدأ .
* المرأة تتكلم بأسرع مما تفكر ، ولهذا فهى تتكلم أكثر من الرجل.
* يمشى الرجل ميلا بعد العشاء ، ولكن المرأة تفضل أن تتكلم ساعة .
* بح بسرك لامرأة تبح به للعالم كله
* بحر الشمال قد يشكو الحاجة إلى الماء أكثر من امرأة تشكو الحاجة إلى الكلام.
* قوة المرأة فى لسانها .
* لا يوجد شيء أغرب من رجل ثرثار ، أو امرأة مقلال (٣).

وعلى الرغم من شيوع هذه المقولة فقد ثبت من التحليل لأحاديث كثير من الرجال والنساء عكس ذلك:

(أ) ففى دراسة تحليلية قام بها أوتو سوندر لعدد من المناقشات التى ضمت مجموعة من الرجال والنساء تبين أن عدد الكلمات التى نطقها الرجال كانت أكثر من تلك التى نطقتها النساء .

(ب) وفى المؤتمرات المتخصصة تبين أن الوقت العادى للمرأة المعلّقة كان أقل من نصف الوقت الذى استعمله الرجل (٤).

(جـ) وفى أبحاث أجريت أعوام ١٩٥٧ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٥ لقياس مقدار الكلام ، تبين أن الرجال قد تكلموا أكثر (٥).

(د) وجاء فى خبر نشرته الصحف عام ١٩٨٧ أن نيكولاس إملر خبير علم النفس البريطانى قد توصل ـ بعد دراسات امتدت ستة أعوام ـ إلى أن الرجل أميل إلى الثرثرة وكثرة الكلام من المرأة ، وإن كان يغلّف حبه للكلام بادعاء إلمامه بالسياسة (٦).

٣- التدخل والمقاطعة والسيطرة على الحديث

من المقولات الشائعة كذلك أن المرأة تكثر من مقاطعة غيرها أثناء الكلام ، وأنها تسيطر على الحديث فى المحادثات المشتركة بين الرجال والنساء .

ولكن الدراسة التحليلية التى أجريت على محادثات كثيرة بين النساء والرجال أثبتت عكس ذلك :

(أ) ففى دراسة أجريت على مجموعة من المحادثات المختلطة تبين أن عدد التدخلات والمقاطعات قد بلغ ٤٨ مرة خص الرجال منها ٤٦ تدخلا ، وقد ظهر من تحليل محادثات أخرى بين أفراد جنس واحد أن عدد المقاطعات لم يزد على ثلاثة فقط ، مما جعل بعضهم يقول : إن الرجل يحاول أن يمارس حق القوة الرجولى فى وجود النساء (٧).

(ب) أثبتت دراسة أخرى أنه فى الأحاديث المختلطة يغلب أن يأخذ الرجل دور البادىء (٨).

(جـ) وفى دراسة أجريت عام ١٩٧٥ تبين أن ٩٨٪ من المقاطعات فى الجلسات المختلطة قام بها الرجال ، بل مالت النساء إلى الصمت حين قاطعهن الذكور، وقد فسر الباحثون ذلك بأن الرجال ينكرون على المرأة مركزا مساويا ، ولذا فهم لا يمنحونها دورها فى الكلام ، ولا يعطونها الحق فى عرض فكرتها وبلورتها [٩].

(د) لاحظت سبندر أن خمسة من الرجال تحكموا فى مؤتمر شارك فيه اثنتان وثلاثون امرأة ،وقد كان الرجال هم الذين يرسمون خطة الكلام ، ومنهجه[١٠].

(هـ) حلل أحد المشتغلين بقضية اللغة والجنس حوارا فى التلفزيون البريطانى بين زعيمة نسائية (وهي مؤلفة فى المجال فى نفس الوقت) من ناحية ، وثلاثة أكاديميين رجال من ناحية أخري ، وقد لاحظ الباحث على طريقة الحوار مايأتى :

١- أن المتكلمة لم تأخذ حقها المفروض فى الكلام .

٢- أنها قوطعت أثناء كلامها مرتين على الأقل على الرغم من أنها لم تقاطع أحدا .

٣- على الرغم من أنها كانت فى الثلاثينيات وتحمل درجة الدكتوراه فإنها كانت تخاطب باسمها الأول على خلاف مخاطبة الآخرين بألقابهم الأكاديمية .

٤- على الرغم من أن الزعيمة النسائية ذكية ومتكلمة ـ بالإضافة إلى تأليفها فى المجال ـ فلم تكن استجابتها للحوار بصورة تأكيدية [١١].

وحتى الذين فرقوا بين التدخل والمقاطعة فاعتبروا الاول أن يبدأ متكلم ـ غير الذى بدأ دوره ـ الكلام عند نقطة تحول أو قريبا جدا منها (عند حدود الكلمة الأخيرة) واعتبروا الثانى تداخل حدود الكلام بين اثنين ، واشتباك الثانى بحديث

قبل أن يتم الأول جملته - حتى هؤلاء وجدوا أن التدخل فى الأحاديث المختلطة كان من نصيب الرجل بنسبة ١٠٠٪ (١٢).

وفى مقابل صنيع الرجل أثبتت الدراسات أن المرأة تقدّر - أكثر من الرجل - وظيفة الاستماع ، وأنها تستخدم بكثرة ألفاظ الاستجابات الدنيا لتعبر عن ذلك ، مثل : **"uh - huh - yeah"** ولا تقاطع المتحدث بقصد منعه من إكمال كلامه ، ولكن لتشجيعه علي الكلام ولإظهار متابعته والاهتمام به (١٤).

وهناك ملاحظة أخرى سجلها الدارسون ، وهي أنه حينما يأخذ المتكلم دوره فإن كان امرأة فإنه عادة مايبدأ بالإشادة بإسهامات السابقين فى المحادثة ثم ينتقل إلى الموضوع ، وإن كان رجلا فإنه عادة مايتجاهل ما قاله السابقون ويركز على النقاط التى يقدمها .

ويترتب على ذلك أنه فى المحادثة المختلطة حين يكون المتحدث امرأة والتالى لها رجلا يتولد عند المرأة شعور بالإحباط لتجاهل رأيها (١٥).

٤ - الميل إلى الابتداع والخروج على المألوف

على الرغم مما سبق تقريره من أن المرأة تميل إلى استخدام الصيغ المعيارية ، والمبالغة فى التزام القواعد النحوية ، فإن هناك رأيا مخالفا ينسب إلى المرأة ميلها إلى الابتداع ، والخروج على المألوفات اللغوية . ومن مؤيدى هذا الرأى :

١- يسبرسن الذى يرى أن المرأة تمارس نفوذا هاما على التطور اللغوى من خلال إحجامها الغريزى عن التعبيرات الخشنة ، وتفضيلها التعبيرات المصفّاة ، والمغلّفة ، وغير المباشرة (١٦).

٢- ماكس أدلر الذى يقول إن المرأة تقدر دائما الكلام الجميل . إنها تحب التعبيرات اللطيفة الأنيقة ، وربما كانت هذا هو السبب فى ميلها إلى استخدام الكلمات الأجنبية إذا كانت تحقق المعنى الجمالى ، وكذلك فإن إحساس المرأة الدقيق يتجه إلى هجر الكلمات الموروثة حين يكتب لها الشيوع (١٧).

٣- تشيريز كرامير التى تقول إنه ليس صحيحا مايقال من أن المرأة لم تلعب دورا فى تطور الأنظمة اللغوية ، فالنساء يقمن أحيانا بدور الطليعة للتغيرات اللغوية(١٨).

وربما كان من أبرز مظاهر هذا الابتداع والدعوة إلى تغيير اللغة مايأتى :

١- ثورة النساء على نظام الاتصال الموجود ، وسعيهن الحثيث إلى إدخال تغييرات كثيرة على النظام اللغوى التقليدى ، وبخاصة على أيدى الحركات النسائية ، كما ذكرنا في الفصل الأول من الباب الأول. ويعتبر الكثير من النساء أن تركيب لغة جديدة هو من أهم الأنشطة المطلوبة من الحركات النسائية وهو أهم من الدعوات السياسية ، وأنه إذا كان التحرير هدفا منشودا فليكن البدء بإصلاح اللغة وإزالة مابها من قيود تعوق حريتهن فى التفكير والتعبير ، وقد امتد التغيير ليشمل نظام الضمائر ، ووضع كلمات جديدة ، واستعمال كلمات قديمة فى معان جديدة (١٩).

٢- تأثير المرأة فى الأطفال الصغار ؛ فما تختاره المرأة لحديثها سينتقل للجيل التالى، لأن الأطفال يميلون إلى متابعة أمهاتهم ، ومعنى هذا أن المرأة تمثل قوة تقدمية لا رجعية ، وأنها تلعب دورا كبيرا فى البدء ثم الترويج للتغيير اللغوى من خلال الأبناء (٢٠).

وقد أطلقت ديبورا كاميرون على اللغة التى تستخدمها النساء مع الأطفال الصغار اسم « لغة الأمومة» ، وذكرت أنها تملك معجما خاصا ، وملامح أخرى مثل حدة الصوت ، وارتفاعه ، وبطء الحديث ، واستخدام مناسيب تنغيمية مبالغ فيها (٢١).

٣- الدور الذى تقوم به النساء الكاتبات سواء كن مترجمات ، أو شاعرات ، أو قصّاصات ، وهو دور فعّال أشار إليه كثير من الدارسين . كما أشار بعض آخر إلى أن المرأة تجد طريقها لتشرح نفسها بحرية ـ وخارج النظام الذى يستعمله

الرجل - من خلال كتابتها لليوميات ، والخطابات ، وممارستها للمحادثات النسائية ، وشرحها لمشاعرها الخاصة لأن هذه أكثر ملاءمة لأنفسهن ، وللإفصاح عن تجاربهن ، وقد شهد النقاد بخمسة نماذج من الكتابة الخلاقة التى برعت فيها المرأة وهى : قصص الأطفال ، والروايات البوليسية ، والقصص العاطفية التاريخية ، والقصص العلمية ، وقصص المرأة عن المرأة وللمرأة (٢٢).

الحواشـــى

١- ٣٢١/٤٠ و ٦٨/ ٦٢٠ و ٦٣/ ١٦٠ ، ١٦١ ، ٩٤/ ١٢٧ و ٤٦/١١ ، ٨٩/ ٤٢

٢- ٩٤/ ١٢٧ ، وانظر ٨٩/ ٤٢.

٣- ١٠٧/ ١٢٢ و ٧٠/ ٤١ و ١١٠/ ١٥ و ٩٥/ ٧٦ . ويعلل بعضهم ميل المرأة إلى الثرثرة قائلا إن ثرثرة الأم مستحبة ؛ لأنها الشرط الأول فى نمو الطفل اللغوى والعقلى ، ولولا إصرارها على ترديد الأصوات التى ينطقها الطفل فى هذه المرحلة ، ومحاولة إقحامها فى كل موقف لما أحرز الطفل تقدمه اللغوى بسهولة (علم اللغة العام لعبد الصبور شاهين) .

٤- ٣١٥/٤٠ و ٢٨/٦٠ ، ٣٠ و ٦١٨/٦٨ ، ٦٢٣ و ٤٦/١١٣ و ٤١/٧٠ .

٥- ٤٢/٧٠ .

٦- صحيفة الأخبار القاهرية (٢٣/ ١٩٨٧/١٠)، وانظر ٢٨/٦٠ .

٧- ٦٠/ ٣٠ ، ٣١ ، وانظر ١٨/٦٦ و ٩٨/ ١١٦.

٨- ١٦١/٦٣

٩- ٤٤/٧٠ .

١٠- ٤/٧٢ ، ٥.

١١- ٦٣/ ١ ، ٢

١٢- ١١٥/٩٨ ، ١١٦.

١٣ ١٥٣/١١ ١٥٤

١٤- وقد حذر بعضهم من أن مقاطعة الرجل لغيره قد تقوم بدور التأييد إذا كانت تحمل موافقة حماسية ، أو توسيعا وتطويرا للفكرة المطروحة . وهذا يدل على أننا فى حاجة إلى تحليل وظيفى أكثر تحديدا بقصد معرفة كيفية استخدام التكتيك ، وكيفية تقبله سواء فى المناقشات المختلطة ،أو المتحدة الجنس (٦٣/ ١٥٧).

١٥- ١٥٢/١١٠ .

١٦- ١٤/٦٣

١٧- ١٠٧/٨٩ .

١٨- ٥٩/٨١ .

١٩- ٨ : ١/ ٢٢ ومابعدها .

٢٠- ٨١/ ٥٩ و ١٣٨/١١٠

٢١- ٤٧/٤١ .

٢٢- ١٤/١٠٨ ، ٣٤ ، ٣٧ . وانظر ماسبق فى الفصل الأول من الباب الأول.

الفصل الخامس

الاختلاف بين الرجل والمرأة
فى وسائل التفاهم غير اللفظية

الفصل الخامس

الاختلاف بين الرجل والمرأة
فى وسائل التفاهم غير اللفظية

كما لاحظ العلماء وجود اختلافات بين الرجل والمرأة فى اللغة اللفظية لاحظوا كذلك وجود اختلافات بينهما فى اللغة غير اللفظية [١].

ومصطلح اللغة غير اللفظية يشمل :

١- الإشارات غير النطقية التى تجمع تعبيرات الوجه [٢]، والتحديق، والملامسة، وحركة الجسم، ووضعه..وغير ذلك مما يدخل تحت علم الحركيات **Kimesics** [٣].

٢- الإشارات النطقية غير اللفظية التى تتمثل فى استخدام الصفات المميزة للصوت، والتى يمكن أن تحمل معنى ، وتعطى إشارات صوتية منطوقة ذات خصائص معينة ، ويشمل ذلك ارتفاع الصوت **loudness** ، ورنينه **reso-nance** ، ومعدل سرعته **tempo** ، ومجال درجة الصوت **pitch range**، ونوعية الصوت **voice quality** ، واستمراريته **duratio** ، وغير ذلك مما يدخل تحت تنغيمات الصوت ومحدداته من ناحية (الشدة ـ الدرجة ـ العلو)، وكيفياته من ناحية أخرى (السرعة ـ الرنين ـ مجال درجة الصوت). ويطلق بعضهم على هذا النوع اسم اللغة الموازية **paralanguage** ، أو العناصر فوق اللغوية **extralinguistic** [٥].

٣- كما يشمل عددا من الصفات المميزة ؛ مثل الوشوشة (التى تدل على أن المتكلم ينقل معلومات خاصة) ، وعكسها الصياح (الذى يدل على أن المتكلم يوسع من مجال نظامه الاتصالي) ، وكذلك المفرقات الصوتية التى تدل على عدم الطلاقة أو أن المتكلم واقع تحت ضغوط ما . ومن أمثلة ذلك

السكتات[٦]، والأصوات الحشوية أو الطفيلية التى تتمثل فى التكرار ، والتهتهة أو اللعثمة ، وعثرات اللسان ، وإدخال أصوات مثل : آ آ آ ، أو آه ، أو حسن (وفى الانجليزية مثل ah - umm - well) والتنهد أو التثاؤب ، والنفخ لطرد الهواء ، وإحداث صوت باللسان علامة عدم الرضا [٧]، وغيرذلك .

وسنتناول هذه الجوانب بشىء من الإيجاز والتركيز ، ثم نكشف عن جوانب التفوق عند المرأة ، ونردها إلى أسبابها :

(أ) مظاهر الاختلاف فى الإشارات غير النطقية

لم يكتف العلماء بالحديث عن مظاهر هذا الاختلاف وأشكاله ، بل جمعوا إلى ذلك محاولة الكشف عن حجم هذه الاختلافات ، وربما كان من أهم الدراسات التى تمت فى الموضوع ا لدراسة التى قامت بها **Judith A. Hall** [٨] واتبعت فيها المنهج الإحصائى [٩]. وقد خرجت الدراسات العديدة التى تمت حول الموضوع بالنتائج الآتية :

١- أنه توجد جوانب لاختلافات الجنس فى تعبيرات الوجه تشمل حجم الاستخدامات لهذه التعبيرات ؛ ومن أمثلة ذلك ماثبت من استخدام المرأة للتبسم والضحك أكثر من الرجل ، واستخدامها للتحديق أو النظر بصورة أكثر كذلك ، كما تشمل استخدام المرأة لحركات وجهها بصورة أكثر تعبيرية للدلالة على الحرارة ، أو الصداقة ، أو البهجة ، أو بث الهدوء فى نفس السامع ، أو إحراز موافقته ، أو غير ذلك مما يدخل تحت التعبير الوجهى الإيجابى . بل ثبت كذلك أن المرأة تنتج كذلك نماذج أكثر من التقطيب و العبوس وغيرهما مما يدخل تحت التعبير الوجهى السلبى [١٠].

وثبت أيضا أن المرأة تستخدم التحديق أو إدامة النظر - سواء أثناء الاستماع أو أثناء الكلام - بصورة تزيد على الرجل فى حالة الصداقة والتواصل المريح ، أو حالة قرب المسافة بينها وبين جليسها [١١]، وأن المرأة تفضل إطالة النظر على تكراره بخلاف الرجل الذى يفضل تكرار النظر على إطالته [١٢].

٢- أنه توجد جوانب لاختلافات الجنس كذلك بالنسبة لحركة الجسم ووضعه ، فالنساء يملن إلى الاحتفاظ بأرجلهن متلاصقة على عكس الرجال[١٣] والنساء يملن إلى حمل كتبهن أمام صدورهن فى حين يفضل الرجال حملها بجانبهم[١٤]. ويقال دائما إن النساء يتحركن بطريقة أنثوية ، ودون إفرط فى حركاتهن الجسمية ، فى حين أن الرجال يتجنبون الحركات الناعمة ، ويملكون حرية أكثر فى حركاتهم الجسمية مثل الاتكاء ، والميل إلى الوراء ، وتحريك الجزء الأسفل من الجسد ، والاسترخاء والجلوس ، وووضع الذراعين بين الرجلين ، وتشبيك الأصابع ، ومسح الأنف [١٥].

٣- أن من مظاهر هذه الاختلافات كذلك الاختلاف فى حرية اللمس ومقداره ، ولكن الاختلاف الكمى يأتى هذه المرة فى جانب الرجل لا فى جانب المرأة من ناحية ، وفى جانب ذى المركز الأعلى لا الأدنى من ناحية أخرى [١٦]، وذلك لأن اللمس يدل على القوة من ناحية (وهذا متوفر فى الرجل وفى صاحب المركز الأعلى) ، وعلى العلاقة الحميمة من ناحية أخرى [١٧] (وهذا ماتتردد المرأة فى التصريح به)[١٨].

(ب) مظاهر الاختلاف فى الإشارات النطقية غير اللفظية [١٩]

لاحظ العلماء اختلافات كثيرة بين الرجل والمرأة فى الإشارات النطقية غير اللفظية وذلك على النحو التالى :

١- إمكانية التعرف على الجنس من عينة صوتية مهما صغرت ، لأن الاختلاف فى مقاييس التجاويف الصوتية وحجم الفراغات الرنانة ، وفى طول الوترين الصوتيين وغلظهما عندكل من الرجل والمرأة يساهم فى اختلاف الخصائص التشخيصية للرنين الحادث فى الجهاز النطقى ، وفى إيجاد الاختلاف فى التردد الأساسى ، وتوزيع الترددات فى حزم أعلى. بل أكثر من هذا يرى العلماء أن اختلافات الجنس فوق الصوتية لا تعود فقط إلى الجانب الفسيولوجى، ولكن كذلك إلى استقرار النماذج الصوتية المرتبطة بالجنس فى أذهان الجماعة اللغوية

مما يزيد من الإحساس بحجم الاختلافات الفطرية (٢٠). كما تعود إلى التعديل المعتمد لكلا الجنسين لحجم الجهاز النطقي وشكله عن طريق حركات الرأس والزور والفك والشفاه واللسان حتى تتطابق الخصائص الصوتية للمتحدث مع المقولبات الصوتية لكل من الذكور والإناث (٢١).

وقد أمكن تحديد جنس صاحب الصوت عن طريق الأذن العادية ، أو باستخدام طرق ميكانيكية أو آلية للوصول إلى قياس التردد **frequency** والسعة **am-plitude** ، وتنوع التردد **frequency variation** وتنوع السعة **ampli-tude variation** ، وطول السكتات **length of pauses** ، وغيرها (٢٢).

ونتيجة لقصر وترى المرأة الصوتيين وضآلتهما كان وتراها أكثر فى عدد الذبذبات من وترى الرجل مما أدى إلى حدة صوتها بالنسبة لصوت الرجل (٢٣).

وقد ثبت أن التمييز بين صوتى الذكر والأنثى يبدأ فى الظهور حول سنّ البلوغ، أما دون هذه السن فيصعب التمييز بينهما (٢٤). ويحدد سن البلوغ عند الأنثى باثنتى عشرة سنة ، وبعد هذا بقليل عند الذكور (٢٥).

٢- وجود تليين عند المرأة فى نطق بعض الأصوات ، وبخاصة المفخم منها مما يقربها من نظيرها المرقق . ويحدث هذا فى نطق كلمات عربية مثل : القرآن ، والقاهرة ، والطيور ، والضعيف ، والصراخ ، ولعل هذا هو الذى عناه القرآن الكريم حين نهى نساء النبى عن إخضاع القول ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض** ﴾ ، فقد فسر القرطبى الإخضاع بترخيم الصوت وتليينه، ونص علماء التجويد على ضرورة تفخيم الأصوات عند القراءة ، وفسروا التفخيم بأن «يقرأ على قراءة الرجال ، ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء» .

٣- استخدام المرأة لتنوعات من التنغيم أكثر من الرجل ، واستعمالها تنغيمات معينة لا يستعملها الرجل عادة مثل نموذج الدهشة الذى يبدأ مرتفعا ثم ينخفض، كما أنها تميل إلى استخدام التنغيمات الدالة على التساؤل وطلب المساعدة ، وهى نماذج تحب المرأة أن تستعملها كثيرا (٢٧).

وهناك نموذج من التنغيم لاحظه الدارسون عند النساء الإنجليزيات (ويمكن ملاحظة عمومه حتى بين المتحدثات العربيات) وهو استخدامهن تنغيم السؤال بالنسبة للجمل التقريرية ، وبخاصة ماجاء منها إجابة عن سؤال مباشر ، مثل:

- السؤال : متى سيكون العشاء جاهزا ؟

- الجواب : الساعة التاسعة ؟

ويرد بعضهم مثل هذا النوع من الإجابة إلى عدم رغبة المرأة فى اتخاذ القرار وحدها ، وتركها الأمر مفتوحا بالنسبة للسائل (٢٨).

وتذكر **Lakoff** من الملامح الأسلوبية الأنثوية ميل المرأة إلى استخدام التنغيم الاحترامى **deferential** ، والفضولى **inquisitive** ، ووصف كلام المرأة بأنه كلام مائل **speak in italics** (٢٩).

وفى دراسة استطلاعية صنف المسئولون النساء المتكلمات بأنهن يتكلمن أكثر ذكورة حين كن يستعملن النغمة الهابطة ، وأنهن يتكلمن أكثر أنوثة حين كن يستعملن نغمة عالية صاعدة (٣٠).

٤- وقد اعتبر **Pogrelin** أن درجة الصوت العالية التى تتميز بها الأنثى تعد من الخصائص غير المستحبة فى نطقها ، وأنها لا ترتبط فى أذهان الناس بالأحاديث الجادة . وقد ذكر أحد المعلقين الإذاعيين أن السبب فى أنه فى الولايات المتحدة يوظف قليل من النساء كمذيعات أخبار فى التليفزيون (كان هذا فى الماضى فهل مايزال ساريا حتى الآن ؟) أن الناس لا تحب أن تسمع أصوات النساء ناقلة لهم أخبارا هامة . وذكر كتيب عن المذيعين أن صوت الأنثى ذا الدرجة العالية لا يجذب اهتمام المستمع لوقت طويل ، فى حين أن الصوت ذا الدرجة المنخفضة يعد وسيلة أفضل لإلقاء أجمل وأعمق وأكثر قبولا (٣١).

٥- وهناك ملمح آخر أشار إليه الباحثون وإن كانت الدراسة العملية قليلة عنه وهو ملمح العلو **loudness** ، وقد جاءت نتائج بعض الدراسات إيجابية فى

صالـح الرجل الذى كان يتـحدث بصـوت أعلى من المرأة (٣٢). ولكن جاءت دراسة أخـرى لتؤكـد أن كلا من المرأة والرجل يرفـع صوته حين يتـحدث إلى عضو من جنس مخـتلف ، وأن النساء عادة مايعوضن الضوضـاء الخارجية عن طريق رفع أصواتهن أكثر من الرجال(٣٣).

٦- وقدم **Rine** و **Schwartz** جانبا آخر يمكن تميـيز صوت الرجل من خلاله عن صوت المـرأة ، وهو تحليل الاحتكاكـيات المهـموسة مـثل السين والشين ، والعلل الموشوشـة مثل الكسرة والفـتحة . وهذا يرجع إلى أن أصـوات الذكر لكى تحـتفظ بنفس شكل أصـوات الأنثى لابد أن تبـدل بأخرى أدنى منهـا فى التردد(٣٤).

٧- ومن مظاهر الاخـتلاف المطـروحة كـذلك مايقـال عن زيادة الإنتـاج الكلامى للمـرأة عن الرجل من ناحيـة ، وسرعـتهن فى الحـديث من ناحيـة أخرى . وترتبط الناحية الأولى بما يعرف بكثرة الكلام أو الثرثرة ، والثانية بالعدد الكلى للأحداث الكلامية فى الوحدة الزمنية المعينة (٣٥).

ولم تأت نتائج الأبحـاث حاسمـة فى كلا الجـانبين ، بل جاء بعضـها مخـالفا للفكرة الشـائعة ، فأثبـت أن الرجال يميلون إلى إظهـار السيطرة وبخـاصة فى وجود النسـاء ، مما يعنى سيطـرتهم على نصيب أكـبر من وقت الكلام حـينما يكونون فى مـجموعـات مخـتلطة ، وأثبت كذلك من خـلال عشـر دراسات أجريت (على البالغين غالبا) أن الرجـال يتكلمون أسرع من النساء ، ولم تظهر دراسة واحدة أن النساء يتكلمن أسرع بصورة ملحوظة (٣٦).

٨- ويأتى ملمح آخر مـرتبط بالسابق وهو مايعـرف بالسلوك الحوارى **dialogic behavior** أو التدخل فى كلام الآخـرين ومقاطعتـهم ، أو أخذ الدور خلال الحوار ، أو قطع الصمت (حين يوجد صمت) بأخذ المبادرة فى الكلام .

وقد أثبتت الدراسات مايأتى :

(أ) يستخدم الرجال المقاطعة أكثر مما يفعل النساء ، بالإضافة إلى إكثارهم من التعليقات المتدخلة .

(ب) يكثر النساء من التدخل فى حالة ما إذا كانت تدخلاتهن استفهامية أكثر(٣٧).

(جـ) أن الأعلى يميل عادة إلى مقاطعة الآخرين ، وإلى مقاومة مقاطعة الآخرين له أكثر من الأدنى (٣٨).

(د) أن تدخل السامع بتعليقات تدل على الانتباه الإيجابى للمتكلم - مثل : نعم ، أيوه ، تمام . . . - لا يعد أخذا للدور ، وإنما هو طريق لتأييد المتكلم (٣٩).

(هـ) يختلف معدل التشابك **overlap** والتداخل **interruption** (٤٠) فى الثنائيات المتحدة عنه فى الثنائيات المختلفة . ففى دراسة تحليلية أجراها **Zimmerman** و **West** شملت عشرين ثنائيا من نفس الجنس ، وأحد عشر ثنائيا مختلطا كان عدد التداخلات فى الأول ٧ فقط ، ووصل إلى ٤٨ فى الثانى خص الرجال منها ٤٦ تداخلا والنساء تداخلان اثنان فقط (٤١).

(و) يتقاسم السيطرة على الموضوع المشاركون فى المحادثة عادة (حين يتحد الجنس فى الأغلب) إلا إذا كان أحد المشاركين ذا خبرة بموضوع الحديث فإنه تتم له السيطرة على الحديث بغض النظر عن جنسه (٤٢). ومع ذلك يختلف أسلوب الرجل عن أسلوب المرأة فى هذه الحالة ، فالرجل يستخدم أسلوب الانتزاع والقوة ، أما المرأة فتستخدم أسلوب الاتصال القائم على التضامن وكسب التأييد (٤٣).

٩- وآخر ملمح نتحدث عنه هو الطلاقة النطقية أو المقدرة التواصلية **Communicative competence** ، وسنترك مايتعلق بهذا الملمح بالنسبة للطفل حيث خصصنا للغة الطفل مبحثا مستقلا ، ونقصر حديثنا على البالغين .

ويتعارض مع صفة الطلاقة جملة من الاضطرابات الكلامية أو النطقية مثل التكرار ، والحذف ، وزلات اللسان ، والفأفأة ، وملء الفراغ بأصوات حشوية تعوق تيار الكلام وإن كان لا يعد خطأ فى نفسه (٤٤).

وقد أظهرت معظم الدراسات حكما إيجابيا فى صالح المرأة وضد الرجل ، فقد جاءت النتائج لتشير إلى أن حديث الرجل أقل تدفقا من حديث المرأة ، وأن هناك أخطاء أكثر فى الكلام من جانب الذكور مقارنة بالإناث (٤٥).

أما بالنسبة للأصوات والكلمات الحشوية فيبدو أنها أكثر عند الإناث منها عند الذكور (٤٦)،وقد عزى ذلك إلى جملة أسباب منها :

(أ) أنها ليست نتيجة لعدم الطلاقة ، وإنما نتيجة « التوقف المتأمل » أو الرغبة فى احتفاظ المتكلم بجمهور السامعين أثناء اتخاذه القرار بشأن ماسيقول (٤٧) (يصدق على النساء) .

(ب) أنه دلالة على التردد أو القلق نتيجة المهارة اللغوية المنخفضة (يصدق على الرجال) (٤٨).

(جـ) أنه نتيجة القلق بالنسبة لأى تفاعل ثنائى ، مما يعنى نقص المهارة الاتصالية ، وقلة التركيز على العلاقة بالآخرين (يصدق على كلا النوعين).

(و) أن المرأة تكثر من استخدام التعبير **you know** لا لفشلها فى الاحتفاظ بتيار الكلام ، ولكن لكى تنبه السامع (الرجل) إلى فشله فى الاستجابة الدنيا للمتكلم (المرأة) ، أو تنبهه إلى أخذ دوره عند النقطة الملائمة (٤٩).

(جـ) أسباب الاختلاف فى اللغة غير اللفظية :

ترجع بعض أسباب الاختلاف إلى عوامل فسيولوجية أو نفسية كما سبق أن ذكرنا ، ولكن معظم هذه الأسباب يعود إلى عوامل مكتسبة أو عوامل اجتماعية تبدأ مع نشأة الطفل ، وتتأثر بالمقولبات الاجتماعية حول دور كل من الرجل والمرأة، وترتبط بالمكانة الاجتماعية لكلا الجنسين . ويمكن حصر أهم هذه الأسباب فيما يأتى :

١- أن الوالدين يتكلمان مع أطفالهم الذكور بصورة تختلف عن كلامهم مع أطفالهم الإناث من ناحية اختلاف هدف التواصل اللغوى ، والموقف الذى يبدأ فيه الحديث (٥٠)، وبذا يترسخ الاختلاف فى نفوسهم ويصحبهم إلى مابعد سن البلوغ .

٢- أن كثيرا من سلوكنا غير اللفظى يرتكز على وجود اختلاف بين الجنسين ، تماما كما هو الحال فى سلوكنا تجاه الملابس (٥١).

٣- أن إجادة المرأة للسلوك الاتصالى غير اللفظى يرتد إلى عصور سحيقة ، ويرتبط فى جذوره ببعض المجتمعات البدائية التى لا تسمح للنساء بالكلام فى ظروف معنية ، مما يضطرهن إلى استخدام لغة الإشارة ، كا يحدث مع الأرملة التى يُمنع عليها الكلام لعدة أشهر ، ومثل هذا قد يحدث فى المجتمعات التى تحتل فيها النساء مراكز دنيا ، ولا يسمح لهن بالكلام كالرجل ، فيلجأن إلى استخدام الإشارة . ونتيجة لهذا الحظر الكلامى على النساء تلجأ المرأة إلى كثرة استخدام الإشارة حتى أثناء كلامها العادى للاستعانة بهذه الإشارات على نقل الفكرة (٥٢)،وقد أكسبها تكرار ذلك مهارة خاصة ، وحساسية سواء فى جانب إرسال الرسالة أو تلقيها .

٤- أن اختلافات الجنس اللغوية جاءت فى صالح الإناث منذ مرحلة الطفولة ، وهى اختلافات تظهر بمجرد أن يبدأ الأطفال الكلام وذلك عند مرحلة بدء اللغة التى تتميز عن مرحلة ماقبل اللغة . وكل الإحصاءات حول عيوب النطق ، وبخاصة الفأفأة ، والقصور الكلامى تكشف عن أن اضطرابات اللغة تقع أكثر عند الأولاد عنها عند البنات . وسوف نزيد هذه النقطة إيضاحا فى مبحثنا عن لغة الطفل .

٥- أن حساسية البنات - منذ مرحلة الطفولة - نحو أى تعليقات سلبية تجعلهن أكثر اهتماما بتقديم كلامهن بصورة صحيحة يقرها الكبار (٥٤).

٦- يفسر بعضهم كثرة استخدام الإناث للنظر إلى المتحدث أكثر مما يفعل الرجال بأن العادة أن ينظر السامع إلى المتكلم لا العكس . ولما كان الرجال يميلون إلى كثرة الكلام عن النساء حدث ماحدث (٥٥).

٧- أن تفوق المرأة فى استخدام وفهم التعبيرات العاطفية غير اللغوية جاء نتيجة عوامل بيئية واجتماعية ، بالإضافة إلى بدء كل من الجنسين حياته بقدرات مختلفة تتعلق بالاكتشاف والاستجابة لإشارات الآخرين (٥٦).

٨- أن حساسية المرأة للإشارات غير اللفظية نبعت عن حاجتها إلى الفهم الدقيق لأنواع السلوك سواء كان لفظيا أو غير لفظى لأنها :

(أ) مثل أى مجموعة مسلوبة النفوذ لابد أن تعرف كل السلاسل التى تربطها، والقيود التى تتحكم فيها .

(ب) أنهن يندمجن مع مراكز القوة (كسكرتيرات أو زوجات) .

(جـ) حاجتهن إلى معرفة كل مايؤثر فى حياتهن والاستفادة من هذه المعرفة فى صراعهن من أجل التحرير (٥٧).

٩- من الممكن أن تكون المرأة قد أحست بقيود عليها فى تراكيب اللغة - التى وضعها الرجال غالبا - فيصرفها ذلك إلى التعبير غير اللغوى تعويضا عن نقص الجانب اللفظى فى التعبير ، فضلا عن أن الإشارات غير اللفظية تمد المرأة بمرونة فى التعبير عن نفسها أكثر مما تمدها به الإشارات اللفظية (٥٨).

١٠- أن تفوق المرأة فى إرسال واستقبال الإشارات غير اللفظية ظهر نتيجة حاجتها إلى فك شفرة الإشارات غير اللفظية التى يصدرها الطفل للتعبير عن العاطفة ، أو القصد ، أو الحاجة . وقد ساعدتها المهارات التى تكونت نتيجة رعايتها للطفل - ساعدتها على الحساسية فى التعامل مع الآخرين (٥٩).

والخلاصة أن الإناث أفضل من الذكور فى حل الشفرة غير اللفظية ، وفى التعرف على الوجوه ، وفى التعبير عن الانفعالات من خلال التعبير غير اللفظي،

وهن يملكن كذلك وجوها أكثر تعبيرا ، ويبتسمن أكثر ، ويستخدمن حركة الجسم وأوضاعه التى تدل على التعلق ، أو الصراحة بصورة أقل من الرجل ، وتلك التى تدل على الانهماك ، أو التوضيح ، أو الإحساس بالذات بصورة أكثر من الرجل ، وأخيرا فهن يقعن فى أخطاء نطقية أقل ، ويستخدمن كلمات حشوية لملء الفراغ بصورة أقل (٦٠).

والجدول الآتى يعرض نتائج عدد من التحليلات المرتبطة بالموضوع حيث وجدت خمس دراسات فأكثر ، وحين يتوفر الارتباط بين الجنس والسلوك (٦١):

ارتباط الجنس بالسلوك اللغوى غير اللفظي

المتغير	مجموعة السنّ	معامل الارتباط[٦٢]	عدد الدراسات
مهارة حل الشفرة	كل الأعمار	٠,٢١	٦٤
مهارة التعرف على الوجه	أطفال ومراهقون بالغون	٠,١٥ ٠,١٧	٥ ١٢
مهارة التعبير التعبير بالوجه الابتسام الاجتماعي	كل الأعمار بالغون بالغون	٠,٢٥ ٠,٤٥ ٠,٣٠	٣٥ ٥ ١٥
التحديق تلقى التحديق	بالغون بالغون	٠,٣٢ ٠,٣١	٣٠ ٦
حركات الجسم وموقعه: عدم الراحة عدم التحفظ الانهماك التوضيح	 بالغون بالغون بالغون بالغون	 - ٠,٣٤ - ٠,٤٦ ٠,١٦ ٠,٢٨	 ٦ ٦ ٧ ٧
السلوك المنطوق : أخطاء الكلام ملء الوقفات مجموع الكلام	 مراهقون وبالغون مراهقون وبالغون بالغون	 - ٠,٣٣ - ٠,٥١ - ٠,٠٥	 ٦ ٦ ١٢

الحــواشــــــى

١- قد تستخدم هذه اللغة كأداة لتنظيم التفـاعل أثناء الاتصال ، أو كبديل للألفاظ ، كما قد تستخدم كموضحات حين تصحب رمـوزا نطقية ، وقد تكون علامات على وجود حالات انفعالية (انظر Beyond Words تأليف Harrison ص ١٠١). وبعـضهـم يطلق على هذه اللغة اسم ماوراء اللغة metalanguage (٨٩/ ٤٨».

٢- يعد الرأس والوجـه أغنى أنظمة الرمـوز عند الإنسان ، ويعتـبر بعضـهم الوجه مفـتاح الأحاسيـس ، ويتحدث عن إمكانية إصـدار الجهاز العضلى الوجـهى لنحو ٢٠٠,٠٠٠ تعبير وجهى مـختلف (انظر المرجع قبل السابق ص ١١٥ ، ١١٩ ، و Nonverbal Communication تأليف Knapp ص ٩٤ ومابعدها).

٣- يذهب بعضهم إلى أن مـايقرب من ٩٣ ٪ من الرسالة (فيما يتصل بـالشعور) يعود إلى العوامل غـير اللفظية ، وأن أقـصى مايمكن أن تحملـه الكلمات (فى المعنى الاجتـماعى للمحادثة) هو ٣٥ ٪ من الرسالة (انظر Harrison المرجع السابق ص ١٠٩ ، ١١٠ ، و Nonverbal Communication System تأليف Leathers ص ٤).

٤- وتسمى الوحدات الصغرى فى السلوك الحركى : ألوكينات allokines ، وتجمعها كينات Kines ، أو كينيمات Kinemes (انظر Knapp السابق ص ٩٣ ، ٩٥).

٥- انظر Harrison السابق ص ١٠٤ - ١٠٩، و Kinapp ص ٩٣ ، وLeathers ص١١٨ ومابعدها.

٦- تعرّف السكتة بأنها عدم التصويت لمدة ٢٠٠ مللى ثانية أو أكثر (الأخير ص ١٣٥).

٧- انظر Harrison السابق ص ١٠٣ ، ١٠٩.

٨- نشرتها عام ١٩٨٤ بعنوان Noverbal Sex Differences

٩-انظر ص ٥ من الكتاب .

١٠- ٧٨/ ٦٠ ومابعـدها و ٤٤/ ١٣٠ . وقد ذكرت إحدى الدارسـات (الأخير / ١٤١) أن النساء تبسمن حوالى ١٧٪ من وقت استمـاعهن ، فى حين أن الرجال تبسموا أقل من ٨٪، وانظر ٣٧/ ١٦ و ٧٩/ ١٩٤.

١١- إذا كانت المسافة لا تزيد على ستة أقدام (٧٨/ ٧٨).

١٢- السابق والصفـحة . وقد ذكرت إحدى الدارسـات أن تحديق المرأة وصل إلى ٦٠٪ من وقت كلامهن ، فى حين أن تحديق الرجل لم يتجاوز ٤٠٪ (٤٤/ ١٤١).

١٣- ٤٤/ ١٣٠ .

١٤- ٧٨/ ١٢٥ .

١٥- ١١٩/٧٨ ومابعدها و ٨٩/٤٨ . ١٦- ١٩٣/٧٩ و ١٠٦/٧٨ ومابعدها .

١٧- السابق / ١٩٤ . وقد اعتبر بعضهم الملامسة مرادفا غير لفظى لمناداة الشخص باسمه .

١٨- هناك دراسات ربطت اللمس ـ إلى جانب الجنس ـ بالعمر ، وهناك دراسات نظرت إلى اتحاد الجنس بين اللامس والملموس أو اختلافه (انظر ١٠٨/٧٨ ومابعدها) .

١٩- هناك صعوبة فى دراسة هذا النوع ، لأن خط القسمة بين ماهو صوتى لفظى ، وماهو صوتى غير لفظى ليس واضحا دائما ، ومن أجل هذ فقد اعتبر بعضهم كيفية الصوت غير لفظية فى حين اعتبر معدّل الكلام ، أو كميته ، وأخطاء النطق ، واتجاه الشريك نحو التدخل والمقاطعة يقع فى منطقة بين بين (انظر ١٢٨/٧٨).

٢٠- انظر ١٢٩/٧٨ و ٣/٦ ومابعدها .

٢١- ٦٠/٦٣ . ٢٢- ١٢٩/٧٨

٢٣- ٣/٦ ومابعدها . وطول الوترين وغلظهما يتناسب طرديا مع قلة الذبذبات التى تؤدى إلى عمق الصوت ، وكذلك نسبة شدهما ، ولكنه يؤثر عكسيا فى عمق الصوت ، فالوتران المشدودان ينتجان صوتا حادا ، والعكس بالعكس .

٢٤- ١٣٣/٧٨ و ٦١/٦٣ ومابعدها . وعلى سبيل المثال لا تستطيع الأم أن تميز بين صراخ الولد وصراخ البنت دون سن السادسة .

٢٥- لأن التغير فى شكل جهاز النطق يكون أكثر ظهورا عند هذه السن (٦٣/ ٦٤) ؛ إذ عندها تنمو التجويفات النطقية ، وتستطيل ، وتتضخم الأوتار الصوتية .

٢٦- سورة الأحزاب الآية ٣٢.

٢٧- وقد عبر عنه بعض الباحثين بقوله : إن أصوات النساء أكثر تنوعاً فى الدرجة ، بمعنى أنها أكثر موسيقية وإيضاحا من أصوات الرجال (انظر ١١٣/ ٥٠ و ١٣٣/٧٨ ، ١٣٤، وانظر أيضا ٦٩/٦٣ ، ٧٠ و ١٢٣/٩٤ ، ١٢٥.

٢٨- انظر ١٧/٦١ ، وبصورة أخص ٤٩/ ٨٥ ومابعدها .

٢٩- ٦٩/٦٣ . ٣٠- السابق ص ٧٢ .

٣١- ٤٩/١١٣ . ويمكن تأييد هذا من الإذاعات العربية باختيارها دائما صوتا رجوليا عميقا لبث الأخبار الهامة مثل إعلان الحرب ، أو تأميم قناة السويس ، أو إصدار بيان سياسى أو عسكرى .

٣٢- ١٣٤/٧٨ . ٣٣ ١٢٥/٩٤ .

٣٤- ١٢٣/٩٤ .

٣٥ ٧٨/١٣٥. ولم تثبت ثرثرة النساء إلا حين تلتقى المرأة بالمرأة حيث يخصصان وقتا أطول للكلام ، وبخاصة عن الأمور الشخصية ؛ وذلك بخلاف الرجل .

٣٦- ٧٨/١٣٥ ، ١٣٦ .

٣٧- ٧٨/١٣٧ .

٣٨- ٧٩/١٩٧ .

٣٩- ١١٠/٩٩ . ويدخل فى مظاهر التأييد كذلك عدد من الملامح شبه اللغوية مثل الابتسام، والإيماء ، والتعبير بقسمات الوجه .

٤٠- فرق بعضهم بين الاثنين فذكر أن التشابك يتمثل فى بدء السامع كلامه دون انتظار لإنهاء المتكلم كلامه ، وأن التداخل يتمثل فى انتزاع الدور وعدم انتظار انتهاء المتكلم مما يعد منعا للمتكلم من الاستمرار فى حديثه ، وكسر تيار الحديث (انظر ١١٠/٩٩).

٤١- السابق / ٩٩ ، ١٠٠ .

٤٢- السابق / ١٠١ .

٤٣- السابق / ١٠٢ .

٤٤- ٧٨/١٣٠ .

٤٥- ٩٤/١٢٥ ، ١٢٦ .

٤٦- ولذا فهن يكثرن من استخدام الكلمات المطاطية ، والكلمات الحشوية وبخاصة you know (١١٥/١٠٢) ، ولكن بعض الدراسات أظهرت العكس ، فقد توقف الرجال أثناء الكلام أكثر من ٨ ٪ من وقت كلامهم ، فى حين أن النساء توقفن ٤٪ فقط (انظر ٤٤/١٤١ ، ٧٨/١٣٢).

٤٧- ينطبق هذا على كثرة استخدام المرأة لكلمة you Know للاطمئنان إلى تنبه السامع واستيعابه ، وقد أثبتت بعض الدراسات أن استخدام المرأة لكلمة you Know قد وقع بعد أو قبل الوقفات مباشرة ، وعند نقاط توقعت المرأة فيها بعض الاستجابة من الرجل (ولكن لم تجد). انظر ١١٠/١٠٢ .

٤٨- ٧٨/١٣٠ .

٤٩- ١١٠/١٠٢ .

٥٠- ٩٤/١٢٤ .

٥١- ٧٩/١٨٥ .

٥٢- ٨٩/٧٢

٥٣- ١٠٤/١٥٥ .

٥٤- ١٠٨/٧ .

٥٥- ٧٩/١٩٤ .

٥٦- ٣٦/١٨٦ ، ١٩٣ .

٥٧ ٧٩/١٨٤-١٨٦ .

٥٨- ١٠٨/١٨

٥٩- ٧٨/١٣ . وانظر ص ٣١ .

٦٠- ٧٨/١٤٣ .

٦١- بتصرف عن المرجع ٧٨/١٤٢ .

٦٢- الارتباط الإيجابى يعنى قيما أعلى بالنسبة للسلوك المعين عند الإناث .

الفصل السادس

اختلاف لغة الطفل باختلاف جنسه

الفصل السادس

اختلاف لغة الطفل باختلاف جنسه

سنتناول تحت هذا العنوان ثلاث قضايا هى :

١- اختلاف لغة الطفل على أساس جنسه : أسبابه ومظاهره .

٢- اختلاف الجنس والتفوق اللغوى .

٣- التعرف على جنس الطفل من خلال أصواته .

اختلاف لغة الطفل على أساس جنسه : أسبابه ومظاهره

يمكن تلخيص أهم مظاهر الاختلاف فيما يأتى :

١- تفوق البنات على الأولاد فى التعبيرات غير اللفظية بعد بضعة أشهر من الولادة [١].

٢- تفوق البنات على الأولاد فى استخدام الخصائص الصوتية فوق التركيبية كالتنغيم والنغمة والنبر ، وقد أجريت دراسة على أطفال فى الصفوف الثالث والرابع والخامس طلب منهم أن يحكوا قصة ، وتبين من المقارنة أن البنات كن أفضل فى استخدام الملامح التنغيمية من الأولاد الذين وصلوا فى إلقائهم إلى حد الرتابة والإملال [٢].

٣- على الرغم مما هو شائع أن النساء أكثر ثرثرة من الرجال فقد تبين من تحليل عينة لما يقرب من مئة وخمسين طفلا من أطفال الروضة فى نيويورك أن الأولاد أنتجوا لغة أكثر - بشكل ملحوظ - مما أنتج البنات ؛ فقد أنتج الأولاد ١٦٩٠٠ كلمة والبنات ١٣١١ كلمة من مجموع ٢٧٢١١ كلمة [٣].

٤- من تحليل العينة السابقة وجد أن لغة الأولاد تحتوى بصورة أكبر على كلمات تدل على العدوانية ، والذاتية ، والوقت ، والحركات البدنية ، والفضاء ،

والكمية ، والأحكام التقييمية ، والبذاءة ، والتأكيد ، فى حين احتوت لغة البنات على إشارات أنثوية أكثر ، واحتجن إلى درجة من الحث والتشجيع لتحقيق الاستجابة أكثر مما احتاج الأولاد (٤).

٥- ميز العلماء بين ثلاثة نماذج مختلفة من النغمات هى :

(أ) نغمة تشتمل على هبوطات أكثر من الصعودات وتسطحا أكثر من الصعود.

(ب) نغمة تشتمل على هبوطات أكثر من الصعودات وصعودات أكثر من التسطح .

(جـ) نغمة تشتمل على صعودات أكثر من الهبوطات وصعودات أكثر من التسطح.

وقد وجد أن النموذج الأول يكثر عند الأولاد ، وهو موجود كذلك عند الرجال البالغين ، والنموذج الثالث يكثر عند البنات ، وهو موجود كذلك عند النساء البالغات (٥).

أما أسباب هذا الاختلاف فيمكن تلخيصها فيما يأتى :

١- أن الأولاد يعلمون منذ البداية إخفاء حالاتهم الشعورية ، والتحكم فى تعبيراتهم غير اللغوية - فيما عدا الإشارات الجنسية ، وإشارات السيطرة - فى حين أن البنات يعلَّمن أن يظهرن مشاعرهن ، ولذا يطلقن العنان للتعبير غير اللفظى المرتبط بهذه المشاعر (٦).

٢- أن تعلم الشخص أن يتكلم هو تعلمه أن يكون عضوا فى الثقافة المعينة التى ترتبط باللغة التى يتعلمها ، وفى النظم الاجتماعية التى يعاد إنتاجها من خلال الكلام ، وحيث كان من المعروف فى كل الثقافات أن أدوار الرجال والنساء مختلفة ، فمن المعقول أن يتعلم الطفل - حين يتعلم الكلام - الدور الثقافى والاجتماعى المرتبط به على أساس جنسه (٧).

٣- نتيجة تعلم الطفل أن هناك نماذج لغوية معينة تلائم كل جنس ، فإن كل جنس يستعمل بطريقة مختلفة التركيب الداخلى لجهازه النطقى ، ويستخدم إمكاناته التشريحية لتغيير نموذج الشكل عن طريق نطق العلل بتنوعات صوتية معينة ، أو بتغيير أوضاع الشفتين (٨) .

٤- أن الأم هى أول معلم لغة للطفل ، وأول وسيط للتراث الثقافى الحى ، ولما كانت الأم تخاطب طفلها بنماذجها اللغوية ، وتجاربها الشخصية ، واهتماماتها الذاتية فإن هذه الخبرات المبكرة تبدو أكثر إرضاء للبنات الرضع من الأولاد الرضع ، كما تبدو أكثر بعدا عن اهتمامات الأولاد الذين يجدون قناعة أقل فى تقليد كلام الأم ونشاطها ، وبالتالى تقل ممارستهن اللغوية ، وتقل درجة الرضا عندهم (٩).

٥- أن كلا الجنسين يتعلم أولا « لغة المرأة » من الأم ومن غيرها من الإناث (صديقات الأم أو المدرسات فى مدارس الحضانة مثلا) . وبمجرد أن ينمو الطفل ويتقدم فى السن يحتفظ الإناث بهذه الخصائص ، ولكن الأولاد يبدأون فى الانتقال إلى صيغ أكثر ذكورة والتحول إلى نفوذ الأب اللغوى بدلا من نفوذ الأم (١٠).

٦- أن الولد يسمح له بالخروج من البيت للعب مع أقرانه أكثر مما يسمح للبنت ، وهذا يعني عزله عن المحيط اللغوى للبالغين .

٧- أن الأولاد أكثر ارتباطا باللعب مع المكعبات والأدوات المتحركة وغيرها مما ليس له قيمة حوارية عالية ، بخلاف البنات اللاتى يشجعن على اللعب مع العرائس، وبالألعاب المرتبطة بالأدوات المنزلية وألعاب المنضدة التى أظهرت أنها ذات قيمة حوارية أكبر (١١).

٨- هناك عوامل بيولوجية ووراثية تؤثر فى اكتساب اللغة عند كل جنس ، وحتى لو لم يكن ذلك صحيحا فإن اختلافات البيئة والمحيط الاجتماعى لكل جنس

يؤثر فى ذلك . إن نمو الطفل اللغوى يقتضى من الكبير أن يراعى مستواه وتطوره ، والأم أكثر إحساسا بهذا من الأب (١٢).

٩- اختلاف المجلات المخصصة للأولاد عن تلك المخصصة للبنات فى الموضوعات والألفاظ ، والأسلوب ، واختلافها كذلك فى تحديد الألعاب لكل من الأولاد والبنات .

وقد وجد مثلا أن مجلات البنات المراهقات تركز على النصائح المتعلقة بالمظهر ، والاهتمامات بالجنس الآخر ، وكيف تكتسب البنت اهتمامه ، أما مجلات الأولاد فتركز على القدرات الرياضية ، والمعلومات عن السيارات ، وعن حياة الرجل الخشنة التى تفرقها عن حياة السيدة الناعمة (١٣).

اختلاف الجنس والتفوق اللغوى

يميل كثير من الدارسين إلى إثبات تفوق البنت على الولد لغويا ، وقد كان يسبرسن من اللغويين الذين مالوا إلى هذا الرأى فى وقت مبكر ؛ إذ سجل ملاحظته أن البنات الصغار - بوجه عام - يتكلمن قبل الأولاد وأسرع منهم ، وأنهن يتفوقن عليهم فى الصحة اللغوية ، وأن نطقهن لا يتأثر بالعادات السيئة أو اللامبالاة التى تميز عادة نطق الأولاد .

كذلك ذكرت مكارثى أن الدراسات أيدت وجود اختلاف فى صالح البنات بالنسبة لكل جوانب اللغة تقريبا (النطق - طول الجملة - المفردات - الطلاقة اللفظية - تركيب الجمل - التزام القواعد النحوية - الهجاء)(١٤).

وأشار ماكوبى إلى عدد من الدارسات التى تؤيد تفوق البنات ، وذكر أنه من بين ١٠٢ دراسة أظهرت البنات تفوقا فى ٦١ منها ، وأظهر الأولاد تفوقا فى ١٢ فقط منها (١٥).

وذكر بعضهم أن مرحلة النضج اللغوى تتأخر عند الولد بنحو ستة أشهر عن البنت العادية ، كما يبدو الولد أبطأ فى ممارسة القراءة (١٦).

وأثبتت دراسات أخرى تأخر الأولاد عن البنات ـ وإن كان بدرجة قليلة ـ فى كل جوانب النمو اللغوى ، وقد أظهر هذا التباين خبراء متعددون ، يطبقون تقنيّات مختلفة ويتعاملون مع مفحوصين مختلفين ، وعينات مأخوذة من مناطق جغرافية مختلفة (١٧).

وتتجه اختلافات الجنس إلى صالح البنات بمجرد أن يبدأ الأطفال الكلام وقد قدم **Irwin** و **Chen** منحنيات تظهر عدد أصوات الكلام من الميلاد حتى سن الثانية والنصف ، وقدوجدت هذه المنحنيات متطابقة عند الجنسين فى السنة الأولى من العمر ، ولكن المنحنيات بدأت فى الانحراف فى صالح البنات فى السنة الثانية حينما بدأ الكلام الحقيقى (١٨).

ولا تقف الجدارة اللغوية للبنت عند قدرتها الكلامية بل تتجاوز ذلك لتشمل تعلمها متى تتكلم ، ومتى تصمت ، وماذا تتكلم عنه ، وكيف تتكلم عن الشىء فى ظروف مختلفة ، وكيف تتجاوب مع الآخرين ، بعد أن ثبت أن معرفة النحو والفونولوجى والمعجم ليست كافية لتحقيق الجدارة ، بل لابد كذلك من السيطرة على القواعد الخاصة بالاستعمال الصحيح للغة ، وعلى المعايير الثقافية للتواصل الكلامى (١٩).

وقد انعكست مظاهر تفوق البنات على الأولاد فى المراحل السنية الآتية :

١- فى مرحلة المناغاة وحتى ١٨ شهراً تبين أن البنات يملن إلى التفوق على الأولاد فى جوانب الاستيعاب للمضمون ، والمفردات .

٢- فى مرحلة طفل ماقبل المدرسة يكون البنات دائما المتقدمات على الأولاد.

٣- من سن ١٠ أو ١١ يتفوق البنات على الأولاد مرة ثانية بالنسبة لعدة جوانب من الجدارة اللفظية (٢٠).

وهناك دراسات أخرى قارنت أداء البنات والأولاد على امتداد عمر الطرفين الزمنى ، وخرجت بنتيجة هى أن البنات اللاتى أظهرن تفوقا على الأولاد كن أكثر

من الأولاد الذين أظهروا تفوقا على البنات ، وإن كانت بعض مظاهر هذا التفوق - فى كثير من الأحيان - غير ذات مغزى من الناحية الإحصائية [٢١].

وفى دراسة مقارنة بين الأولاد والبنات على ٣٠ قياسا لغويا اشتملت على ٢٣٠ مقارنة جاءت النتائج على النحو التالى :

- حصل البنات على أعلى الأهداف فى ١٣٣ مرة .
- وحصل الأولاد على أعلى الأهداف فى ٨٤ مرة .
- ولم يكن هناك اختلافات تذكر فى ١٣مرة .

وقد عزا العلماء هذا التفوق إلى جملة أسباب منها :

١- حساسية البنات نحو أى تقلبات سلبية تجعلهن أكثر اهتماما بتقديم كلامهن بصورة صحيحة[٢٣].

٢- أن البنت تتعلم منذ البداية استخدام التلفظ وليس القوة الجسمية ، ولذا فهى تتعلم عددا من الاستراتيجيات للتعامل مع الناس ، وعادة ماتقابل العدوان باستجابات لفظية متعددة [٢٤].

٣- أن الأولاد منذ الصغر يشتركون فى ألعاب خشنة تعتمد على الحركة أكثر مما تعتمد على الكلام ، بخلاف ألعاب البنات .

٤- أن البنات يتضجن أسرع من الأولاد .

ولم يكتف العلماء بتقرير تفوق البنات اللغوى على الاولاد ، بل أضافوا إلى ذلك ملاحظة أخرى هى أن كل الإحصاءات حول عيوب النطق وبخاصة بالنسبة للفأفأة وعيوب الكلام تكشف عن أن اضطرابات اللغة تقع أكثر عند الأولاد منها عند البنات .

وقد كشفت سلسلة من ا لدراسات حول اضطرابات اللغة عن أنه من ٦٥ إلى ١٠٠٪ من هذه الحالات تقع بين الأولاد ، بدلا من قسمتها بالتساوى بين الأولاد والبنات [٢٧].

وهناك دراسات أخرى قائمة على الإحصاء أيدت الملاحظة السابقة ومن ذلك :

١- ماثبت وبالإحصاء فى كثيرمن البلاد من أن نسبة الفأفأة والتلعثم أكثر فى الأولاد منها فى البنات .

٢- ماثبت بالإحصاء كذلك أن نسبة من ٢ إلى ١٠ فى الذكور يقابلها أنثى واحدة تعانى من عيوب النطق والكلام (٢١).

٣- ماثبت بالإحصاء أيضا من أن حدوث عيب دماغى عند الأولاد يؤدى إلى إحداث عيوب لغوية بصورة أعظم مما يحدثه هذا العيب عند البنات كما يظهر من البيان التالى :

	أولاد	بنات
- الدراسة الأولى (١٩٦٧) ضمت ١٢ مفحوصا كانت نتيجتها	٧	٥
- الدراسة الثانية (١٩٧٢) ضمت ٥٠ مفحوصا كانت نتيجتها	٣٨	١٢
- الدراسة الثالثة (١٩٧٤) ضمت ٣٠ مفحوصا كانت نتيجتها	٢٦	٤
- الدراسة الرابعة (١٩٧٥) ضمت ٦٠ مفحوصا كانت نتيجتها	٤٠	٢٠
- الدراسة الخامسة (١٩٧٩) ضمت ٨ مفحوصين كانت نتيجتها	٨	ـ (٣٠)

٤- وصل معدل العيوب فى بعض اللغات لذكر - أنثى : ٨ : ١ (٣١).

ولكننا نجد على الجانب الآخر عددا من الدارسين ينكرون وجود تفوق لغوى للبنات على الأولاد ، ومنهم من يقلل من قيمة الفروق اللغوية بينهما ، ويتشكك فى أهميتها ؛ إذ إن الكثير منها لا يعد ـ من الناحية الإحصائية ـ ذا بال (٣٢).

وقد قدمت دراسة قام بها **Maccoby** و **Jacklin** قائمة من ١٢٣ دراسة استخدمت ١٥٩ مقياسا للسلوك اللغوى كانت نتائجها على النحو التالى :

- ٩٩ دراسة (بنسبة ٦٢٪) لم تظهر اختلافات حسب الجنس .
- ٤٥ دراسة (بنسبة ٢٨ ٪) أظهرت تفوقا فى جانب البنات .

- ١٥ دراسة (بنسبة ٩ ٪) أظهرت تفوقا فى جانب الأولاد [٣٣].

كذلك اقترح مكوبى وجاكلن أن يكون التقدم الواضح فى صالح البنات يميل إلى أن يتبدد بعد سنوات المدرسة الأولى [٣٤].

ويصرح بعضهم أن الشواهد على وجود اختلافات مطردة للجنس بالنسبة للنمو اللغوى ـ تعد شواهد ضعيفة ، وتحمل تناقضا بين بعضها والبعض الآخر مما يجعل من الصعب قبول القول بتفوق أحد الجنسين على الآخر لغويا [٣٥].

كما يصرح بعض آخر بأن منحنيات الأداء اللغوى لكلا الجنسين تبدو متشابهة جدا ، وكل جنس يملك أفرادا فى داخله يمثلون كل درجات المدى للقدرات الإنسانية .

ويرد بعض العلماء ماقد نجده من اختلافات لغوية عند الأطفال لا إلى الجنس وإنما إلى جملة تفاعلات بين الطفل ومواهبة المعينة من ناحية ، ووالديه من ناحية أخرى ، بما يشمل طرق الكلام الخاصة إليه وصور الحساسية نحوه [٣٧].

التعرف على جنس الأطفال من أصواتهم

من السهل التفريق فى حديث البالغ بين صوت الذكر وصوت الأنثى . وقد ثبت أن بعض الجوانب الهامة فى التفرقة بين صوتى الذكر والأنثى تبدأ عند المراهقة (مثل التردد الأساسى المنخفض للذكر) .

وإضافة إلى ذلك ثبت أن بعض إشارات التفريق بين صوتى الذكر والأنثى توجد قبل سنّ المراهقة ، وقد أدى هذا إلى إمكانية تخمين جنس المتكلم الطفل عن طريق الاستماع إلى صوته .

فما هى هذه الإشارات الفارقة بين الجنسين [٣٨] ؟

رغم الخلاف الشديد بين الباحثين فى الإجابة عن هذا السؤال ، فإنه من الممكن تلخيص هذه الإشارات فيما يأتى :

١- التعرف على جنس المتكلم من خلال الاحتكاكيات المهموسة [٣٩] المنفصلة ، أو من خلال العلل الموشوشة **whispered vowels** [٤٠].

٢- التعرف من خلال نماذج ترددات الحزم الصوتية الناتجة عن التأثيرات الثقافية أو عن الاختلاف التشريحى للتجويف النطقى لكل من الذكر والأنثى حتى لو تساوى الأطفال فى حجم الجسم العام [٤١].

٣- التعرف من خلال مدى قرب أو بعد النموذج المستخدم من النماذج الرسمية أو الفصيحة حيث ثبت أن الإناث يملن أكثر من الذكور إلى استخدام النماذج اللغوية الرسمية المحترمة [٤٢].

٤- التعرف من خلال بعض النماذج التنغيمية ، حيث ثبت أن الإناث يملن إلى استخدام بعض النماذج المعينة ، مثل نموذج التعبير عن الدهشة ، أو نموذج التعبير عن السعادة [٤٣].

٥- التعرف من خلال النماذج المقولبة عن لغة كل جنس ، وتعلم الولد أو البنت - منذ الصغر - أن يستعمل الصوت أو أسلوب الكلام الملائم لجنسه فى مقولبات مجتمعه الثقافية .

وقد أجريت تجارب عدة لقياس مدى الدقة فى التعرف علي جنس الطفل من صوته ، وكلها انتهت إلى مايأتى :

١- لم يحقق أى منها نسبة تعرف صحيحة بمقدار ١٠٠٪ ، ولكن تراوحت نسبة الصحة بين ٨١٪ [٤٤] و ٩٤ ٪ فقط .

٢- على الرغم مما هو معروف من عدم وجود اختلاف فى طول الفكين بين الأولاد والبنات قبل البلوغ ، وأن البنات والأولاد من نفس الطول والوزن يجب أن يملكوا نفس حجم تجويف النطق ، فقد تبين من إحدى التجارب وجود اختلاف فى الحزم الصوتية للعلل الثلاثة الكسرة والفتحة والضمة ، فكانت أكثر الأصوات شبها بصوت الأولاد تلك التى تملك حزما أوطأ ، وبصوت البنات تلك التى تملك حزما أعلى [٤٥].

وأقرب التفسيرات قبولا لذلك تدخل المعايير الثقافية المكتسبة للخصائص الصوتية لكل من الذكر والأنثى ، وتأثيرها على استعمال الأطفال لأعضائهم النطقية ، كما أن أقرب التفسيرات إلى عدم ارتفاع نسبة التعرف على هذه الأصوات من خلال العلل الثلاثة الكسرة والفتحة والضمة يعود إلى أن الإشارة إلى الجنس ربما تكون قد شوشت عليها إشارة أخرى معاكسة مثل إشارة العمر ، حيث تبين أن الثنائيات الصغرى اتجه الحكم عليهما إلى أن يكونا أنثى، والثنائيات الكبرى اتجه الحكم عليهما إلى أن يكونا ذكرا ، أما الثنائيات الوسطى فقد حكم عليهما بدقة (٤٧).

٣- أجريت تجربة ثانية على نفس التسجيلات السابقة للعلل ونفس الأطفال ونفس المحكمين ، ولكن مع إدارة الجمل عكسيا فجاءت نسب الصحة أقل من نسب الصحة فى التجربة السابقة مما جعل العلماء يستنتجون أن الجمل الطبيعية تزود السامع بالإشارة إلى جنس المتكلم عن طريق شيء وراء الجوانب النطقية للصوت كأن يكون الأولاد يملكون رتما **rhythm** محددا وقويا أكثر من البنات، أو تكون أصوات الأولاد تتصف بالخشونة وأصوات البنات بالنعومة(٤٩).

٤- أجريت تجربة ثالثة لتحديد الصفات التى تلحق بكلام كل جنس ، حيث عرضت نماذج كلامية لأطفال من كلا الجنسين ، وطلب من كل محكم بعد أن يسمع الصوت أن يضع علامة على طاقم مدرج من الصفات ، وقد ترددت الصفات الآتية فى أحكام خمسة عشر محكما بالنسبة لوصف أصوات ستة أطفال:

لوصف أصوات الذكور

خائف - ممل - مرح - مشوّش - قانع - هشّ - عميق - متصف بالأنفية - سريع - برىء - معوق - متردد - عال - ذكر - متوسط الدرجة - رتيب - حزين - واع بقيمته - خجول - غليظ - مشدود - متعب - غير عاطفى - غير واضح - غير ممتع - غير متأكد - منتحب.

لوصف أصوات الإناث

ملائكي - رسمي - رائع - جرَسىّ - لامع - بيّن - بارد - جسور - تمثيلى - موضّح - مؤنث - بنت - حسن - سعيد - ذكي - صغير - محبوب - تنغيمي - عادي - مسعد - متوازن - صاف - واثق - جنسى - ناعم - ثابت - واضح - موشوش .

وباستخلاص النتائج وجد المقياس مدرجا بالنسبة لعامل مذكر / مؤنث على النحو التالى :

ذكر	أنثى
صارم	رقيق
منخفض التردد	عال التردد .
خشن	ناعم (٥٠).

وهذه النتائج تدعم ماسبق افتراضه فى التجربة السابقة من جود إشارات وراء الجوانب النطقية تعين السامع على الحكم على جنس المتكلم .

وأخيرا فإننا نقول إنه على الرغم من أهمية التجارب السابقة فما زالت هناك مجموعة من التساؤلات لم تكشف عنها هذه التجارب مثل :

١- ألا يوجد ارتباط بين ارتفاع معدل الصحة فى التخمين واتجاه سنّ الطفل المفحوص إلى القرب من سنّ البلوغ ؟

ومتى تبدأ إشارات التعرف على جنس الطفل المتكلم فى الظهور بعد أن أثبتت التجارب أن أصغر الأطفال فى العينة (٤سنوات) لم يمكن التعرف عليهم جيداً؟

٢- هل يتساوى الكبار فى نسبة التعرف على أصوات الأطفال مع نسبة تعرف الأطفال على أترابهم من أصواتهم ؟

٣- إلى أى مدى يمكن الاعتماد على الفرضية القائلة إن أولاد ماقبل البلوغ يملكون تجاويف نطقية أكبر من البنات من نفس الوزن والطول ؟

مازال اللغويون فى حاجة إلى مزيد من الدراسة عن التطور التشريحى للتجويف النطقى عند الذكور والإناث (٥١).

٤- إذا كانت التجارب السابقة قد حاولت التعرف على جنس الطفل من أصواته ، فهل يمكن إجراء تجارب أخرى للتعرف على جنس الطفل من كلامه المكتوب سواء عن طريق تحويل النص المسموع إلى مكتوب ، أو من خلال نصوص أو جمل قام هو بكتابتها ؟

الحــواشــى

١- ١٨٣/٣٦ ، ١٨٤ .

٢- ١٢٨/٨٩ .

٣- ١٢٩/١١٠ و ٣١١/٣٢.

٤- ٣١١/٣٢.

٥- ١٢٦/١١٠ .

٦- ١٨٣/٣٦ ، ١٨٤ .

٧- ١٢٢/١١٠ ، ١٣٣ .

٨- ١١٣ / ٤٥.

٩- ١٥٦/١٠٤ ، ١٥٧ .

١٠- ٤٥/١١٣ و ١٢٥/٨٩ .

١١- ١٥٦/١٠٤ ، ١٥٧.

١٢- ١٥٥/٩٠

١٣- ٨٤/١٠٨ ، ٨٩.

١٤- ٣٥٣/٧٣ ، وانظر ١٥١/٩٠ و ١٢٦/٨٩ .

١٥- ٣٥٣/٧٣.

١٦- ١٥٨/١٠٤.

١٧- السابق / ١٥٥.

١٨- ١٢٧/٨٩ و ١٠٤ / ١٥٥ .

١٩- ١٢١/١١٠ .

٢٠- السابق / ١٢٢ . وفى دراسة أجريت فى الولايات المتحدة (١٩٧٣) كان الأولاد (ضمن مجموعة مكونة من ١٨ طفلا بين سنة وسنتين) ذوى معدل اكتساب للألفاظ أبطأ ، وكان العمر الأساسى لخمسين كلمة هو ١٨ شهرا للبنات ، و٢٢ شهرا للأولاد (انظر ١٢٣/١١٠ و ٣٥٥/٧٣).

٢١- ١٢٨/٨٩ .

٢٢- ١٤٥/٣١ .

٢٣- ٧/١٠٨ .

٢٤- السابق ٣٠ .

٢٥- السابق / ٧٥ .

٢٦- ١٥٢/٩٠

٢٧- ١٥٠/٩٠ و ٣٥٧/٧٣ و ١٥٥/١٠٤ .

٢٨- ١٢٦/٨٩ .

٢٩- السابق / ١٢٧ .

٣٠- ٦٠/٧١ ، ١٦٣ .

٣١- ١٥٣/٩٠ .

٣٢- ٣٥٤/٧٣ .

٣٣- السابق / ٣٥٤ .

٣٤- ١٥٠/٩٠ .

٣٥- ٣٦١/٧٣ .

٣٦- ٩/ ١٥٠ ٣٧- السابق / ١٥٦.

٣٨- ٣٥/ ١٥٣.

٣٩- الاحتكاكيات المهموسة مثل : ف ، ث ، س ، ص ، ش ، خ ، ح ، هـ. .

٤٠- ٣٥/ ١٥٣.

٤١- السابق / ١٥٦ ، ١٦٨.

٤٢- السابق / ١٥٤.

٤٣- السابق والصفحة .

٤٤- التجربة التى حققت ذه النسبة قام بهـا لبرمان وإركسون (١٩٧٣) ، وكان معدل التردد الأساسى (الناتج عن علل منفصلة لكل طفل) أعلى فى الأولاد منه فى البنات ، مما يدل على أنه لم يكن المفتـاح للتعرف الدقـيق ، وقد أجريت التجـربة على محكمين سمـعوا جملا لأربعة عشر ولدا واثنتى عشرة بنتا فى سن تتراوح بين٤ ، ١٢ سنة (٣٥/ ١٥٥).

٤٥- حققت هذه التجربة نسبة صحة بلغت ٦٦٪ (٣٥/ ١٥٧).

٤٦- السابق / ١٥٦.

٤٧- السابق / ١٥٨.

٤٨- حققت هذه التجربة نسبة صحة بلغت ٥٩٪ (السابق / ١٥٩).

٤٩- السابق/ ١٦٠.

٥٠-٣٥/ ١٦٢ - ١٦٥ .

٥١- انظر السابق / ١٦٨ ، ١٦٩.

ملحق الكتاب

النساء والرجال واللغة

النساء والرجال واللغة

تحليل لغوى اجتماعى للفروق الجنسية فى اللغة

تأليف جينفر كوتس «لونجمان ـ لندن / نيويورك ١٩٨٦»(١)

يبدو أن المؤلفة كان فى ذهنها هذا الكم الهائل من الأبحاث والكتب الذى عالج الموضوع قبلها باستفاضة فأخذت منذ البداية تنبه إلى أهمية عملها ، وتوضح الأسباب التى حدث بها إلى تأليف هذا الكتاب الذى يختلف عن غيره من الكتب ومن هذه الأسباب :

١- أن ما ألف حول الموضوع يضم عددا قليلا من الكتب وكثيرا من الأبحاث والمقالات ، وأن معظم ما ألف من كتب يعكس وجهة النظر الأمريكية ويخاطب القارىء العادى ، أما الأبحاث والمقالات فقد تناثرت فى العديد من الدوريات والمجلات التى قد يصعب الحصول عليها .

٢- أن واحدا من أهداف الكتاب تقديم تقرير متجانس عن الأعمال السابقة المتناثرة، ووضع الدراسات والأبحاث المتنوعة واختلافات الجنس اللغوية جنبا إلى جنب تيسيرا على القارىء .

٣- أن هذا الكتاب يركز على الأعمال اللغوية الاجتماعية التي تمت في بريطانيا ، ويقصر اهتمامه على تلك التى أجريت على اللغة الانجليزية .

٤- أن هذا الكتاب يهتم ـ أساسا ـ بالجانب اللغوى الاجتماعى**Sociolinguistic** ويركز على التنوع اللغوى المرتبط بالجنس باعتبار الأخير عاملا من عوامل هذا التنوع بالإضافة إلى السن والطبقة الاجتماعية والمستوى الثقافى . . . إلخ .

* * *

يبدأ الكتاب بتمهيد قصير يتحدث عن تزايد الاهتمام فى مجتمعنا المعاصر باختلافات الجنس بعامة واختلافاته اللغوية بخاصة وتحاول المؤلفة فيه أن تلفت نظر

(١) نشر في المجلة العربية للعلوم الإنسانية (العدد الحادي والثلاثون ـ المجلد الخامس ـ صيف ١٩٨٨) ـ جامعة الكويت .

القارىء إلى أهميـة «التفسيـر الاجتماعي» لنشأة هذه الاخـتلافات ، وهو التفـسير الذى ستلجأ إليه كثيراً فى تحليلاتها المقبلة .

بعد هذا تأتى مادة الكتاب فى ثلاثة أقسام هى على التوالى :

القسم الأول : مقدمات

القسم الثانى : الأدلة الاجتماعية اللغوية .

القسم الثالث : الأسباب والنتائج .

ويعد القسم الأول مدخلا طبيعياً للقسم الثانى الذى يعتبر صلب الكتاب وركنه الأساسى .

ولعل أهم الأفكار التى عالجها **الفصل الأول** من القسم الأول مايأتى :

١- تفرقة المؤلفة بين بعض المصطلحـات المتداخلة مثل مصطلحى **Sex** و **gen-der** وذكرها السبب فى استعمالها الأول دون الثانى رغم دقته ، وقد ذكرت أن لفظ **sex** يستخدم للإشارة إلى التميز البيولوجى ، أما **gender** فللإشارة إلى الأقسام المتميزة اجـتماعيا على أساس الجنس **sex** ، كما أنه يسـتخدم للدلالة على التنوع اللغوى المرتبط بالجنس (ص ٤ مع الحاشية ص ١٤).

٢- توضيـحها مـفهومى المصطـلحين : أقلية **minority** وأكثرية **majority** فى استعمالها و وارتباطهـما بالنفـوذ والقوة وليس بالكثـرة أو القلة العدديـة ، فلغة الأغلبيـة هى اللغة التى يتكلمها ذوو الـنفوذ ، ولغة الأقلية هى التى يتكلـمها ناقصو أو فاقدو النفوذ مهما قل عدد الأولين أو كثر عدد الآخرين .(ص ٦).

٣- تعريفـها بعلم اللغـة الاجتـماعى نظرا لأن المناقـشات التى تلت هذه الفـصول التقديمية قد قدمت فى إطار لغوى اجتماعى .

وبعد أن ركزت المؤلفة الضوء على موضوع علم اللغة الاجتماعى وبينت اهتمامه بدراسة اللغة فى مـحيطها الاجتمـاعى ـ فرقت بين التنوع اللغوى **linguistic variation** والتنوع الأسلوبى **Stylistic variation** ، وبكليهما يهتم علم اللغة الاجتماعى .

واستعرضت المؤلفة ـ عقب هذا ـ بعض المفاهيم الجديدة التى تبناها علم اللغة الاجتماعى والتى يعد بعضها تحولا عن المفاهيم اللغوية السائدة ، ومن ذلك :

* أن علم اللغة الاجتماعى يختار التعامل مع الأحداث الكلامية للمتكلمين الفعليين فى المجتمعات الكلامية الحقيقية ، وهى الصورة العفوية التى يستعملها أبناء اللغة فى تفاهم بعضهم مع بعض .

* أن علم اللغة الاجتماعى ينظر إلى مايسمى (باللغة المعيارية على أنها تنوع داخل اللغة لا يستحق عناية أكثر من غيره من التنوعات ، وذلك بعد أن لفت النظر إلى أن التنوعات غير المعيارية لها أيضا قوانينها الصوتية والصرفية والنحوية ولها معجمها الخاص .

* أن علم اللغة الاجتماعى يجرى تحليلاته على أساس العينة ، وهو يختار عينته بصورة عشوائية (ص ٥ ، ٦).

٤ - تطبيقها نظرية **Tajfel** عن تصرفات (الزمرة ذات الشعور بالدونية) فى المجتمع على تصرفات المرأة وسلوكها الاجتماعى واللغوى ، وبخاصة بعد تزايد شعورها بعدم مساواتها للرجل ورفضها هذه التفرقة .

وقد وجدت أن النساء يسلكن للتعبير عن رفضهن لهذه التفرقة طرقا ثلاثة هى :

(أ) التماثل وتحقيق المساواة فى مجالات العمل وأمام القانون . أما بالنسبة للغة فقد استطاعت مجموعات من النساء المثقفات تحقيق هذا التماثل عن طريق استعمالهن أصواتا أعمق ، وتبنى أسلوب القطع والجزم فى إصدار الأحكام ، والتحدث فى موضوعات كانت وقفا على الرجال ، والميل إلى استخدام اللهجة غير المعيارية ، وعدم التحرج من استعمال ألفاظ السباب واللامساس .

(ب) إعادة تقييم الخصائص السلبية الملحقة بالمرأة وتحويلها إلي خصائص إيجابية .

(جـ) إيجاد أبعاد جديدة للمقارنة وخلق استراتيجية لغوية مختلفة عن تلك التى تتبعها جماعات الرجال (ص ٨ ـ ١٢).

٥- عرضها لبعض الاتجاهات المطروحة حول تفسير اختلافات الجنس اللغوية ومنها:

(أ) انتماء كل فريق إلى ثقافة فرعية مختلفة .

(ب) سيطرة الرجل وتابعية المرأة .

(جـ) اختلاف الدور الاجتماعى المنوط بكل جنس (ص ١٢ ، ١٣).

ويأتى **الفصل الثانى** ليركز على جانبين اثنين من البحث :

أولهما : ذكر المستقرات الشعبية الخاصة بلغة المرأة التى تعكسها الأمثال (مثل: الثعالب ذيل فقط والنساء لسان فقط ، بحر الشمال قد يشكو الحاجة إلى الماء أكثر من امرأة تشكو الحاجة إلى الكلمة) وترددها تعليقات الكتاب المعاصرين فى يومياتهم ورسائلهم وأشعارهم وقصصهم (ص١٥).

وثانيهما : تلخيص أهم الانطباعات التى سجلها النحاة المتقدمون حول هذا الموضوع بدءاً من العصور الوسطى وحتى بداية القرن العشرين قبل أن تصبح دراسة اللغة علما مستقلا ، وأهمها :

(أ) تملك المرأة ، لمفردات محدودة فارغة المحتوى ، واستعمالها لبعض التعبيرات الخاصة .

(ب) تجنب المرأة اللغة المبتذلة واستخدامها لغة أكثر تأدبا من الرجل .

(جـ) اتجاه المرأة إلى استخدام الجمل الناقصة من ناحية ، والخاطئة نحويا من ناحية أخرى .

(د) قدرة المرأة على تحقيق مستوى نطقى متقدم على نطق الرجل .

(هـ) ميل المرأة إلى الإطناب والإسهاب؛ وفى المثل الإنجليزى : كثرة النساء تعنى كثرة الكلام . . وفى حوار قصصى وردت هذه الجملة على لسان امرأة : « ألا تعلم أننى امرأة ؟ حينما أفكر لابد أن أتكلم» ولذا كثر فى الأدب الإنجليزى نصح المرأة بالإقلال من الكلام حتى ورد فى الأمثال : «الصمت هو أعظم حلية للمرأة» . (ص ١٦-٣٤) .

أما **الفصل الثالث** فقد قدم صورة مركزة لجهود علماء الأنثروبولوجيا واللهجات في دراسة الموضوع ابتداء من القرن السابع عشر .

وبالنسبة للفريق الأول فقد سجل علماؤه بعض الفروق اللغوية بين المتكلمين الذكور والإناث منذ القرن السابع عشر سواء في جوانب الصوت أو الصرف أو التركيب أو المعجم . وقد سجلوا هذه الفروق في مجتمعات بدائية كثيرة في شرقي سيبريا ومونتانا وكاليفورنيا ولويزيانا (ص ٣٦ ـ ٤٠).

أما الفريق الثاني فقد ركز اهتمامه على اختلافات الجنس اللغوية في اللغات الأوربية ، ولكنه عجز عن تقديم صورة دقيقة لهذه الاختلافات لما يأتي :

(أ) أنه اختار رواته اللغويين دون أساس علمي .

(ب) أنه أغفل المرأة ـ إلى حد كبير ـ من الدراسة اللهجية ، وحين وضعها في اعتباره كان ذلك لتكملة معلومات الباحث الميداني وليس باعتبارها عضوا كاملا في المجتمع (وردت نسبة النساء في بعض الدراسات ٩٣, ٠٪ ولم تزد في أعلى نسبة على ٤٥, ٢٠٪).

(جـ) أنه اختار الأغلبية العظمى من باحثيه الميدانيين من الرجال ، وهذا أدى إلى تكلف النساء وتصنعهن في كلامهن (ص ٤١ - ٥١).

أما **القسم الثاني** من الكتاب وهو جوهره وركنه الأساسي فقد خصص لفحص تحليلات علم اللغة الاجتماعي لاختلافات الجنس اللغوية .

وبدأ **بالفصل الرابع** المعنون (دراسات كمية) والذي شغل الصفحات من ٥٧ إلى ٧٨ . وقد عالج هذا الفصل اختلافات الجنس اللغوية كما كشفت عنها الدراسات الاجتماعية اللغوية الكمية .

بدأ الفصل بتوضيح سريع للعلاقة بين التنوع اللغوي والمتغيرات الأخرى وبخاصة الطبقات الاجتماعية ، مع التركيز على مفهومين اثنين هما الهيبة والاحترام **Prestige** والمهانة والاحتقار **stigma** ، ثم عرض للنموذج التقليدي للتقسيم الطبقي الذي تستخدمه الدراسات الكمية وهو : (ع ط و) = (أعلى الطبقة

الوسطى) و (س ط و)= (أسفل الطبقـة الوسطى) و (ع ط ع) = (أعلى الطبقة العاملة) و (س ط ع) = (أسـفل الطبقة العاملة) . وزاد بعـضهم : (و ط و)= (وسط الطبقـة الوسطى) و (و ط ع) = (وسط الطبقة العاملة). وعـرض كذلك لمسـتـويات الكلام الأربعـــة وهى : (ح ع) = (الحـديث الـعـابر) و (ح ر) = (الحديث الرسمي) و (ق ق) = (قراءة قطعة) و (ق ك) = (قراءة كلمات).

وبعـد أن بين الفصل خـصـائص كل طبقـة وكل مسـتـوى كلامى انتـقل إلى اختلافـات الجنس ، وقد أثبت الفصل ـ عن طريق الدراسـة الكمية ـ أنه فى كـثير من المجتمعات الكلامـية تتجه المرأة إلى تحقيق نسبة أعلى من الصيغ المحـترمة أكثر مما يفـعل الرجل ، وأيد ذلك بتـجـارب أربعـة أجريت علـى الجنسين فى كل من **Norwich** و **Glasgow** و **Wirral West** و**Edinburgh** ببريطانيا ، ونكتفى بعرض خـلاصة للتـجربة الأولى التى قـامت على أساس جنس المتكلم وطبـيعـته الاجتماعية ومستوى كلامه .

ويلخص الجـدول الآتى النتـائج مع ملاحظة إعطاء الـنطق المحتـرم ١٠٠ نقطة والمحتقر صفرا) :

		ح ع	ح ر	ق ق	ق ك
و ط و	ذ	٦٩	٩٦	١	١
	ث	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١
س ط و	ذ	٨٣	٧٣	٨٠	١٠٠
	ث	٣٣	٩٧	١٠٠	١٠٠
ع ط ع	ذ	٥	١٩	٨٢	١
	ث	٢٣	٣٢	٨٧	٨٩
و ط ع	ذ	٣	٩	٥٧	٧٦
	ث	١٢	١٩	٥٤	٨
س ط ع	ذ	صفر	صفر	صفر	٣٤
	ث	صفر	٣	٤٦	٨٣

ويستنتج من هذا الجدول ما يأتى

١- مالت النساء فى كل مستويات الكلام إلى استخدام صيغ أقل مهانة من الرجال .

٢- فى المواقف الرسمية (حيث أخذ الراوى اللغوى يقرأ قائمة من الكلمات) ظهر أن النساء أكثر ميلا من الرجال إلى استخدام النموذج المحترم (انظر العمود الأخير حيث بلغ أقل نصيب للنساء ٨٠ نقطة).

٣- بالنسبة لـ (س ط و) كان الاتجاه نحو التغيير واضحا عند النساء فى الموقف الأقل رسمية (ح ع) حيث كانت نسبة الاحتفاظ بالصيغة المحترمة للنساء إلى الرجال ٣٣:٨٣ . ولكن فى المواقف الثلاثة الأخرى الأكثر رسمية قامت النساء بتصحيح كلامهن ليقرب من طريقة الطبقة التى تعلوهن وهى (و ط و).

٤- بدا أن استعمال الصيغ غير المعيارية مرتبط ليس فقط بـ (ط ع) ولكن كذلك بالذكورة (ص٦٤-٦٦).

ولم تكتف المؤلفة فى هذا الفصل بتسجيل هذه الفروق ولكنها قامت كذلك بتفسيرها على النحو التالى :

١- يمكن أن ترد حساسية المرأة نحو المعيار اللغوى إلى وضعها الاجتماعى غير الآمن ، وهذا الوضع يماثل وضع أبناء (س ط و) الذين يميلون إلى النموذج التقليدى للسلوك اللغوى المبالغ فى التصحيح .

٢- كما يمكن أن ترد إلى عاملى تحقيق المنزلة وإظهار التضامن . أما بالنسبة للعامل الأول فلا شك أن النطق المعيارى يملك احتراما أكثر بكثير من صور النطق المحلية ولذا يحقق من يتمسك به (منزلة أعظم) وينظر إليه على أنه أكثر طموحا وذكاء وثقة بالنفس . وأما بالنسبة للعامل الثانى فإن وجود خصائص نطقية معينة لزمرة اجتماعية معينة توحد مابين أفراد هذه الزمرة وتقوى الرابطة بينهم . وفى هذه الحالة يمكن لأفراد كل زمرة أن يتعرفوا الواحدمنهم على الآخر ، أن يميروا أنفهسم كمجموعة مستقلة عن الآخرين . وعلى هذا فإن

اختلافـات الجنس اللغوية يمكن أن ينظر إليهـا على أنها أحد عوامل الاحـتفاظ بالهوية المختلفة لكل جنس (ص ٧١ - ٧٧).

وقد أسلم حديث المؤلفة فى نهاية هذا الفصل عن عامل إظهار التضامن إلى أن تناقش فى فصل خاص الفرضية القائلة إن درجة اندماج المتكلمين فى زمرة ما لابد أن تنعكس فى لغتـهم ، ولذا خصصت **الفصل الخامس** لما أسمته بشبكة العلاقات الاجتماعية .

وقد بدأت الفصل بتـحديد مفهوم (الـشبكة الاجتماعـية) وقسمتـها إلى شبكة مغلقة وأخرى مفتوحة .

وتوصف الشبكة المغلقـة عادة بأنها ذات (كثافـة مرتفعة) والمفتـوحة بأنها ذات (كثافة منخفضة) . وحين يترابط أفراد الشبكة فيما بينهم من عدة طرق (الوظيفة - الأسرة - قضاء أوقات الفراغ . .) يقال عن الشبكة إنها (متضاعفة التشابك) وإلا فهى (مفردة التشابك) .

فإلى أى حد أثر هذا العامل فى اختلافات الجنس اللغوية ؟

استـعانت المؤلفة فى الإجـابة عن هذا السؤال بتـجربتين أجريت إحـداهما فى **Belfast** والأخـرى فى **Reading** وقد كشـفت التجربة الأولى عن اخـتلافات واضحة بين الجنسين في طريقة نطق بعض الأصوات نتيـجة قوة أو ضعف الانتماء إلى الشبكة الاجتمـاعية المعينة ، وإلى درجة الكثافـة التى توصف بها هذه الشبكة (ص ٨١ ـ ٨٥) . أما الـتجربة الـثانيـة فقد أجـريت على ثلاث مـجموعـات من المراهقين وقامت بفحص أحد عشر ملمحا نحويا وصرفيا غير معيارى فى كلام المراهقين من الذكـور والإناث (انظر أمثلة المـلامح وجدول النسب فى ص ٨٧) . وانتـهت التجـربة إلى أنه على الرغم من وجـود ملامح لغوية عـامة مـشتركـة بين الجنسين فهناك بعض منها يعد علامة على الجنس المعين سـواء كان ذكرا أو أنثى (ص ٩١).

وأنهت المؤلفة هذا الفصل ببعض الاستنتاجات الهامة التى منها :

١- أن تمسك النساء بالمعيار الفصيح لا يـتم عن قصد ، ولكن لأن شبكة العلاقات بالنسبة لهن أقل قوة وبالتالى فهن أقل خضوعا لضغط الصيغة العامية .

٢- أن الشخص يغير أسلوبه تحت ضغط (الجماعة) أو (مجموعة الزملاء) وعادة مايكون الأولاد أكثر تأثرا بهذا العامل من البنات (ص ٩١ ـ ٩٣).

٣- أن الشخص قد يغير من نموذج الشبكة الاجتماعية التى ينتمى إليها وبالتالى يغير من الصيغة اللغوية التى يلتزمها ، **وقد ظهر ذلك فى مجتمع Clonard** حيث أدت زيادة البطالة بين الرجال إلى فقدهم نموذج الاتصال المكثف وأدت فى نفس الوقت إلى تغيير نموذج الاتصال بين النساء نتيجة التقائهن كجارات وصديقات ينشدن التسلية ـ فصار هو النموذج المكثف مما أدى بدوره إلى قوة العلاقات بينهن وبالتالى إلي تجانس طريقتهن اللغوية واتجاهها إلى الاستعمال المطرد للصيغة العامية . (ص٩٤ ، ٩٥).

وخصصت المؤلفة **الفصل السادس** والأخير من فصول القسم الثانى لاختبار اختلافات كل جنس فى مقدرته التواصلية ، وفي سلوكه اللغوى ـ بمعناه العام ـ أثناء كلامه مع غيره أو إليه . وقد حصرت المؤلفة النقاط التى ناقشتها فى العناوين الآتية :

أولا : أخذ دور الكلام أثناء الحديث المشترك

وأهم ماجاء تحت العنوان من نتائج تتلخص فيما يأتى :

(أ) تدخل طرف أثناء كلام طرف آخر لا يعد محاولة لأخذ دور الكلام إذا كان المتدخل يكتفى بتعليقات للدلالة على التنبه أو المشاركة أو طلب المزيد من مثل **(m)** أو **(mhm)** أو **(yeah)** .

(ب) التدخل لأخذ دور الكلام نوعان . أحدهما مايسمى (بالتشابك) وهو أن يبدأ السامع كلامه قبيل انتهاء دور المتكلم مما يسمح بتشابك أول الكلام اللاحق مع آخر كلمة أو جزء كلمة من الكلام السابق ، أما الآخر فيسمى بـ(التداخل) وهو أن ينتزع السامع دور الكلام من المتحدث لنفسه ويمنعه من الاستمرار فى الحديث .

(جـ) قام العالمان Zimmerman و West (١٩٧٥) بتسجيل ٣١ محادثة بين ثنائيات من المتكلمين جرت ١٠ منها بين رجلين و ١٠ بين امرأتين و ١١ بين ثنائي مختلط ، وجاءت نتيجة التحليلات ملخصة فى الشكلين الآتيين :

نتيجة تحليل محادثات لعشرين ثنائيا من نفس الجنس :

	المتكلم الأول	المتكلم الثانى	المجموع
التشابك	١٢	١٠	٢٢
التداخل	٣	٤	٧

نتيجة تحليل محادثات لأحد عشر ثنائيا متنوع الجنس :

	متدخل ذكر	متدخل أنثى	المجموع
التشابك	٩	صفر	٩
التداخل	٤٦	٢	٤٨

وهنا لفتت المؤلفة النظر إلى جملة أشياء منها :

١- أن التداخل يقل جدا حين يكون المتكلم من نفس النوع ويكثر جدا حين يكون المتكلم من نوع آخر . (٧ : ٤٨).

٢- أن المرأة لا تستخدم تشابكات مع الرجل المتكلم وإن كانت تستخدمها إلى حد ما مع المرأة .

٣- أن تداخلات الرجل فى مواجهة المرأة المتكلمة تبلغ أضعاف تداخلات المرأة فى مواجهة الرجل المتكلم (٤٦ : ٢).

٤- أن اغتصاب الدور يؤدى إلي أن يلوذ الطرف الآخر بالصمت . وحيث إن معظم التدخلات يقوم بها الرجال فى الثنائيات المختلطة فهذا يعنى أن الطرف الصامت هو المرأة .

٥- وفى تجربة لقياس مدى السيطرة على المحادثة قام **Leet-Pellegrini** (١٩٨٠) بتجربة أثبتت أنه حين يتفق الجنس يتقاسم الأطراف السيطرة على الموضوع بصورة متساوية (على فرض تساوى الخبرة بموضوع الحديث) ولكن حين يختلف الجنس فإن الرجل عادة هو الذى يحاول السيطرة (ص ٩٧ ـ ١٠١).

ثانيـــا :

أما العنوان الثانى فكان **أسلوب المرأة** وقد ناقش عدة نقاط منها وصف المرأة بالإطناب والثرثرة ، وميلها إلى استخدام الأسئلة التذييلية وكثرة توجيهها الأسئلة للطرف الآخر ، وقلة استخدامها للأوامر والتوجيهات المباشرة ، ومحاولة تجنبها لألفاظ السباب واللامساس .

وقد انتهت المؤلفة بعد ذكرها عددا من التجارب الميدانية إلى جملة من النتائج منها:

١- ما أثبتته الدراسات من خطأ القول بميل المرأة إلى الإطناب والثرثرة ونسبتها ذلك إلى الرجل .

٢- ما أثبتته بعض الدراسات من أن المرأة ـ لميلها إلى شرح نفسها بطريقة غير جازمة ـ تستخدم أسئلة تذييلية أكثر من الرجل(مشكلة الشرق الأوسط صعبة الحل . أليس كذلك ؟) وإن كانت هناك دراسات أخرى تسوى بين الجنسين فى هذا الاستخدام.

٣- ما أثبتته الدراسات من أن المرأة تكثر من استخدام الأسئلة والجمل الاستفهامية. وقد فسر ذلك على أنه محاولة منها لحفظ تيار الحديث ممتدا ، فالأسئلة جزء من التتابع التحادثى وهى تتطلب ستجابة من المسئول .

٤- ما أثبتته الدراسات من أن المرأة تقلل من استخدام أساليب الأمر المباشرة وتفضل عليه الصيغ التوجيهية غير المباشرة مثل : أتريد أن تفعل كذا (بدلا من : افعل كذا).

٥- أما بالنسبة لاستخدام ألفاظ السباب واللامساس فقد أثبتت التجارب الميدانية ما يأتى :

(أ) يميل الرجال إلى استخدام ألفاظ سباب أكثر من النساء .

(ب) كل جنس يستخدم ألفاظ سباب أكثر حين يكون فى مجموعة من جنسه.

(جـ) الرجال - فى المجموعات المختلطة - يهبطون بالنسبة إلى حد لافت للنظر (ص١٠٢-١٠٩).

ثـالثـــا :

أما العنوان الثالث فكان **التأدب** ، وقد عرفته المؤلفة بأنه (إظهار المراعاة لشعور الآخرين) عن طريق عدم فرض أنفسنا عليهم ، ومحاولة كسب ودهم . ثم ذكرت طرق التعبير عن ذلك لغويا مثل توجيه التحية إليهم ، وإظهار الإعجاب بهم والموافقة لهم ، وإرفاق الطلب بعبارات الاعتذار ونحو ذلك . وانتهت إلى تلخيص النتيجة التى توصلت إليها **BROWN** فى دراستها لبعض اللهجات وهي:

١- يختلف استعمال الرجال والنساء تنظيميا .

٢- تبدو النساء حذرات من ناحية مواجهة الآخرين بما يضايقهم .

٣- تستخدم النساء صور التأدب المتطرفة .

٤- تستخدم النساء ألفاظا معينة مثل ألفاظ (التصغير) كما يستخدم الرجال ألفاظا أخرى مثل أدوات التقوية (ص ١٠٩ - ١١٢).

رابعـــا :

وتلا ذلك عنوان آخر هو **اللغة ذات القوة وعديمة القوة** خصصته المؤلفة لتمتحن تحته مدى صحة الدعوى القائلة باستخدام المرأة للغة ناقصة القوة أو فاقدتها . وقد تبين من الدراسات التحليلية صدق ذلك إلى حد كبير ، ولكنه لايعود إلى جنسها بقدر مايعود إلى وضعها في المجتمع وإلي درجة خبرتها بموضوع الحديث . ولهذا نجد كثيرا من الباحثين يرفضون وصف لغة المرأة على إطلاقها بأنها (ناقصة القوة) أو (فاقدة القوة) بعد أن ثبت أن من النساء من يحققن نسبة

من فقد القوة أقل مما يحـققه بعض الرجال إما لقوة مركزهن الاجـتماعى أو لسابق خبرتهن بموضوع الحديث (ص١١٢ ـ١١٤).

خامســا :

وآخـر عنوان ورد فى هـذا الفـصل هو **حديث المرأة لـلمرأة** ، وقد اعـترفت المؤلفـة أن هذا النموذج من التـحادث مـايزال فى حـاجة إلى مـزيد بحث لمعرفـة استراتيجية المرأة فى حديثها مع بنات جنسها ، ومع هذا فقد أمكن عن طريق تحليل اللقاءات النسائية ودراسة بعض الحكايات الشخصيـة فى تجمعات النساء استخلاص ملمح عام يميزها وهو الميل نحو إظهار التضامن والتعاون والاعتراف بكلام الآخرين على عكس مايبدو فى تجمعات الرجال من مـيل إلى إظهار القوة والتنافس ومخالفة الآخرين أو إنكار كلامهم (ص١١٤ـ ١١٦).

وجاء بعد هذا القسم الثالث والأخير من الكتاب لفحص الأسباب والنتائج لهذه الاختـلافات اللغـوية بين الجنسين ، وقـد قسمـته المؤلفـة إلى ثلاثة فـصول بدأت **بالفصـل السابع** الذى ناقش فى تفـصـيل اكـتسـاب الأطفـال لاختـلافـات الجنس اللغوية، وضم عنـاوين فرعيـة مثل : **الأطفال والتـعرف على الجنس واختـلافات الجنس أثناء التـعلم المبكر للغـة ـ التغـير الكـلامى لملاءمة الجنس** ، وقـد توصلت المؤلفة خلال دراستها للمـوضوع الأول إلى جملة من النتائج أهمها أن الطفل حين يتعلم الكلام ، يتـعلم كذلك الدور الثقافى المرتبط به على أسـاس جنسه ، ويتعلم الانتماء إلى أحد الفريقين (ذكـر أو أنثى) دون الآخر ، وهو حين يمارس عضويته للفـريق عن طريق استـخدام السلوك الملائم لجنســه يمارس كذلك السلوك الـلغوى الملائم (ص١٢١ـ١٢٢).

أما الموضوع الثانى (وهو اختلافات الجنس أثناء التعلم المبكر للغة) فقد حصرت المؤلفة نفسها تحته فى نقطة واحدة هى اختـبار المقولة إن البنات يكتسبن اللغة أسرع من الأولاد.

وقد توصلت الباحثة فيها ـ بعد استقراء التجارب التى تمت فى الموضوع ـ إلى النتائج الآتية :

١- تتفوق البنات على الأولاد فى المرحلة الأولى التى تقف عند الشهر الثانى عشر ، وذلك فى عدة مهارات مثل استيعاب المضمون وعدد المفردات .

٢- بالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة ثبت أنه حيث يوجد اختلاف بسبب الجنس فإن البنات دائما يكن المتقدمات على الأولاد ، وقد عزى ذلك إلى كثرة مكث البنات مع أمهاتهن فى هذه السن المبكرة مما يعمق الصلة بين الطرفين ، ويعطى الأمهات الفرصة لتوجيه سلوك بناتهن لغويا وتقديم النصيحة نحو استخدام الكلام الاجتماعى مثل التحية والاعتذار .

٣- فى سن المدرسة حتى مرحلة البلوغ وجدت اختلافات لغوية بين الجنسين ولكن تقدم البنات كان محدودا . (ص ١٢٢ ـ ١٢٤).

ثم جاء الموضوع الثالث ليعالج التغير الكلامى لملاءمة الجنس وقد شغل نحواً من عشرصفحات وتناول النقطتين الآتيتين :

١- الاختلافات الشكلية بين الجنسين وقد شملت هذه الاختلافات أعضاء النطق ودرجة الصوت والتنغيم ونماذج الحزم الصوتية واتساعات مابين الشفتين وكيفية نطق بعض الأصوات (١٢٤ـ١٢٨).

٢- الاختلافات فى المقدرة التواصلية . وقد شملت هذه الاختلافات موضوعات سبق فى الفصل السادس فحصها بالنسبة للكبار مثل التدخل والإطناب والتأدب والأسلوب الأنثوى وغيرها . ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة فيما يأتى :

(أ) تكون البنات أكثر طلاقة قبل سن الرابعة أثناء حديثهن مع أمهاتهن أو مع صحبتهن من الأطفال ثم تختفى الفروق الكمية بعد ذلك .

(ب) في اللقاءات المختلطة يتفوق الأولاد على البنات في الطلاقة اللفظية .

(جـ) لا توجد اختلافات كمية هامة تتعلق بتدخل أحد الجنسين أثناء حديث الجنس الآخر .

(د) في حـديث الوالدين إلى الأطفال ثبت وجـود تدخل من الآباء أكثـر من تدخل الأمـهات ، كذلـك تدخل أكثـر من الوالدين بالنسبـة للبنات دون الأولاد .

(هـ) لا توجد فروق في صيغ الطلب عند الأطفال بالنظر إلى اختلاف الجنس، ولكن يوجد فرق من الأطفال بعـامة حين يكون المخاطب أنثى حيث يميل الطلب إلى الصيغ الأكثر تأدبا .

(و) تستخدم البنات التعبيرات المطاطة وغير الجازمة أكثر من الأولاد .

(ز) يتميـز الأسلوب الأنثوى باختيار مـوضوعات معينة ، وتفـضيل أساليب الطلب غير المباشرة ، وكثرة الضـحك ، واستخدام صيغ الموافقة وتجنب ألفاظ السباب (ص١٢٩ ـ ١٣٣)

وجاء **الفصل الثامن** ليعالج طبـيعة التغـيير اللغوي ودور اخـتلافات الجنس في ترسيخ هذا التغـير . وكان هذا الفصل ضروريا بعد أن أخذ علـماء اللغة المحدثون في اعتبـارهم العوامل الاجتماعيـة أثناء دراسة تغيرات اللغة في حين كـان القدماء يعـالجون اللغـة كنظام مـغلق يمكن دراسـتـه دون إشارة إلى العـوامل الخـارجيـة (ص١٣٥) وقد ربطت المؤلفة بين ظاهرة التنوع اللغوي على أساس الجنس وظاهرة التغـير اللغوي وعـدّت اختلافـات الجنس اللغوية من أهم عـوامل التغيـر اللغوي (ص١٣٦) .

وبدأت المؤلفة دراسـتها بالإشـارة إلى ماقاله علمـاء اللهجات عن أهمـية الدور الذي تلعبه المرأة في إحداث التـغيير اللغوي لأن ماتختـاره المرأة ينتقل إلي الأجيال القادمة عن طريق الأبناء (ص ١٣٨) .

وبعد هذا عرضت المؤلفة رأيين لعلماء اللغة الاجتماعيين في الموضوع وهما :

١- أن دور المرأة اللغوي دور ابتداعي تغييري وبخاصة أثنا ممارستها دورها كأم .

٢- أن التغـير اللغـوي مرتبط بالاختـلافات اللغـوية بين الجنسين أكثـر من ارتباطه

بجنس معين ، وقد يكون التغير نتيجة ابتـداع ذكرى كما قد يكون نتيجة ابتداع أنثوى .(ص١٣٨ ـ ١٥٠).

وأخيرا نصل إلى الفصل التاسع الذي خصصتـه المؤلفة لمعالجة الآثار الاجتماعية المترتبة على اختلافات الجنس اللغوية ، وقد لخصت هذه الآثار في نقطتين :

١- سوء التفاهم بين الرجال والنساء نتيجـة تبنى كل طرف قواعد مختلفة للمحادثة وتفسيره سلوك الطرف الآخر من وجهة نظره هو .

٢- المشكلات التي تثور في الفصول الدراسية نتـيجة اختلاف السلوك اللغوي لكل من الأولاد والبنات .

أما بالنسـبة للنقطة الأولى فهناك عـدة سلوكيات يقع الاخـتلاف حول تفسـيرها حسب الجنـس مثل توجيـه الأسئلة (الذي يعـتبـره النساء وسـيلة تأمين لاستـمرار المحادثة والرجـال وسيلة مواجـهة) والإشادة بكـلام السابقين في الحديث (فـهو نموذج نسائى ، أما النموذج الرجالي فيـقوم علي التجاهل) وبناء اللاحق على كلام السابق (فـهذه خاصة نسـائية تؤدى إلى تطوير الموضوعـات إلى الأمام في حين أن النموذج الرجـالي يقوم علي الانتقـالات الفجائيـة بين الموضوعات) ، والعـدوانية اللفظيـة (مثل الصـياح والنداء بـالاسم وتوجيـه الإنذارات أو الإهانات وهي عند الرجال جزء من التركيب المتعارف عليه للمحادثة وعند النساء تمزيق للمحادثة ووقف لسيولتها) والتدخل أثناء الحديث (الذي تستخدمه المرأة لإظهار التعاطف والاستجابة ولذا لا يعد مـحاولة لإنكار حق المتكلم في الاستـمرار في حين يستخـدمه الرجل لإظهار المخـالفة ، وبهدف انتـزاع أدوار الآخرين مما قد يصـيب المرأة بالصمت في الاجتماعات المختلطة).

والنتيـجة السلبية لاخـتلاف الأسلوبين أن النساء يلحقـهن الضرر لأن أسلوبهن يقود إلى أن يتـحولن إلى جنس مسيطر عليـه في المجموعات المخـتلطة ، والرجال يلحـقهم الضـرر لأنهم يفتـقدون التـنافس الذي تخمـده طريقة المرأة في المحـادثة .(ص١٥١ ـ ١٥٥).

وأما النقطة الثانية المتعلقة بالمشكلات التي تثور في الفصول الدراسية فقد ركزت على الأضرار التربوية التي يسببهـا اختلاف الأسلوب التحادثي بين الجنسين ، وهي أضرار عادة ماتلحق البنات رغم ماهو معـروف من تقدمهن اللغوي ، وتأتي معظم هذه الأضرار من جملة عوامل منها :

١- قدرة الأولاد التواصليـة التي تفوق قدرة البنات ، فهم يعرفـون بصورة أفضل متى يتكلمـون ومتى يصـمتون وكـيف يضعون إشـارات متأدبة في كـلامهم ، ومتى يكون ممكنا أن يتدخلوا . .

٢- حرص الأولاد على لفت الأنظار إليهم في حين تتابع البنات كلامهم في صبر.

٣- ميل الأولاد إلى التفاخر (ولو كذبا). فبـعد أداء اختبار صعب قد يميلون إلى القول إنه كـان سهـلا بسيطاً في حين أن البنات - على العكس - يظـهرن القلق بالنسبة لأدائهن (الكلام شيء ونتيجة الاختبار شيء آخر).

٤- المشاركة الإيجابيـة من الأولاد نحو الأسئلة المطروحة ، فهم يتـميزون بالنشاط ورفع الصوت وتقـديم تخمينات عـديدة ، في حين أن البنات يستـجبن بصورة أكثـر سلبية . وهذه المشـاركة الإيجابية من الأولاد تلـفت نظر المدرسين إليهم أكثر من البنات .

٥- سجل الدارسون كثيرا من النماذج قام فيها أولاد المدارس الثانوية بالسخرية من البنات أثناء حديثهن أو تساؤلهن وإصدار همهمات الاستهزاء والاستنكار ، ولم يعثر الدارسـون على أمثلة قامت فيـها البنات بدور السخرية أو الاسـتنكار نحو الأولاد (ص ١٥١ - ١٦٠).

وهكذا يعـد استخـدام البنات الناقص للغـة في المدرسة مـسئـولا عن كثـيرمن الأضرار التى تلحقهن أثناء الدراسة وبعدها .

وتنهي المؤلفة كتابها بجملة ملاحظات هامة منها :

١- أن علماء اللغة الاجتماعيين وإن برعوا في الوصف والعرض فإن كثيرا من تفسيراتهم مايزال محاولات ساذجة غير نهائية .

٢- أن جزءاً من اختلافات الجنس اللغوية وإن كان يعود مباشرة إلى أسلوب القهر الذي تتعرض له الأنثى منذ الصغر ، فإن معظهما يعود إلى إختلاف الثقافة الفرعية لكل جنس .

٣- في أي دراسة لاختلافات الجنس اللغوية لابد أن نميز بين المجموعات الخالصة والمجموعات المختلطة .

٤- أنه حتى عهد قريب كانت دراسة اختلافات الجنس اللغوية منوطة بالرجال ، وهذا يعني أن الراوي اللغوي الذكر كان يتحدث مع باحث ميداني ذكر مثله ، في حين أن الراوية اللغوية الأنثى كانت تتحدث مع باحث ميداني ذكر ، فهل ماسجله الباحثون الميدانيون عن تأدب المرأة مرتبط بجنسها حقا أو هو نتيجة اختلاف جنس الباحث والراوي اللغوي ؟ .

٥- أنه لا يصح - أثناء دراسة اختلافات الجنس اللغوية - فصل اللغة عن العوامل الاجتماعية المصاحبة ، ومن أجل هذا فما زال الموضوع في حاجة إلى دراسة تستخدم نظريات اجتماعية أكثر نضجا .

وبعد : فرغم اعتماد المؤلفة - إلى حد كبير - على تجارب الآخرين وأبحاثهم الميدانية ، فإن كتابها يعد واحدا من أهم الدراسات التي تمت حول هذا الموضوع ، نظرا لمنهجيته العلمية ، ولغته الواضحة وتناوله السهل الذي يجعله قريبا إلي الجمهور الواسع من المثقفين سواء بسواء مع دارسي اللغة وعلم اللغة ، كما أنه صحح كثيرا من المقولات الشائعة الخاطئة حول اختلافات الجنس اللغوية ، وقام بتسليط الضوء من زوايا ليست مألوفة كثيرا على جانب يتزايد اهتمام الدارسين به من عام إلى عام .

المصادر العربية والأجنبية

١- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي للدكتورة وسمية المنصور .

٢- الأصوات : البداية الحقيقية لنمو الطفل لأحمد سامح فريد (صحيفة الأهرام ٧/ ٤/ ١٩٨٧).

٣- الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ـ الأنجلو ـ الطبعة الرابعة .

٤- إعجاز القرآن للباقلاني .

٥- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسي .

٦- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري ـ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ١٩٧٠ .

٧- تحرير المرأة : منهج نقدى للدكتور محمد عناني (صحيفة الأهرام ١١/١٢/١٩٨٧).

٨- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ـ قسم ٣ جزء ١ .

١٠- الشعر النسوى المعاصر لعزة محمود (صحيفة الأهرام ٤/ ١١/ ١٩٩٤).

١١- العربية الصحيحة للدكتور أحمد مختار عمر ـ عالم الكتب ـ بالقاهرة .

١٢- العربية الفصحى لهنري فليش ـ ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين ـ بيروت ١٩٦٦ .

١٣- فقه اللغات السامية لكارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ١٩٧٧ .

١٤- قل ولا تقل للدكتور مصطفى جواد ـ ط بغداد .

١٥- كتاب سيبويه .

١٦- الكشاف للزمخشري .

١٧- لسان العرب لابن منظور .

١٨- اللغة لفندريس ـ ترجمة الدواخلي والقصاص ـ الأنجلو المصرية .

١٩- اللغة بين الفرد والمجتمع ليسبرسن ـ ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب ـ الأنجلو المصرية .

٢٠- اللغة والمجتمع للدكتور أحمد ماهر البقري .

٢١- اللغة والمجتمع للدكتور على عبد الواحد وافي ـ ط الحلبي .

٢٢- محاضرات في علم اللغة الحديث للدكتور عبد المجيد عابدين ١٩٨٧ .

٢٣- المحتسب لابن جنى .

٢٤- المصباح المنير للفيومي .

٢٥- معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني .

٢٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي .

٢٧- من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ـ ط الأنجلو .

28- Anthropology, by Ruth Borker, in Women and Language, ed .by Solly Mc Connell Ginet, 1980.

29- Aspects of Language , by D.Bolinger, 1968.

30- The Boys have the Muscles, by Olga Granica, in Language, Children & Society , ed,by Olga Granica & M.L.King, 1979.

31- Certain Language Skills in Children, by M.C. Templin, 1971.

32- Computer Content Analysis of Sex Differences in the Language of Children, by Edwin Sause, in Jouranl of Psycholinguistic Research, vol.5, No. 3, 1976.

33- A Critical and Experimental Study of colour preference, by H . J Eysenck, in American Journal of psychology, No. 54, 1941.

34- A Critical Reevaluation of the Color and Form Reaction,by S,Honka Vaara , in Journal of Psychology, 45, 1958.

35- Cues to the Identification of Sex in Children's Speech, by Jacqueline Sachs, in Language and Sex Difference and Dominance, ed. by B. Thorne & N. Henley.

36- The Development of Sex Differences in Nonverbal Signals, by J.J. Haviland & C.Z. Malatosta, in Gender and Nonverbal Behavior, ed.by C. Mayo & N. Henley, 1981.

37- Difference and Dominance, an Overview of Langüage, Gender and Society, by B. Thorne & N. Henley , in Language and Sex Difference and Dominance, ed.by B. Thorne & N. Henley.

38- Directive -Response Speech, by M.H. Goddwin, in Women and Language in literature and socity, ed, by S. Mc Connell - Ginet & others, U.S.A., 1980.

39- Don't Dear Me, By N. Wolf son & J. Manes,

في المرجع السابق .

40- The Female Register, by F. Crosby & L. Nyquist, in Language in Society, Vol. 6, No.3 , Dec. 1977.

41- Feminism and Linguistic theory,by Deborah Comeron, Macmillan, 1985.

42- Gender-Androgyny and Conversational Assertiveness, by F. Corsby and others , in Gender and Nonverbal Behavior, ed by C. Mayo & N. Henley, New York, 1981.

43- Gender and the Official Languge, by J.M. Jeske & K.Overman, in International Journal of Women's Studies, Vol.7. No.4, 1984.

44- Gender Gestures, by M. La France,

في المرجع قبل السابق .
45- Gender : How she Speaks, by Cheris Kramarae, in the Social Psychology of Language, ed. By E.Bouchard & others, london, 1982.

46- Gender Lables, by S.K. Thompson, in Child Development, 46, 1975.

47- Gender Patterns in Teaching Behavior, by B. Major. في المرجع رقم ٤٢

48- Grammar and gender , by Bennis Baron, U.S.A., 1986.

49- Grammatical Gender, by M. h. Ibrahim, The Hague, 1973.

50- The Handbook of Non-Sexist Writing, by C.Miller & K.Smith, U.S.A., 1980.

51- The Hidden Joke, by C.Korsmeyer, in Sexist Language, ed,by M. Braggin, U.S. A.,1981.

52- How and Why Are Women more polite, by P.Brown. في المرجع رقم ٣٨

53- How words Hurt , By S.Ross. في المرجع رقم ٥١

54- The Influence of Age, Sex and Social Class on Intergroup Communication, by B.Haslett, in Intergroup Communication, ed, by William Gudykunst, london, 1986.

55- Introduction to Sociology of Language. by F. Penalose, U.S.A. 1981.

56- Introductory Linguistics, by R.A Hall. U.S.A., 1964.

57-Japanese Women's Language, by J.S. Shibamoto, London.1985.

58- Lakoff on Language and Women, by Jacqueline Fortunata. في المرجع رقم ٥١

59- Language ,by L. Bloomfield, G. B., 1962.

60- Language and The Sexes, by F. Frank & F. Amshen, U.S.A., 1983.

61- Language and Women's Place , by Robin Lakoff , U.S.A., 1976.

62- Language , its Nature, Development and Origin, by otto Jespersen, G.B., 1968.

63- Language, the Sexes and Society, by philip M. Smith, Bosil Blackwell, 1984.

64- A Linguistic Picture of Women's Position in Society, by A . Jaworski, U.S.A., 1986.

65- Linguistics and the Feminism Challenge,by .V.Valian في المرجع رقم ٥١

66- Linguistics and the Feminist Challenge, by S. McConnell- Ginet. في المرجع رقم ٣٨

67- The Making of Nonsexist Dictionary , by Alma Graham , in Language and Sex Difference and Dominance , ed by B. Thorne & N. Henley.

68- Male and Female Spoken Language Differences, by A. Haas, in Psychological Bulletin, May 1979.

69- Male - female Intonation Patterns in American English. في المرجع رقم ٦٧

70- Man Made Language, by Dale Spender, London, 1980.

71- Many faces and Facets of Child Language Disorders, by D.M.A Aram & J.E. Nation, in Child Longuage Disorders, U.S.A., 1982.

72- Mother Tongue, Father Time, by A.O. Hill, U.S.A., 1986.

73- The Myth of Female Superiority in Language, by R.K.S. Macaulay, in Journal of child Language, G.B., 5 .

74- Nicknames, by J. Morgan & Others, London, 1979.

75- Nonverbal Behavior, by N.M. Henley, in Gender and Nonverbal Behavior, ed.by C. Mayo & N. Henley, New York, 1981.

76- Nonverbal Behavior, by P. Weisberg & E. Battey, in Aspects of Nonverbal Communication, ed By W. von Roffler - Engel Swets & Zeithinger, 1980.

77- Nonverbal Communiction System, by D. Leathers, 1976.

78- Nonverbal Sex Differences, by Judith A. Hall, U.S.A., 1984.

79- Power, Sex and Nonverbal Communication, by Nancy M. Henley.
في المرجع رقم٦٧.

80- Pricks and Chicks, by R.Baker. في المرجع رقم٥١

81-Proprietors of Language, by Cheris Kramarae. في المرجع رقم ٣٨

82- The psychology of the Generic Masculine, by W. Martyna.
في المرجع رقم ٣٨

83- The Relationship between Language and Sex in English, by Jenny Cheshire, in Applied Sociolinguistics, ed. by p. Trudgill, London, 1984.

84- The Role of Women in Foreign- Language Textbooks, ed, by A.B.Didier, 1978.

85- The Semantic Derogation of Women, by M.R. Schulz.
في المرجع رقم٦٧.

86- Sex Covert Prestige and Linguistic Change, by P. Trudgill.
في المرجع رقم٦٧.

87- The Sex Difference on Color- Naming Test by philip H. Bubois, in The American Journal of Psychology, Vol.52, 1939.

88- Sex Differences in Body Movements, by M.Dovis & Shirley Weitz.

89- Sex Differences in Human Speech, by Max K. Adler Hamburg, 1978.

90-Sex Differences in the Language of Children and Parents, by J.B Gleason.
في المرجع رقم ٣٠.

91- Sex Differences in Language, Speech and Nonverbal Communication, Compiled by N. Henley & B. Thorne. في المرجع رقم٦٧

92- Sex Differences in Language Style, by D.W. Warshay, in Towards a Sociology of Women, ed. by C. Safilios- Roths child, U.S.A., 1972.

93- Sex Differentiation in Language, by A. Bodine, في المرجع رقم٦٧

94- Sex Markers in Speech , by philip M. Smith, in Social Markers in Speech, ed. by. K.R. Scherer, Cambridge, 1979.

95- The Sex of the Speaker as a Sociolinguistic Variable, by M. Swacker. في المرجع رقم٦٧

96- Sex related Differences in the Color lexicon , by R.H. Nowaczyk, in Language and Speech, Vol. 25, Part 3, 1982.

97- Sex Related Differences in Colour Vocabulary by E.Rich, in Language and Speech, Vol,20, Part 4, 1977.

98- Sex Roles, Interruptions and Silences in Conversation, by Don H. Zimmerman & C. West . في المرجع رقم٦٧

99- Sex - Role Stereotypes, by Inge K. Broverman & others, in Exploration into the Mytheologies about women and men, ed. by E. Lasky, U.S.A., 1975.

100- Sexism and the Norwegian Language, by E. Haugen, 1974.

101- Sexist Language and Sexism by S. Shute in Sexist Language , ed. by M. Vetterling- Braggin, U.S.A., 1981.

102- The Silence is Broken, by J. Donovan. في المرجع رقم ٣٨

103- Snatches of Conversation, by J. Gallop, في المرجع رقم ٣٨

104- Some Possible Explanations of Sex Differences in Language.Development and Disorders, by D. Macarthy, in Journal of Psychlology, 35, 1953.

105- Syntax and Vocabulary of Mothers' Speech to Young Children, by J.R Phillips, in Child Development. 44, 1973.

106- Teacher- Child Verbal Interaction, by L. Cherry. في المرجع رقم٦٧

107- Visual Behavior and Dominence in Women and Men, by S.L.Elly - son and others. في المرجع رقم٧٥

108- Women and Men Speaking , by Cheris Kramarae, U.S.A., 1981.

109- Women in their Speech Communities, by P.c. Nichols in Journal of Psycholinguistic Research, Vol. 5, No3, 1976.

110- Women, Men and Language, by Jennifer Cootes, Longman, 1986.

111- Women's Language , by k. Mckluskie, in Feminist Review, No.14, June, 1963.

112- Women's Language of Powerless Language, by W.M. O' Barr & B.K Atkins, في المرجع رقم ٣٨

113- Women's Speech , by cheris Kramer,. في المرجع رقم٣٥

114- Women's Speech , by H. Giles & others في المرجع رقم ٣٨

115- Words and Women, by C. Miller & K.Smith, U.S.A., 1976.

116- Writing Like a Woman, by P. Kamuf.

في المرجع رقم ٣٨

كتب أخرى للمؤلف

١- تاريخ اللغة العربية في مصر ـ الهيئة العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧٠.
٢- النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ـ الجامعة الليبية ١٩٧١.
٣- البحث اللغوي عند العرب ـ ست طبعات ـ عالم الكتب ١٩٧١- ١٩٨٨.
٤- البحث اللغوي عند الهنود ـ دار الثقافة ببيروت ١٩٧٢.
٥- أسس علم اللغة ـ ترجمة عن الإنجليزية ـ ثلاث طبعات ـ عالم الكتب ١٩٧٣، ١٩٨٣، ١٩٨٨.
٦- من قضايا اللغة والنحو ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٤.
٧- ديوان الأدب للفارابى ـ تحقيق ودراسة ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة أجزاء ١٩٧٤، ١٩٧٩.
٨- المنجد في اللغة لكراع - تحقيق بالاشتراك ـ عالم الكتب بالقاهرة - طبعتان ١٩٧٦، ١٩٨٨.
٩- دراسة الصوت اللغوي ـ ثلاث طبعات ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٦ - ١٩٩١.
١٠- العربية الصحيحة ـ عالم الكتب بالقاهرة عدة طبعات، أولاها ١٩٨١.
١١- اللغة واللون ـ دار البحوث العلمية بالكويت ١٩٨٢.
١٢- علم الدلالة - دار العروبة بالكويت ١٩٨٢، وعالم الكتب بالقاهرة ١٩٨٨.
١٣- معجم القراءات القرآنية ـ بالاشتراك ـ ثمانية أجزاء - جامعة الكويت - ط أولى ١٩٨٢- ١٩٨٥، ط ثانية ١٩٨٨.
١٤- النحو الاساسي، تأليف بالاشتراك ـ ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤ - ودار الفكر بالقاهرة ١٩٨٨، وذات السلاسل بالكويت ١٩٩٤.
١٥- المعجم العربي الأساسي، تأليف بالاشتراك ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ لاروس ١٩٨٩.
١٦- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عندالكتاب والإذاعيين ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩١.
١٧- تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٢.
١٨- لغة القرآن ـ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ـ الكويت ١٩٩٣.
١٩- معاجم الأبنية في اللغة العربية ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٥.

رقم الأيداع
٢٢٩٤ / ٩٦
الترقيم الدولى I.S.B.N.
977 - 232 - 076 - 2

المطبعة النموذجيه للأوفست - ١٢ ش مدارس حسام الدين الخاصة - مدكور - فيصل